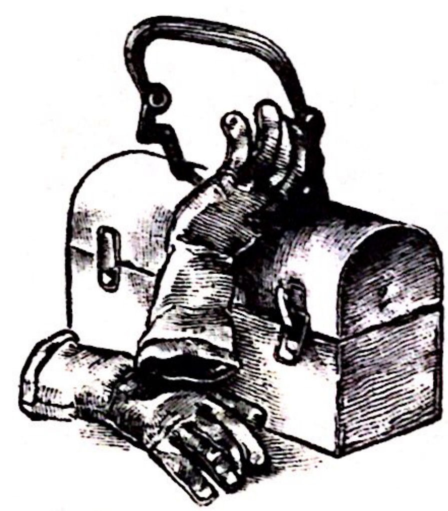
«كيف تمر الحافلة»؟

سالم سالم

الارض المحتلة



تقرر ان تهجم في اللحظة الحاسمة، وطوعاً تتسلل إلى الشارع. تحمل بين يديك قطعة حديد صلبة لا تخشى برودتها، لأنك قرات: «كيف تصبح قائداً»

والآن.. انت وحدك، والظلام يلف الكون، وانت تكره الظلمة السوداء وتعشق النهار والالوان والكلام عن الوطن، تتذكر ان المرء يحيا مرة واحدة تفكر في سنوات عمرك والمستقبل الموعود ثم تطرد صورة الموت من رأسك.

«بيني وبين الموت دورة الساعة»؟؟

وعقرب الساعة ينشط، ويأتيك بنقطة حمراء تخترق الظلمة، تقترب اكثر، تنحدر من الجبل باتجاهك تصير النقطة هدير محرك، نصف حافلة عسكرية..

«بيني وبين الموت عقرب الثوان»؟؟

لا ترتبك، سوف تسقط يدك تحت عجلاتها... وانت لا ترى الأمور بوضوح فالعجلات تدور، والعجلات موجودة للدوران فقط والنقطة الحمراء تصبح حافلة عسكرية كاملة الاوصاف والمعاني.

العرق سيتصبب من جبهتك ومن يديك... وخفقان قلبك له صوت ثقيل وانت كما انت تحاول اقناع راسك المضطرب بالهدوء وتبرر...

وتبرّرزرر ما يقوله الزعيم عن السلام وما زلت تهز رأسك كابله لحديث «المصدر المسؤول» وتكرّزرر كببغاء اغاني الانتصار وانت ما زلت صفا، تحت فراشك الدافيء تحلم كيف ستدخل التاريخ والصور الملونة.. فلم الخوف يا اخي وانت تعلم ان الحافلة مرّت بسلام.؟

«الهدف» تحاور المخرج التونسي نوري بوزيد

الهدف

AL HADAF

أزمة المياه في منطقة بيت لحم

حزيران

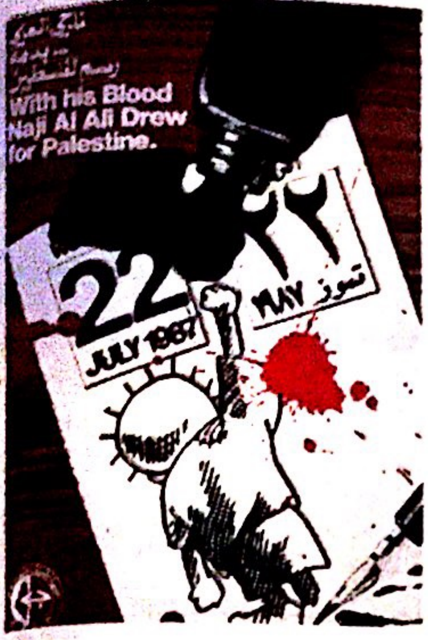
٦٧ ٨٢ ٩٤

دلالات مختلفة في هزيمة متكررة

مصباح صقر: اسطورة مفبركة أم لغز مصطنع؟!

معرض ملصقات مارك رودين "جهاد منصور"

من غيابه المؤقت يطل علينا كل صباح













لا شيء كان يميز جهاد منصور عن باقي ساكني المخيمات سوى ملامحه الأوروبية المميزة، وشيء من لكنته العربية الموشاة بمخارج من الصعب ضبطها او تجنبها. لقد عاش في المخيم وبتقشف، كما هي الفئات الأكثر فقراً فيه. إنه يذهب إلى ابعد من ذلك، حين يصف علاقته مع الناس هنا بانها اكثر قرباً وحميمية عن تلك التي كانت في اوروبا. ان ذلك، إضافة إلى إيمانه العميق بمبادئه وعدالة القضية الفلسطينية كانا جميعاً وراء تميز اعماله الملصقية التي زاوج فيها بين التقنية والحرفية العالية التي درسها ومارسها في اوروبا، وبين الواقع المباشر الذي عاش فيه..

إن العناصر المكونة لملصقاته، كانت في معظمها مستمدة من حياتنا اليومية، وربما كان الاستثناء البسيط، هي تلك العناصر التي لها طابع التعميم كرموز كونية تستخدم في موضوعات عالمية.

ليست الحياة وحدها هي التي امدته بتلك العناصر. فإضافة لذلك، فإن امتلاكه القدرة على التقاط التفاصيل، وتامله الشفاف، وذاكرته البصرية الجيدة، لعبت دوراً مهماً في الاقتراب والتعبير والتعامل الحي معها، وتوظيفها الرمزي مع الابقاء على حيويتها واصالتها. ويمكن سوق الكثير من الأمثلة على ذلك، فيما لو استعرضنا أعماله الملصقية الكثيرة.

ويمكن القول ان غزارة اعماله، تعود إلى التحرك على مساحة زمنية ومكانية واسعة (١٤ عاماً منذ مجيئه جتى اعتقاله) مما اتاح له التعبير عن الكثير من المحطات السياسية والاجتماعية والنضالية، خلال تلك الحقبة من عمر الثورة. فبدت اعماله في تنوعها، تاريخاً حياً وملموساً لتلك المحطات، سنبقى نذكرها وتذكرها الأجيال القادمة، ومعها نذكر ذاك الفتى الأوروبي الأصل، الفلسطيني الانتماء، الذي اراد ان يوسع من رقعة نضاله وفنه، وفعل ذلك بإمتياز وشرف، حتى وإن ضاقت به الآن جدران زنزانته القاسية في احد سجون الدانمارك.

فمن غيابه المؤقت، يطل علينا كل صباح عبر اعماله الفنية الخالدة.

عماد عبد الوهاب

رأي الهدف

مستقبل اليمن:

الوحدة أو عودة السلاطين

تتوالى الأيام والأسابيع، واليمن الشقيق غارق في ظلام بهيم، يئن شماله كما جنوبه، مزقاً تحت ضربات الرغبة المجنونة في السيطرة، وضياع صوت العقل والحكمة.

ومع كل طلقة او قذيفة، تصدر عن هذا الطرف أو ذاك من الأطراف المتحاربة، تزداد اعداد القتلى والجرحى، والبيوت المدمرة، تنكسر الأشجار، والأحلام، لكان اليمن والوطن العربي كله، ليس فيه ما يكفيه من الأسى، والألم، والضعف، والتمزق. منذ ما قبل الوحدة، وبعدها، كنا نعلم يقيناً انها تقدم مطلعاً جميلاً لفجر مشرق. وبما انها فعل إيجابي بناء وهدف غال، سام ونبيل.. فقد كنا نعلم ايضاً، ان مثل هذا الفعل الاستثنائي في تأثيره، من شانه كما كل الأحداث الكبرى ان يستفز نقائضه، وان يستنفر اعداءه والمتضررين منه. ولذلك فقد مضت السنوات الأربع منذ قيامها، ونحن نضع أيدينا على قلوبنا عند كل منعطف، او عقبة، ما ان تنحل حتى تنتصب امام الوحدة عقبات اخرى إضافية.

كان رهاننا وما يزال قائماً على ان التجربة الجديدة، التي تتكل اليوم امام ناظرينا، تختلف عن سابقاتها، من حيث انها تمتلك كل عوامل النجاح والاستمرار، والظفر.

فالوحدة تقوم بين شطرين من شعب واحد، وارض واحدة، وتاريخ واحد وثقافة واحدة، وعائلة كبرى تنقسم في مكانين بفعل فاعل، وبان الوحدة يشيدها رجال، واحزاب، انبنت في الأساس واستمدت مبررات وجودها من رغبتها في تحقيق هدف استعادة الوحدة، وعلى امتداد افق الوطن الكبير البعيد، كانت الجماهير العربية، وقواها الحية، تحتضن فكرة الوحدة، تنتظر ثمارها الطيبة، وتستعيد فيها ومن خلالها امجاد الأمة، وذكريات الوحدة بين مصر وسوريا، وافكار النهضة، ورجالات منهم من توسدوا حب الوطن، فقاوموا، وقضوا نحبهم من اجل عزته، وحريته، ووحدته وتقدمه.. ومنهم من لا يزال صابراً صامداً يقاوم بدون كلل، او يأس.

لقد دفع اليمنيون، والعرب ثمناً باهظاً لقاء الوحدة اليمنية، ومنه ما يجري من تذابح واقتتال سيخلف الكثير الكثير من الجراح والآلام، ولذلك فإن الوحدة الآن، هي أغلى واعز من السابق، والخوف كل الخوف ان تضيع كل هذه الضحايا والتضحيات، فهي إن لم تكن من اجل الوحدة، وتصحيح مساراتها، فستكون بالتأكيد من أجل شرذمة اليمن إلى يمنات، وليس إلى يمنين كما يعتقد البعض.

الأمر كله الآن، بيد اليمنيين انفسهم، فما زال في الوقت متسع للملمة الجراح، وتغليب صوت العقل والحكمة. إن التحدي الذي يجابه قادة اليمن جميعاً، يتجاوز كثيراً تحدي اعلان الوحدة، فليعلنوا بصوت واحد... لا لاستمرار الحرب، فليتوقف القتال فوراً بدون شروط وبدون الحاجة إلى قرارات دولية او تدخلات اجنبية، وليجلس الجميع إلى طاولة المفاوضات.. فالحوار وحده هو السبيل..

ولتعلنوا بصوت واحد... لا لتفكيك الوحدة حتى لا يؤول اليمن إلى سلاطين الماضي ومنتظري العودة إلى سلطناتهم قبل الاستقلال. ولتعلنوا بصوت واحد نعم ليمن ديمقراطي تقدمي. تتكرس فيه المؤسسة وينتفي فيه حكم الفرد والقبيلة لحساب تقدم الشعب والمجتمع..

ليعلم الأخوة اليمنيون، ان الأعداء كثر، في الجوار، كما في اقاصي الأرض ينتظرون، ويتحينون الفرص، لتمزيق الأرض والشعب، فهم لو ارادوا لما استمرت الحرب كل هذا الوقت.

إنَّ قلوب اعداء الوحدة، أعداء الأمة، ترقص فرحاً لاقتتالكم، فتذكروا ايها الأخوة اليمنيون، انَّ وحدتكم، قد اثارت الرعب والهلع في صفوف اعدائكم. فاليمن الموحد الذي يحرس البوابات الشرقية للوطن العربي، يملك كل مقومات الدولة الأكبر والأقوى، والأغنى في المنطقة، وهو ايضاً يملك فوق كل ذلك قوة النموذج الذي سيزلزل اركان الأنظمة الشمولية الغارقة في ظلام الرجعية والتبعية للاستعمار.

إنه نداء قبل فوات الأوان من القلب الفلسطيني المفجوع، الذي يتطلع اليكم بكل الحب والأمل، بعد ان خذلته قيادة ادمنت نهج الاذعان، فباعت الوطن، وطمرت تحت التراب سنوات من النضال والمقاومة الباسلة، لقاء احلام صغيرة، وشهوة في سلطة مشوهة، تستمد وجودها ودورها وصلاحياتها من المحتل الغاصب الذي لا يزال يتمدد فوق ارضنا الفلسطينية والعربية ■■



الهدف AL-HADAF

العدد ١١٩٠ الأحد ٥ حزيران ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون - الثمن ١٠ ل س/ ٥٠٠ ل ل
AL - HADAF - No.1190 - 5.6.1994

رئيس التحرير
طلال أحمد

مدير التحرير
هاني حبيب

سكرتير التحرير
فايز عمر

المدير الفني
جمال الأبطح

محمد قطومان

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل - سورية ١٠ ل.س - الاردن ٣٥٠ فلساً - العراق ٣ دنانير - الامارات ١٠ دراهم - الجزائر ١٢ ديناراً - ليبيا دينار ليبي - تونس ١٢٥٠ فلساً - صنعاء ١٥ ريالاً - عدن ٥٠٠ فلس - السودان ٦ جنيهات - المغرب ١٠ دراهم - امريكا وكندا ٣ دولارات - المانيا ٤ ماركات - اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (بالبريد الجوي) سوريا ٥٠٠ ل.س لبنان والاردن (٤٠) دولاراً/ بقية الدول العربية (٧٥) دولاراً/ اوروبا (١٥٠) دولاراً/ الأمريكيتين واستراليا (٢٠٠) دولاراً/ جنوبي آسيا وافريقيا (١٢٥) دولاراً

* يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) إلى حساب المجلة.

بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا - لبنان
Al - Hadaf 514233 - 001

او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» ص.ب ٣٠١٩٢ دمشق.

المكاتب

دمشق هاتف ٦٣١٩٩١٢
ص.ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

كلمة

.. اكثر من ربع قرن من الزمان، بين تلك الهزيمة - الكارثة - وبيننا اليوم، تناسلت خلاله الهزائم العربيةوتوالدت في ثنايا هذه البنى العربية المتداعية، التي اثبتت مرة بعد الأخرى عدم قدرتها على انجاب المولود المنتظر.

يقول غسان كنفاني: إن تيقظ الحس النقدي في فترات الهزائم عند الشعوب، يشبه تيقظ حواس الإنسان دفعة واحدة لحظة تعرضه للخطر، فهي تضاعف طاقتها على الالتقاط لتضاعف بالتالي قدرتها على المواجهة.

وسؤالنا: اليس فيما حصدناه من هزائم حتى يومنا هذا، وخاصة نحن الفلسطينيين، بكاف لإطلاق هذا الحس النقدي المطلوب، والذي لا بد ان يبدا اولاً ممن تربعوا على عرش الثورة لأكثر من عقدين من الزمان وها هم اليوم يشهدون على عصر الهزيمة المرة والتي باتت إزالة آثارها في مخيلتنا شيئاً اقرب إلى الحلم الممنوع!

مختصر الكلام: الهزيمة في وعينا، وقد بدات من ذاتنا. فهل نعيد الاعتبار لهذه الذات؟!

موضوع الغلاف:



حزيران ٦٧ - ٨٢ - ٩٤

دلالات مختلفة
في هزيمة متكررة

ص/١٠/

في هذا العدد

مرايا الزمان



السلطة المفلوكة

أحمد السرساوي

في «معمعان» تشكيل وزارة الحكم الذاتي لغزة واريحا اولاً. تبرز الفلاكة المالية والسياسية لتطغى على محتويات هذا «المعمعان». وهذه لفظة كانت ايام زمان. ايام «جر المدفع فدائي» و«ام الشهيد» مقرونة بالنضال. وسنعود إليها في قعر مرآتنا هذه. لأن مقصدنا الرئيس، هو تبيان الفلاكة عند السلطة الذاتية لتنفيذ الاوامر الادارية الاسرائيلية.

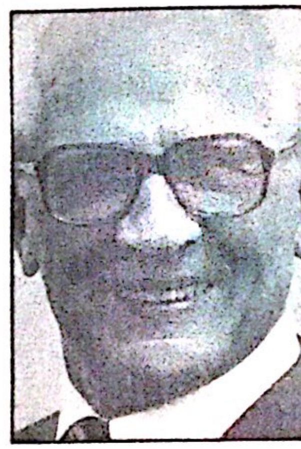
لقد بينا في وقت مبكر، كيف جر «المخدوعون» من الفلسطينيين إلى مدريد، ثم إلى اوسلو فالقاهرة. وتحدثنا عن المجرورين بالدولار، ونظرائهم المجرورين بقرون الاستشعار المتطلعين إلى الاسترزاق بالتدليس والنفاق بعد توقيع الاتفاق.

البعض من هؤلاء استطاع «بباهويته وفهلويته» الحصول على مقاولة من تحت الطاولة. والبعض الآخر ابعد عن المقاولة، وكان حظه كرسياً وطاولة، موزراً في وزارة لا تملك درهماً ولا بارة. والرئيس يضع اليد على الخد بانتظار ما سيحصل في الغد، يفكر برواتب الامراء والوزراء والاعوان وكبار الجند.

وكل مفلوك مالاً فهو مفلوك حالاً. وإذا اجتمعت الفلاكة الحالية اي (السياسية) مع الفلاكة المالية، يغدو المرء لا قدرة له. ومن لا قدرة له. لا يتعلق الرجاء والخوف به. ويوضح ذلك صاحب كتاب «الفلاكة والمفلوكون» فيقول: (المفلوك لا جاه له ولا مال، وكل من لا جاه له ولا مال فهو مسلوب القدرة، لما ان الجاه والمال من اعظم اسباب القدرة او هما اسباب القدرة، ومن لا قدرة له فهو عاجز عن الوصول إلى مطلوباته، لما ان مقدوراً بلا قدرة محال، ولذلك يحصل مقصود المفلوك نادراً. إلا بقدرة غيره من ذوي المال والجاه)!!

إذا صدقت وعود الدولة المانحة، وحكومة حسني مبارك الناصحة، وجولات كريستوفر الفالحة، يقول صاحب الكتاب (أن الناس لا يبذلون منافعهم واموالهم بغير غرض، بل لا بد لهم من غرض إما عاجل او آجل، والمفلوك تمنعه الفلاكة عن المكافاة على الاحسان باحسان مثله، وتمنعه ايضاً من الإخافة، والمفلوك مظنة للاساءة إليه لوجود المقتضي وانتفاء المانع، ولا دواء لهذا الداء إلا بسط الاعذار).

ومن الآفات التي تنشا من الفلاكة، وتستلزمها الفلاكة وتقتضيها، منها ان الفلاكة يلزمها القهر والاكراه، ومتى استولى القهر والغلبة على شخص، حدثت فيه اخلاق رديئة من الكذب والتخبيب وفساد الطوية والخبث والخديعة. ويستطرد صاحب كتاب (الفلاكة...) فيقول «ولذلك كان اليهود موصوفين بالخبث والذل والخديعة» ويتابع شارحاً «ولكون هذه الامور اكثر إفضاءً بالمفاليك إلى مقاصدهم تجد الاسافل ترتفع على الاعالي كثيراً، لأن نفوس الادنياء لا تانف من الخضوع والتملق، بخلاف الأعالي، وقلما تخلو دولة من ذلك. والسبب فيه ان الدولة إذا انقرضت وجاءت دولة اخرى، فاصحاب الدولة الاولى يكونون في نهاية سعادتهم ففيهم شمم وانفة ومطالبة لصاحب الدولة الجديدة بحقوق لم يعطوه عليها ثمناً، بل هي مما اوجبها خدمتهم في الدولة الاولى، والوقت سيف والحكم للوقت. ولصاحب الدولة الجديدة نصحاء ومتملقون وإن سفلت بهم المرتبة، وسياسة الملك تقتضي تقديم من في تقديمه نظامه وابهته، لا جرم ترتفع الاسافل على الاعالي كثيراً». ومن ذلك قرات منذ ايام زاوية لصحافي «مفلوك» يقارب ما يجري في غزة واريحا اولاً. إلى انتخابات جنوب افريقيا وينتصر للحالتين على قدم المساواة. والصحافيون المفلوكون لهم عندنا وقفات ووقفات. اما الآن فإلى «المعمعان» حيث جاء في قاموس المحيط فصل الميم، باب العين: مَعَ: اسم وقد يسكن وينون او حرف خفض او كلمة تضم الشيء إلى الشيء واصلها معاً. او هي للمصاحبة وتكون بمعنى عند وتقول كنا معاً اي جمعاً. والمعُ الذوبان: والمَعْمَعُ: المراة التي امرها مجمع لا تعطي احداً من مالها شيئاً. والذكية المتوقدة. وهو ذو مَعْمَعٍ: ذو صبر على الامور ومزاولة. والمعمعيُّ: الذي يكون مع من غلب. ودرهم معمعي: كتب عليه مَعَ مَعَ. والمعمعان شدة الحر والشديد الحر، كالمعمعاني والمعمعة صوت الحريق في القصب ونحوه، والسير في الحر والعمل في عَجَل والاكثار من قول مَعَ والقتال، وان تحلب السماء المطر على الارض فتقشرها. والمعامع الحروب والفتن والعظائم وميل بعض الناس على بعض وتظالمهم وتحزبهم احزاباً لوقوع العصبية. وهذا كله غير «الميمعة» التي يقصدها اهلنا في الفاظهم الدارجة، والفرق بينهما كالفرق بين اسعدت صباحاً، وعمت غباوة. والخضوع والتملق، فوق صبري وقاطع لظهري، لا يبلغه وسعي، ويضيق عنه ذرعي، فهل يسمع ابو مرعي... ■■



الشيوعي الحقيقي رحل..!

بصوت لا يخلو من البرودة كانت إذاعة (لندن) سباقة في نقل خبر وفاة رئيس المانيا الديمقراطية (سابقاً) اريش هونيكر.. هكذا وببساطة يعلن معد نشرة الأخبار في الاذاعة البريطانية النبأ.. وهكذا ببساطة يكون موقع الخبر في ذيل النشرة اي (الخبر الأخير) وبكلمات معدودة.. وكأن الراحل لم يكن يوماً رئيساً لدولة اوروبية، او انه لم يكن ذا شان خلال الحرب الباردة او حتى قبلها.

السادة آل الفقيد الراحل اريش هونيكر:

الإذاعة البريطانية او الأميركية او غيرها من الاذاعات الناطقة بالعربية، لم تنقل خبر وفاة فقيدكم على هذه الطريقة من الاستخفاف إلاّ لأن فقيدكم كان مبعث خوف وارق للكثيرين من القائمين على هذه الاذاعات، وحتى برحيله الأبدي يبدو انهم يهابون حتى سماع اسمه في نشرات الأخبار.. نعم مجرد التذكير بصورته واسمه فإنّ الكثيرين ارتجفت فرائصهم خوفاً.. خوفاً من قدراته التي صنعت منه امثولة وحكاية يحتذى بها.. نعم فهو وحده قال لهم «لا» وبصوت «عال».. قال لهم «لا» لأن تكون (واشنطن) قدراً على الشعوب.. قال لهم «لا» لأن تكون «البيروسترويكا» بديلاً.. وكان محقاً.. فهذه هي روسيا تبكي حنيناً على الماضي.. وها هي هنغاريا وبولونيا وليتوانيا تقتفي آثار خطاه فتمضي على طريقه.. ومن يدري فرُبما المانيا الشرقية تعود لتعلن ولادتها من جديد.. نعم رُبما تعود لتبني سوراً تطلق عليه اسمه بدلاً من «سور برلين»..!!

السادة آل الفقيد.. لا نستبعد ان يكون القدر قد وقف إلى جانب فقيدكم في اشد أيامه ظلمة.. نعم فنومه الأبدي اصبح ضرورياً...

والعالم الذي كان ينشد لم يعد عالمه.. فحلفاء الأمس زوّروا القيم والمفاهيم، واصبحوا مصدراً للسخرية وللبطولات «الدونكوشوتية».. فصور «كارل ماركس» و«كارل ليبخنت» و«روزا لوكسمبورغ» و«ارنست تيلمان».. استبدلت ليحل مكانها «بيل كلينتون وزوجته هيلاري» و«هافل» و«يلتسين» و«فاليسيا» وربما حتى الشيخ «جابر الصباح»..!! فهذا غورباتشوف تحوّل إلى فنان من الدرجة العاشرة في مسرحيةٍ سياسية سيظهر

شارون.. قفزة في الهواء!

● كتب يونس السيد:

في خطوة دراماتيكية مثيرة، اعلن الارهابي ارييل شارون عن ترشيح نفسه لرئاسة الوزراء في الانتخابات المقرر اجراؤها في العام ١٩٩٦. واقترح في هذا الشأن تنظيم انتخابات تمهيدية بين مختلف مرشحي القوى اليمينية الاسرائيلية لمواجهة مرشح حزب العمل. كما وصف خطوته هذه، بأنها ضرورية لقيادة ما سماه «الصف الوطني» و«انقاذ دولة وأرض - اسرائيل والشعب اليهودي إلى حد كبير»... تاركاً وراءه أزمة عاصفة قد يتوقف عليها الكثير من مستقبل الليكود.

ردود الفعل الأولية لم تتأخر كثيراً... فقد وجه بنيامين نتنياهو زعيم الليكود انتقادات شديدة اللهجة إلى شارون وطالبه بترك الحزب. واضاف «إن شارون لا يعترف بأي من القواعد الديمقراطية، وقد تآمر ضد مناحيم بيغن، واسحق شامير، وهو الآن يتآمر ضدي». كما وجه بني بيغن انتقادات لاذعة لما سماه «المناورة التعيسة» التي يقوم بها شارون، والتي تضعف ما سماه ايضاً «الصف الوطني» في مواجهة حزب العمل.

من الواضح، أن هذه الخطوة تأتي بمثابة الضربة على الرأس التي قد تعيد الليكود إلى مرحلة من الغيبوبة كتلك التي عاشها في اعقاب الهزيمة التي مني بها في انتخابات الكنيست الأخيرة وهي خطوة تأتي في سياق التمرد الشاروني الدائم سعياً وراء تحقيق الأهداف الصهيونية والمصلحية في أن، من دون الأخذ بعين الاعتبار أي من الاعتبارات الحزبية أو الحدود التنظيمية، ولا حتى المؤسساتية كما اثبتت التجربة غير مرة.

وسواء كانت الخطوة محسوبة أم لا، فانها شكلت اضافة ثقيلة إلى المشاكل الكثيرة التي يعانيها الليكود، ويأتي في طليعتها انقسامه إلى معسكرات وتيارات متباينة المصالح والأهداف، وافتقاده لزعامته التاريخية (بيغن - شامير - أرينس) بالرغم من انتخاب نتنياهو قائداً له.

فمنذ البداية، اعلن ديفيد ليفي الذي كان يطمح بزعامة الحزب، انه لن يقبل ابداً أن يكون مرؤوساً لنتنياهو، وكذلك فعل شارون. وفي حين ظل شارون يناور بين الاثنين متخذاً لنفسه محوراً هجومياً بالتحالف مع عصابات المستوطنين وتنظيماتهم الارهابية... انشغل ليفي باعادة تنظيم صفوفه في أوساط اليهود الشرقيين، الذي يعتبر نفسه ممثلاً تقليدياً لهم، مكتفياً بانتظار الفرصة السانحة للانقضاض على الزعامة. ولم يفعل نتنياهو الذي يعتبر برغماتياً من الطراز الأول اكثر من تجميد الصراعات الداخلية عند حد معين كي يتفرغ لقيادة القوى اليمينية في مواجهة سياسات حزب العمل. وهو الأمر الذي ابقى النار مشتعلة تحت الرماد، والصراعات الكامنة قابلة للانفجار في أية لحظة....

ومن هنا يمكن النظر إلى خطوة شارون الأخيرة... هل هي ذات قيمة استراتيجية أم مجرد قفزة في الهواء؟ ربما يكون مبكراً الاجابة عن ذلك. ولكنّ، من الواضح أنها سوف تترك بصماتها على مستقبل الليكود لجهة تعميق المأزق، وزيادة حدة الانقسام والاستقطاب الدائر في صفوفه.. على نحو قد يعيده إلى مرحلة الانكفاء والعزلة السياسية التي كانت سائدة قبل توليه لمقاليد الحكم في العام ١٩٧٧. وهي، على كل حال، خطوة تصب في مصلحة حزب العمل أولاً واخيراً □□

فلسطين في ظلال اليمن!

● كتب هاني عياد:

بعدما وقع السادات اتفاقيات كامب ديفيد، توعد لبنان ان تسيل فيه الدماء انهاراً، ثمناً للمعارضة العربية الشاملة، التي جوبهت بها تلك الاتفاقيات..

كان لبنان، اصلاً، يعاني من نزيف حاد، بدأ منذ عام ١٩٦٧، متزامناً - بدوره - مع عمليات فك الاشتباك بين الجيشين المصري والاسرائيلي. تلك العمليات التي لم تكن سوى البدايات (الخجولة؟) التي افضت إلى كامب ديفيد وافرازاته، او على الاقل هذا ما ثبت لاحقاً!!..

في بعض فصولها قريباً على خشبات مسارح «بون» في المانيا.. وهذا يلتسين يتقاضى حفنة دولارات مقابل اعلان تلفزيوني لترويج بعض الأصناف الرديئة من المشروبات الروحية الأميركية.. وها هو «سولجنتسين» ذو اللحية الكثة والعميل رقم واحد لـ «C.I.A» يدخل بوابات «موسكو» كما لو كان فاتحاً جديداً للبلاد.

السادة آل الفقيد الراحل اريش هونيكر.. انا الفلسطيني يوم صافحت فقيدكم في احد صباحات برلين الباردة من عام ١٩٨٥ وفي احد مشافيها. كنت اعلم ومن بريق عينيه انه ليس من هؤلاء.. ولم يشرّفه يوماً أن يكون شبيهاً لهؤلاء.. فهو شيخ الشيوعيين واحد انبيائهم.. نعم كان شيوعياً بامتياز حتى قبل ان يسيطر حزب «لينين» على السلطة في شرق المانيا.. ففي شبابه اي في اواسط العقد الثالث من عمره كان نموذجاً للمناضل الصلب في السجون الهتلرية.. وواجه رجال «الغستابو» ببطولة قلّ مثيلها.. ويكفيه فخراً انه واصل المضي بذات الطريق، فلم يرض ان يصاب بعدوى الافتتان باوهام الحياة الغربية. ولم يرض أن يكون ضحية «البيروسترويكا» الرخيصة.. نعم رفض ولا زال العالم «شاء ام ابى» يذكر هذا الرفض.. اليس هو الذي قال لغورباتشوف في صيف عام ١٩٨٥ الجملة الشهيرة «إذا كانت القذارة تسكن منزلك فليس بالضرورة أن تكون بقية المنازل قذرة».

.. لهذا كله جعلوا من ذريعة القتلى الذين سقطوا على سور برلين فزاعة ليقتفوا آثار خطاه اينما حلّ رحاله وترحاله.. ولهذا كله تركوه يموت بعيداً في «تشيلي» حيث لا انيس ولا رفيق سوى ابنته الوحيدة وبعض الرفاق القدامى.

فيا أيها الرئيس العظيم الراحل.. نم في مرقدك الأبدي بسلام.. فكثيرون في العالم سيذكرونك لأنك وهبت نفسك كقربان.. وقديماً كان اشجع الفرسان يقدم نفسه قرباناً للآلهة.. وربما انت الأجدر لأن تكون قرباناً للشيوعية التي رفضت الاعتراف بموتها □□

مروان دراج

وتحقق وعد السادات، أو وعيده، حتى بعد مقتله، فكان الغزو الصهيوني للبنان، ومجازر صبرا وشاتيلا..

في حينه، تساءلنا، وتساءل الكثيرون معنا، هل يدفع لبنان فواتير تصفية القضية الفلسطينية؟.. أم ان المطلوب ـ حينئذ ـ كان اعادة فلاحة الارض العربية، لتعطي «بذور» كامب ديفيد ثمارها؟!..

مرة اخرى نقول الآن على الاقل، يبدو واضحاً انهم نجحوا في اصطياد العصفورين بذات الحجر!..

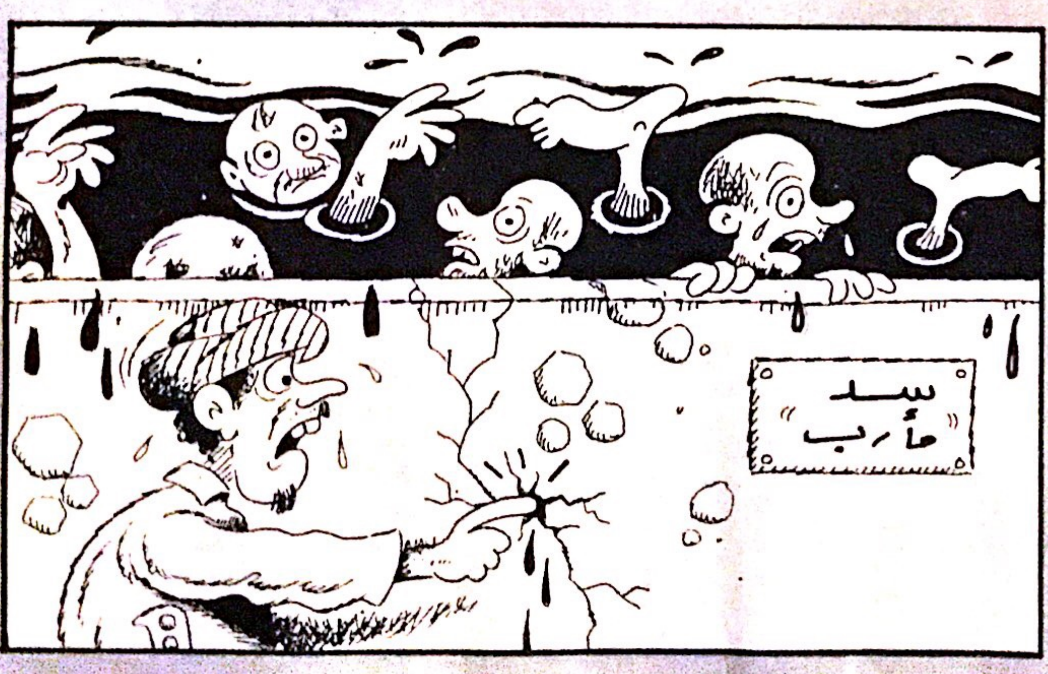
المسألة ـ في هذا الوقت ـ ليست مجرد اجترار لذكريات مرة، نستعيد مناسبتها (التاريخية)، هذه الايام.. بل هي تبدو اعمق واخطر من ذلك بكثير..

ولنلاحظ..

قبل ان تكمل الوحدة اليمنية عامها الرابع، ببضعة اسابيع، انفجرت ازمتها السياسية، مناوشات عسكرية، سرعان ما تحولت حرباً شاملة، بين شطري اليمن، اللذين لم تتمكن (دولة الوحدة) من اذابتهما في كيانها الواحد..

وعلى مدى اكثر من شهر (وحتى ساعة كتابة هذه السطور في اليوم الاخير من شهر مايو/ ايار) فشلت كل محاولات الوساطة، والجهود التي استهدفت وقف اطلاق النار، تحت وهم، او ذريعة، ان الامر كله سينقضي في غضون ثمان وأربعين ساعة!..

المفارقة التي استدعت، كل ما استدعت من ذكريات لبنان العزيزة، في ارتباطها، خاصة، مع خطوات «تصفية» القضية الفلسطينية، التي اصبح اسمها الرسمي «السلام»!، اقول المفارقة تكمن في تزامن انفجار الحرب الشاملة، بين «شطري» اليمن، مع مهرجان توقيع الحكم الذاتي في القاهرة!.. فكان ان كل ما اثارته تلك الحرب المدمرة من غبار، وكل ما اسالته من دماء، «القى بالقضية الفلسطينية، في الظل، وهي تجتاز اخطر مراحلها على الاطلاق (مرحلة الحكم الذاتي!).. إذ جذبت (الحرب) اهتمام العالم، حكومات وشعوباً، ولم يبق للقضية الفلسطينية سوى هامش ضيق لا يكاد يتسع لاكثر من اخبار تعثر عرفات في اختيار اعضاء «حكومته»!.. حتى المظاهرات التي انطلقت في جامعتي القاهرة وعين شمس، رفضاً للحكم الذاتي، سرعان ما غطت عليها اصوات مدافع اليمن!





الرفيق ابو علي مصطفى

في أربعين الشهيد جاسر دلول:

الرفيق ابو علي مصطفى :

السلام لا يكون على حساب الحق الوطني

اقامت بلدة الشيخ سعد في محافظة طرطوس على الساحل السوري، مهرجاناً تابينياً حاشداً، الاسبوع الماضي، بمناسبة اربعين استشهاد البطل جاسر دلول، بطل عملية الخليل، حضره الرفيق ابو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والرفيق أبو احمد فؤاد عضو مكتبها السياسي ومسؤولها العسكري، والرفيقان: علي تفاحة امين سر شعبة حزب البعث العربي الاشتراكي، وعبد الكريم بلال عضو اللجنة المركزية للحزب، ورئيس بلدية قرية الشيخ سعد، مسقط راس الشهيد جاسر، إضافة إلى حشد من أعضاء وكوادر الجبهة الشعبية، وتحالف القوى الفلسطينية وجمع غفير من أهل القرية والقرى المجاورة.

وقد القى الرفيق ابو علي مصطفى كلمة سياسية، حيّا في مستهلها اهل الشهيد البطل جاسر دلول، وسوريا الصمود، والرئيس الأسد، القائد الذي يبدع في هذا الزمن عنفوان الصمود والتحدي للمشروع الأمريكي / الاسرائيلي.

واشار الرفيق ابو علي إلى القدر الموحد الذي يجمعنا في مسيرة الكفاح الوطني والقومي الطويله، حيث نقاتل جميعاً من كل ارض عربية، ينبثق منها صوت مشرق، صوت يمتد عبر عشرات السنين، يجسّد الوحدة بالدم، منذ ابن جبله الشيخ عز الدين القسام.. إلى الشهيد جاسر دلول وعهد مروان البنّا ومحمود الأزور.

وعن دلالات الشهادة قال الرفيق نائب الأمين العام، ليست الشهادة مجرد احتفال طقوسي، ففي هذه الأيام بالذات، تزداد الدلالات وضوحاً وتبياناً، اكثر من اي لحظة كانت.. ففي الوقت الذي ترتفع فيه بعض رايات المستسلمين، وتتوالى الأخطار الداهمة لإختراق متاريس الأمة سياسياً واقتصادياً وامنياً، والتي هي نتيجة حالة الانهيار والاستسلام والتسليم للمشروع الأمريكي / الصهيوني. تجيء الشهادة لتقول انه بالامكان التصدي لهذه الأخطار وردعها ومواجهتها، ما دام في هذه الأمة ابطال مستعدون لتقديم دمائهم. فجاسر دلول وعهد البنا والأزور وعبد الله محيسن في غزة ورائد زكارنه في جنين وعمارنه في الخضيرة وابناء الخليل جميعاً يعطون الجواب على السؤال: ما البديل؟

ويقولون بان الاستمرار في القتال هو الجواب، لأننا نقاتل في سبيل قضية عادلة، مهما طال الزمن، ونحن عندما حملنا السلاح، حملناه ونحن نعرف اننا نحتاج عشرات السنين وآلاف الشهداء حتى ننتصر.

واشار الرفيق ابو علي مصطفى بعد ذلك إلى خطر التطبيع قائلاً:

ان يخترق التطبيع عقلنا وارادتنا، هو اكبر خطر يراد لهذه الأمة ان تستسلم له، من مقولات

قرية الشيخ سعد: جانب من الحضور



البيت الأبيض، إلى وسائل الاعلام الغربية، إلى الضخ الاسرائيلي، إلى وسائل الاعلام المسخرة لصالح المستسلمين، تريد جميعاً القول للعقل العربي: إنه لم يعد امامكم إلا التسليم للمشروع الصهيوني.

وردّاً على من يسعى لبناء سياسة استسلام للعدو اتكاءً على حقائق انحدار الوضع العربي، قال الرفيق ابو علي: على هذا ان يدرك ان هناك حقائق اخرى في زمن الانهيار والانحدار تحقق انتصاراً على العدو. أليس مثل مانديلا في جنوب افريقيا اقوى مثل لكل الشعوب، على ان الارادة القوية المصممة تستطيع ان تنتصر؟ ومانديلا هذا الذي دخل السجن بعد ٣٤٢ عاماً من اقامة النظام العنصري في جنوب افريقيا، ساومه العنصريون منذ السنة الأولى، وعرضوا إقامة حكم ذاتي في مناطق السود (المعازل)، فرفض، واصر على الاستقلال الكامل، وامضى ٢٦ عاماً في السجن. فماذا قال مانديلا لعرفات عندما التقاه مؤخراً؟

ـ هل تعرف ايها الصديق عرفات، إنني لو قبلت انا بما قبلت به انت الآن، لخرجت من السجن وقد كسبت ٢٦ عاماً من شبابي، لكنني خسرت ٢٦ عاماً من شبابي، وكسبت الاستقلال لشعبي.

أليست هذه اكبر صفعة للمستسلمين؟ الذين استبدلوا الاستقلال بالحكم الذاتي؟ واشار الرفيق ابو علي إلى الفرق الكبير بين جيل يضحّي وقد لا يشهد زمن الانتصار، ويبقي الباب مفتوحاً لأجيال اخرى تقاتل، من اجل حقها الوطني، وبين جيل يستسلم كي يغلق الطريق على الأجيال الأخرى. وان استمرار الاستشهاد وامتداده بروح الارادة يؤسس لصمود وطني وقومي، يفتح الباب لمرحلة اخرى، يشهد العالم فيها متغيرات، بسبب الصراع الدائم، ما دامت هناك شعوباً محتلة ومقهورة ومظلومة او مستولى على خيراتها.

وشدّد الرفيق نائب الأمين العام على استمرار الجبهة الشعبية بالربط ما بين الخاص الوطني والعام القومي في إدارة الصراع، لتكتسب القضية بعدها. وبهذا المعنى نفهم موقف سوريا، وموقف الرئيس حافظ الأسد، عندما يرفض بإباء وعنفوان وبسياسة قادرة على ادراك المتغيرات، الشروط الأمريكية/ الاسرائيلية، وقال: إما انسحاب كامل واقرار بالحقوق العربية، وإما لا سلام، لا تجزئة للحل... لا تجزئة للاتفاق.

واعتبر الرفيق ابو علي ما تم مع عرفات، ليس سلاماً وليس امناً، لأنه قام على باطل، لأن السلام والأمن لا يكون على حساب الحق الوطني، وعلى حساب الأرض العربية والكرامة العربية.

واكد الرفيق ابو علي على اساسية إدامة متراس الانتفاضة الوطنية الفلسطينية ومتراس الكفاح المسلح، متراس الصمود الوطني، متراس الكفاح ضد سلطة الحكم الذاتي والاحتلال والاستيطان، حتى يتكامل المتراس الوطني والمتراس القومي، حيث يمكن التاسيس بهما لمرحلة اخرى.

واعلن الرفيق ابو علي بان الجبهة الشعبية لن تكون سنداً لمشروع استسلامي ولن تشارك عرفات في مشروعه التصفوي، ونفى أن يكون للجبهة، تعقيباً على ما ذكرته بعض الاذاعات، شخص ما في سلطة الحكم الذاتي واشار إلى ان هذا التشويش إنما يهدف إلى محاولة إخراجهم من مازقهم، وإرباك المعارضة الوطنية الفلسطينية، التي لم تعد معارضة فصائلية، بل حالة شعبية عامة من غزة حتى الخليل ونابلس وعموم الشتات الفلسطيني.

واعرب الرفيق ابو علي مصطفى عن استعداد الجبهة الشعبية للقبول براي الشعب الفلسطيني الذي لا يقبل القسمة ولا التجزيء، إذا ما قاموا باستفتائه، وعن ثقته بان الشعب لديه الموقف الصحيح رغم كل عمليات التضليل والاحتفالات الكاريكاتورية التي تحدث في غزة واريحا.

وضرب مثالاً برد فعل الشعب إزاء مجزرة الحرم الابراهيمي، حيث انتفضت الأرض من جنوبها إلى شمالها تحت اقدام الغزاة، الأمر الذي ارعب الكيان الاسرائيلي، حيث بدأ الاسرائيليون والأمريكيون البحث عن مخرج من المازق الذي فتحوه على انفسهم من بوابة الاستيطان، واستمر السجال ٢١ يوماً من اجل التحايل على القرار الدولي، إلى ان بهتت القيادة الرسمية في تونس القرار الذي كان يمكن ان يصدر للصالح الفلسطيني، عندما تكون راي عام عالمي يعتبر الاستيطان خطراً حقيقياً على السلام.

وفي ختام كلمته اكد الرفيق ابو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية على اننا سنبقى ممسكين براية النضال، ولن ننجرف إلى حد الاقتتال في الشارع الفلسطيني، كما يخطط رابين، واوضح ان مجابهة سلطة الحكم الذاتي، ستكون بالنضال السياسي الجماهيري، ومجابهة الاحتلال والمستوطنين بالنضال العنيف، حتى يحظى شعبنا بحقوقه الوطنية، وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة وعاصمتها القدس.

وكان آل الشهيد قد شاركوا في المهرجان الخطابي بكلمة القاها عم الشهيد السيد حسين دلول، حيّا فيها ذكرى الشهادة، ومناقب الشهيد البطل جاسر. كما القيت كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي، القاها الرفيق علي تفاحة امين سر شعبة الحزب ممثل الرفيق محمد اسكندر، حيّا فيها اهالي قرية الشيخ سعد، التي انجبت شهيد الوطن والمقاومة جاسر دلول، واعتبر ان القضية الفلسطينية هي قضية قومية: وهي القضية الأساسية والمركزية الهامة في حياة حزب البعث العربي الاشتراكي منذ تاسيسه.

هذا.. وقد تخلل المهرجان حفلاً فنياً احيته فرقة «الأجنحة» التابعة لـ «منظمة الشبيبة الفلسطينية»، والقاء اشعار لكل من الشاعر هيثم يوسف، واحد مواطني قرية الشيخ سعد، وحمزه البشتاوي من مخيم اللاذقية (قصيدة مختارة منشورة في مكان آخر من العدد). ■■

فرقة «الأجنحة» تقدم عرضها



حزيران

٦٧ - ٨٢ - ٩٤

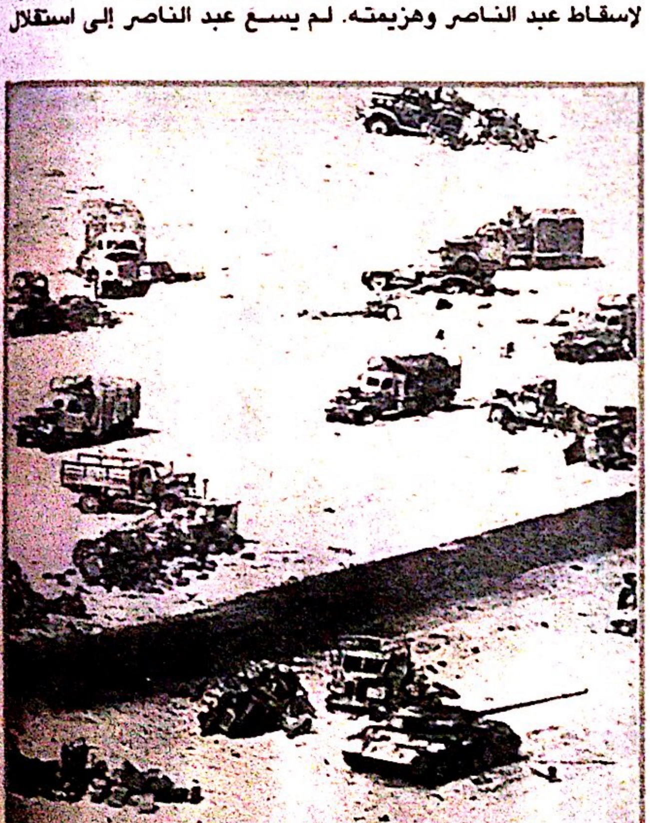
دلالات مختلفة في هزيمة متكررة

فيصل درّاج

يدخل عرفات، في شهر حزيران، إلى ارض الحكم الذاتي، كما حددته اتفاقيات غزة ـ اريحا. وقد ياخذ شهر حزيران دلالة مزدوجة، الأولى منهما بهلوانية تبعث على الضحك الأسود، إذ تبدو فيها «عودة الرئيس إلى الوطن» رداً على هزيمة حزيران التاريخية، والثانية منهما واضحة ولا خفاء فيها وتبعث على حزن اسود حقيقي، لأن العودة الميمونة إعلان عن هزيمة اخيرة، هي التتويج الأخير لمسلسل من الانتصارات الاسرائيلية والإخفاقات العربية. وقد كان من المفترض ان يكون النضال الفلسطيني، الذي اقتات بما لا يحصى من الشهداء والجرحى والمعتقلين والبيوت المنسوفة، رداً على هزيمة حزيران، في شكلها الأول، لكن السياسة الفلسطينية، التي اعتنقت دين التطامن والتنازلات، تشبثت بالهزيمة الأولى، واغدقت عليها الرعاية والاهتمام، حتى استولدت من الهزيمة الأولى الملتبسة هزيمة نموذجية واضحة كصاعقة في ليل شتائي دامس.

ولعلّ ربط الهزيمة الأولى بالهزيمة الأخيرة، وحزيران مشترك بينهما، لا معنى له إلا بعد تحديد وتدقيق. فمن السخف والبذاءة بمكان ربط اسم جمال عبد الناصر باسم او باسماء صانعي اتفاق غزة ـ اريحا. ومن العبث المرذول بمكان وضع اسم جمال عبد الناصر إلى جانب اسماء تضيف الأيام إليها نعوتاً متتالية، بدءاً بالفساد والسمسرة وصولاً إلى الجاسوسية وعبادة المصالح الصهيونية. وإذا كان لنا اليوم ان نصرخ بغضب، او ان نصمت باسى، احتجاجاً على تسوية زائفة ترضي اطماع حاشية رخيصة وتبذد قضية كبرى، فانه يتوجب علينا الا ننظر باستخفاف إلى المشروع الناصري العظيم، الذي اثقلت خطاه الأخطاء الذاتية، قبل ان توجّه إليه القوى الاستعمارية وعملاؤها ضربة كبرى، بالغة الايجاع ودقيقة التخطيط ومتعددة الجهود، في صبيحة حزيران من عام ١٩٦٧.

ويمكن للعربي ان يتامل شهر حزيران في هزائمه طويلاً، ويقرا النهوض العربي وانكسار عبد الناصر في حزيران الأول، ويقرا التدهور العربي، الذي لا شفاء له، في حزيران من عام ١٩٨٢، حين دخلت القوات الاسرائيلية الأرض اللبنانية لتخلع القيادة الفلسطينية، بعد حصار بيروت، وصولاً إلى حزيران الأخير، الذي اعطى اسرائيل شرعية تاريخية غريبة، مقابل لا شيء، لأن مانح الشرعية هو ممثل الكفاح الوطني الفلسطيني، الذي اكتسب شرعيته من قتاله ضد المشروع الصهيوني. ولعل الإشارة إلى المشروع الصهيوني تفضي مباشرة إلى المشروع التحرري العربي، الذي مثله جمال عبد الناصر، بقدر ما تفضي إلى الجهود الامبريالية المتعاقبة لإسقاط عبد الناصر وهزيمته. لم يسع عبد الناصر إلى استقلال



حزيران ١٩٦٧: ادمان الهزيمة

وطني شكلي، بل دفع بهذا الاستقلال إلى تخوم التحرر الوطني، الذي يوحّد بين الوطني والاجتماعي، ويستنهض المجتمع افراداً وجماعات للانخراط في مشروع جديد، يرفع من قيمة الانسان، ويتطلع إلى تحريره من العبودية والاستغلال، وينهض بقيمة العقل والثقافة، ويرهن الموروث الثقافي والمعنوي الوطني ليغدو لحظة فاعلة في الفعل المتحرر الوطني. وهذا المشروع الطموح دفع بالانقلابي، الذي بداه عبد الناصر، ليقف في فترة لاحقة على اعتاب الثورة الاجتماعية والوطنية. وكان طبيعياً، ان تاخذ الاشتراكية مكاناً رحباً في هذا المشروع، لتلبي حاجات المواطن، الذي لا يقف على قدميه إلا بتحرر يعيد إليه انسانيته المضيّعة. وبذلك كان عبد الناصر يتطلع إلى تدمير سلطة سياسية متخلفة وتابعة، بقدر ما يطمح إلى إضعاف الطبقات الاجتماعية التي تنتج التخلف والتبعية. وكان بذلك صاحب رسالة رائدة في عالم عربي يحمل استقلاله المجزوء متعثراً. وإضافة إلى ذلك حلق عبد الناصر فوق الاقليمية المصرية عالياً، ليعطي للقومية العربية ابعاداً نظرية وعملية جديدة، حتى بدا رئيس مصر رئيساً للشعوب العربية كلها. ولعل هذه المزايا والممارسات كرّست عبد الناصر قائداً لجماهير الأمة العربية، واعطت مصر ثقلاً سياسياً ومعنوياً يتجاوز حدودها وقدراتها، ولعل هذا ايضاً ما جعل من عبد الناصر هدفاً لكل قوى الثورة المضادة في العالم العربي، بقدر ما جعل من إسقاطه مهمة اولى لدى القوى الامبريالية في العالم كله.

بهذا المعنى، جاءت هزيمة حزيران، في عام ١٩٦٧ ، هزيمة لمشروع الانتصار العربي. ولقد جاءت الضربة على مستوى الطموح التاريخي العريض الذي مثّله المشروع الناصري. ولذلك كانت الحرب تضرب الانتصار الجزئي في عام ١٩٥٦ ، وتضرب فكرة الوحدة التي تحققت يوماً بين مصر وسوريا، وتضرب فكرة الاشتراكية والتاميم، وتضرب الجيش المصري الذي قاتل في ارض اليمن، وتؤدب السلطة التي ساعدت الثورة الجزائرية، وتعاقب الوعي العربي الذي حلم يوماً بوحدة عربية متحررة تحاصر المشروع الصهيوني. كانت حرب حزيران، بمعنى ما، عدة حروب مجتمعة، تتوجه كل منها إلى أجزاء من المشروع العربي. ولأن هذه الحرب نصرت اسرائيل وانهزم فيها المشروع العربي، الأكثر نبلاً وارتقاء وشجاعة، فقد كان عليها ان تمثل منعطفاً حاسماً في التاريخ العربي المعاصر. بل كان على هذه الحرب ان تستمر وتتوالى، كي تظل الهزيمة الحزيرانية قائمة ومتجددة، الأمر الذي تحقق في تحولات اجتماعية وسياسية عميقة في العالم العربي، اعلنت عن مظاهرها في الحقبة السعودية، وانتقال القرار السياسي العربي من المدن القومية إلى فيافي الصحراء المعادية للقومية والتمدن وفي سياسة وثقافة النفط وتنامي «الصحوة الاسلامية» وتفكك الحركات الشعبية وانهيار المعارضات السياسية وانتشار السياسات القمعية وتفاقم الانحلال الاجتماعي..... إن كانت هزيمة حزيران، في شكلها الأول، عسكرية السمات، فان هذه الهزيمة ما لبثت ان اخذت سمات اجتماعية وسياسية وفكرية وخلقية في فترات لاحقة، كان هذه الهزيمة اسست في شموليتها لهزيمة داخلية متعاقبة، إذ العالم العربي المهزوم يعيد انتاج هزيمته عاماً بعد عام، حتى اصبحت الهزيمة جزئياً داخلياً في الحياة اليومية. ولقد شكلت الحرب العربية الأهلية في لبنان تعبيراً عن التفسخ الذي وصل إليه العالم، فلم تكن تلك الحرب بين قوى داخلية لبنانية وقوى فلسطينية انما كانت حرباً بين دول عربية متعددة لها امتداداتها المختلفة في لبنان، بل كانت بشكل ادق حرباً تقودها الرجعية العربية، التي نصرتها حرب حزيران، ضد القوى التي تحاول التصدي للهزيمة والوقوف في وجوهها، اي ان هذه الحرب كانت حرباً اسرائيلية ـ عربية بادوات عربية. ولذلك كان منطقياً ان يكون لاسرائيل حضورها الكامل في هذه الحرب، وان تخاض هذه الحرب بشكل يلبي، في التحليل الأخير، المصالح الامبريالية والاسرائيلية ومصالح قادة الحقبة النفطية وامتداداتهم العربية.

ولذلك لم تكن حرب حزيران الجديدة في لبنان، في عام ١٩٨٢ مفاجاة كبيرة. لم يكن مفاجئاً ان تبدا اسرائيل حربها الكبيرة ضد القوى الفلسطينية واللبنانية، التي اصابها الوهن والخراب بعد سلسلة لا متناهية من التقاتل والمنافسة، وبعد انعزالها عن القوى الشعبية بسبب ممارسات يومية تفتقر إلى المسؤولية. ولم يكن مفاجئاً التصدع السريع هنا وهناك، على الرغم من بطولة نموذجية صدرت عن المقاتلين الشباب لبنانيين كانوا ام فلسطينيين. فلقد اظهرت هذه الحرب للمرة الألف بعد الألف العفوية الشعبية الصادقة والمقاتلة والحسبان الفقير لادارات بيروقراطية متكسبة، تعنى بشؤونها الخاصة، قبل ان تلتفت إلى القوى الحية المدافعة عن القضية الوطنية. ولعل الماساوي في هذه الحرب ان لا تشتق القيادة السياسية غاياتها من الحرب اليومية والصراع المشخص، بل تشتق هذه الغايات من ترتيبات سياسية مسبقة، كما لو كان الكفاح الشعبي ذريعة زائفة، و«الكولسة» و«دبلوماسية الكواليس» هي حاكم الحرب والسلام. وفي هذا المنظور كانت تُستعاد سياسة الفرد وفردية النخبة السياسية المسيطرة، وكان يستعاد المنظور الساداتي للسياسة، الذي يغفل عن طاقة المحاربين ويتوسل الحل في الدوائر السياسية التي اختارها، بدءاً من السعودية وصولاً إلى البيت الأبيض.

وانتهت حرب حزيران الجديدة في لبنان إلى ما انتهت إليه حرب حزيران التي سبقتها انتصاراً اسرائيلياً وهزيمة عربية. مع ذلك فان المقارنة بين الحربين لا تتم فقط في إطار الهزيمة والانتصار. فلقد كانت حرب حزيران الأولى هزيمة لمشروع انتصاري عربي، بينما جاءت حرب حزيران الثانية استكمالاً لهزيمة سابقة وتكريساً لها. هذه هي النقطة الأولى. ويصدر عنها النتيجة التالية: إن كان عبد الناصر قد خاض حروبه من وجهة نظر مواجهة الامبريالية والتصدي لها، فان عقلية القيادة المسيطرة في منظمة التحرير الفلسطينية كانت تخوض حروبها التكتيكية الصغيرة من وجهة نظر مخالفة، تتوسل الاعتراف الامبريالي بها، بل تتطلع إلى قبولها طرفاً في خطط السلام الامبريالية. ومعنى ذلك ان عبد الناصر كان يخوض حروبه متقدماً بمشروع قومي واسع، بينما تمت الحرب الثانية في إطار التراجع والتقهقر، وفي إطار قطري ضيق، يتوسل كل طرف فيه حماية مصالحه الذاتية الضيقة. اكثر من ذلك، وبسبب المنطق ذاته، فان عبد الناصر، رغم هزيمته المروّعة، حاول الوقوف من جديد والرد عليها، فاعاد تنظيم جيشه وسعى إلى تغيير، ولو محدود، في بنية قيادته وإدارته السياسية، وتطلع إلى تعميق وتجذير وعيه السياسي والاجتماعي، في حين ان قيادة منظمة التحرير تعاملت مع هزيمتها ككارثة طبيعية لا يمكن تجنبها، ولذلك لم تقم باية مراجعة ذاتية، صغيرة كانت ام كبيرة، فلم يتم التحقيق مع مسؤول او قائد او مراقب، بل جرت الأمور، كما كانت تجري سابقاً، وفقاً لمبدا الولاء للقيادة المتفردة، التي تضيف إلى الولاء فساداً وإفساداً لا تناهي لهما.

ولعل الفرق بين حرب حزيران الأولى وحرب حزيران الثانية، يعيدنا إلى معنى الهوية الوطنية المقاتلة، التي تلقي ضوءاً جديداً

على مسار عبد الناصر ومسار قيادة م.ت.ف المسيطرة. فلقد شكل عبد الناصر اختراقا كثيفا للسائد السياسي العربي، وتمردا عليه ورفضا له وتنديدا به، في حين كانت سياسات قيادة م ت ف، في شكلها المسيطر، تتويجا نوعيا لكل ما هو تقليدي ومبتذل في ممارسات السلطات العربية. وفي الوقت الذي كان فيه عبد الناصر يصوغ هويته السياسية الوطنية في قتاله الضاري ضد الاستعمار والصهيونية وقيم الرجعية العربية المتخلفة والتابعة، كانت قيادة م.ت ف، في شكلها المسيطر تتهرب من اية هوية، بل تبدد الهوية الوطنية، في دلالتها الايجابية، لتاخذ بهوية تدرجها سريعاً في السياسة العربية المسيطرة. ولعل كل هذا، جعل الامبريالية والرجعية العربية تحاول دائما استئصال عبد الناصر فكراً وروحا وجسدا ومنظورا وقيما، في حين انها عملت دائما على الحفاظ على حياة وسلطة وسيطرة رموز م.ت ف الفاسدة. كانها كانت تعلم ان إستمرار هذه الرموز وديمومتها ضمان لاجهاض النضال الفلسطيني ودفعه الى مازق مغلق، ينتهي بتبديد الكفاح الفلسطيني وتلويث معناه وتدمير صورته، بل يجعل من هذا النضال، في الفترة الملائمة، جسرا ملائما تعبر فوقه كل الرجعيات العربية لمصافحة اليد الاسرائيلية. بمعنى آخر، كان عبد الناصر ينجز مقاوماً هوية مقاومة، في حين كان الرمز المسيطر في م.ت.ف ينجز هوية إذعانية إستسلامية وظلامية بامتياز. ولذلك فإنه من العبث الحزين ان يشير إميل حبيبي إلى مانديلا وعرفات، كما لو كان ذهن التطامن والابتذال، يجعل منهما رفيقي درب، مع ان دروبهما تنفصل انفصال سبيل الرحمن عن درب الشيطان. فلقد مثل مانديلا صورة المناضل المعبر عن هدف بعيد يتطلع إليه شعب مضطهد مقاتل. ومارس في ذلك وضوح القول والعمل ومصداقية عالية لا تتحول بتحول الفصول. اي ان مانديلا بلغة الفلسفة والأدب كان يبحث عن الحقيقة بادوات حقيقية تحترم معنى الحقيقة في بدء الدرب ومنتصفه ونهايته، بينما نسيت م.ت ف، في شكلها المسيطر، معنى المصداقية والحقيقة، بل إنها تخلت سريعاً عن عدائها لاسرائيل، لتجعل من مناصبة الحقيقة والمصداقية العداء حرفة لها. والفرق، في الحالين، بسيط وجارح. فالمناضل الافريقي يدافع عن شرف أمة ومصالح شعب، والقادة الصغار يدافعون عن مصالحهم اليومية المبتذلة، التي هي مستعدة لتسويق المصالح الوطنية من أجل حفلة كوكتيل عابرة.

لهذه الأسباب كلها، تبدو المقارنة بين هزيمة حزيران الأولى والثانية زائفة، إن لم تتوسل التعيين والتحديد ووضع النقاط الكبيرة فوق الحروف الظاهرة. ومما لا شك فيه أن الممارسة الناصرية لم تكن مثالا نضاليا غريبا عن الخطأ والانحراف. فقد عاش عبد الناصر تجربته الوطنية العالية مكبلا بتناقضات عديدة. فلقد اراد تحرير الشعب وكبله بالقيود، والغى تعددية الصوت والحوار، واعتقل وطارد القوى الوطنية التي تختلف معه، تاركاً المكان واسعا للعناصر التقليدية والانتهازية، بل إن عبد الناصر، في عبادته للفرد والفردية، كان أول من انشا امبراطورية الخوف في العالم العربي، حيث أمست المخابرات كلمة مالوفة وعنصرا يوميا يخترق أجهزة الدولة بقدر ما يخترق الحياة اليومية كلها. إضافة إلى ذلك فلقد اعتبر النظام الناصري الولاء اللا مشروط للسلطة معيارا وطنيا واخلاقيا وفنيا ومعرفيا، الأمر الذي أفضى إلى انطفاء السياسة، بالمعنى المجتمعي وساهم في تدمير الثقافة، بمعنى ما، وتحطيم صورة المثقف. ولذلك لاذ بالصمت طه حسين العظيم، وسقطت الكابة على نجيب محفوظ، وارتبك توفيق الحكيم، وشمل الاعتقال لويس عوض ويوسف ادريس والعالم وانيس، ولم ينج محمد مندور إلا بصدفة سعيدة. مع ذلك فإن الأخطاء الكبيرة مبررة في ممارسات قائد يحمل احلاما كبيرة. وكان عبد الناصر ذلك الحالم الكبير، الذي خذله وعيه المحدود بقدر ما استنزفته حروب الأعداء المتكاثرة. اما في الحالة الفلسطينية، وهي من المفترض، امتداد للناصرية وتطوير لها ورد عملي جديد على هزائمها، فقد تمّ اقتراف اخطاء كبيرة من اجل حسابات يومية صغيرة. ولقد كان المطلوب، منطقياً، ان تتعلم التجربة الفلسطينية من التجربة الناصرية، فتاخذ بالايجابي منها، وتتخلى وتبتعد عن اخطائها الكبيرة. غير ان الذي حصل ناقض ذلك تماماً. فاحتضنت الأخطاء ونبذت الوجوه الحميدة. تبدد ذلك الانفتاح اليومي على الجماهير، وتلك المواقف المبدئية الواضحة. واستدعيت سياسة الاستبداد وتدمير العقل والثقافة، مع فرق جوهري، فقد كان عبد الناصر يقمع المثقفين ويحتفل بالثقافة، غير ان السلطة الفلسطينية قمعت الثقافة والمثقفين، واكتفت باكداس من السفلة والمرتزقة وانصاف المتعلمين، كي يحوّلوا الثقافة إلى كرنفالات موسمية مبذولة، بعيداً عن حس النقد والمسؤولية والمساءلة بل بعيداً عن ابسط المعايير الأخلاقية.

والمفاجاة من جديد لا موقع لها. إن سياسة تضم كل مساوىء وموبقات وفساد وهشاشة وركاكة الأنظمة العربية المسيطرة لا يمكن لها إلا ان تصل إلى اتفاق غزة ـ اريحا وأن تصل إلى الوطن المضيع في حزيران من عام ١٩٩٤ ، كي تعلن في وصولها انها رفضت الهزيمة العربية إلى حدها الأقصى، وانها رفضت الانتصار الاسرائيلي إلى ذروته الأكثر ارتفاعاً وطموحاً. بهذا المعنى فإن سياسة النخبة الفلسطينية القائمة لا ترد على المشروع الصهيوني، انما تعطي رداً مهزوماً شاملاً على المشروع الناصري الذي رفع راية فلسطين مجابهاً المشروع الصهيوني. ولعل هذه المقارنة، رغم حزنها الأكيد، تفضي إلى ما يامر العقل والمنطق بالوصول إليه، بعيداً عن الانفعال الفردي والاجتهادات الفكرية: لا يمكن لسياسة تخذل المشروع الناصري، توجّهاً ومنظوراً وفكرة، إلا ان تندرج في المشروع الصهيوني، لسبب بسيط هو انها في منحاها العملي والنظري، تنصر المشروع الصهيوني بقدر ما تبذّر وتمتهن الطموح الناصري التحرري الكبير.

وليس في النتيجة السابقة المؤسية ما يمتهن العقل والضمير، خاصة إن اعتبرنا مفهوم الهوية معياراً لمحاكمة الأمور. فبينما نجد المشروع الصهيوني يحتفظ بهويته كاملة نجد المشروع الفلسطيني الرسمي يتخاذل إلى حدود ترمي بالهوية الوطنية إلى جهنم. فالمشروع الأول يحتفظ بمبادئه، بل يدعمها بسياسة جديدة، تؤمن له الأرض والسلام وأحادية القرار، إن امكن، بينما يذهب الطرف الفلسطيني في سياسة تؤمن بقاء وديمومة سلطة إدارية متنفذة عمادها جيش فقير من الشرطة غرضه الأول قمع الثائر الفلسطيني وصيانة امن المحتل ومصالحه. إنه ديالكتيك السيد والعبد مرة أخرى وبشكل مختلف، لأن هذا الصراع لا يتم في معادلات فلسفية ذهنية، بل يتم على الأرض وبادوات بشرية تنتج آثاراً محددة وملموسة ومعينة.

ويبقى السؤال الحزين يحوّم في الفضاء: كم حزيران ينتظرنا في مفترق الطرق؟ ولماذا لم يعط هذا الشعب الباسل قيادة جديرة به بل رماه الزمان بقيادة صغيرة وبائسة؟ وما هي الشروط المطلوبة لنلتقي يوما بعبد الناصر الجديد او بمانديلا يحسن النطق بالعربية يقاتل ولا ينهزم ويعامل الكرامة بشكل كريم؟ ■ ■

الجبهة الشعبية تؤكد رفضها المشاركة في سلطة الحكم الذاتي

نفى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الأنباء التي تتناقلها بعض وسائل الاعلام الغربية والتابعة لفريق اوسلو والشعطن الفلسطيني والتي تشير إلى ان حوارا جرى ويجري مع قوى المعارضة الوطنية والاسلامية وبضمنها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بشأن مشاركتها في سلطة الحكم الاداري الذاتي

وطالب الناطق وسائل الاعلام بتوخي الدقة والحذر والعودة إلى مصادر الجبهة للتاكد من صحة الأخبار التي تتناقلها. حتى لا تفقد مصداقيتها

واضاف ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعود وتؤكد رفضها الحازم والواضح للاتفاق المشؤوم وكل افرازاته بما في ذلك سلطة الحكم الذاتي التي يجري تشكيلها وفق نصوص الاتفاق

وحذر الناطق وسائل الاعلام من الوقوع ضحية اخبار وشائعات مدسوسة غرضها احداث التشويش والبلبلة في صفوف قوى المعارضة. وإثارة الشكوك في مواقفها من سلطة الحكم الاداري الذاتي

تنويه

تعقيبا على ما ورد في صحيفة الشرق الأوسط يوم السبت ٢٨/٥ اوضح مصدر مسؤول في الجبهه ان الرفيق محمد المصري ليس مسؤولا ولا يعمل في جهازها الاعلامي وهو ليس في وضع يخوله الادلاء بتصريحات باسم الجبهة كما ورد في الصحيفة المذكورة وطالب المصدر الوكالات، والجهات الاعلامية، توخي الدقة، عند نقل اية معلومات او اخبار تتعلق بالجبهة

ياسر عبد ربه: من التفاوض إلى التطبيع!

اشارت مصادر صحفية عربية إلى ان السلطات الاسرائيلية قد وافقت على تاسيس حزب باسم «حزب الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني» وهو امتداد لحزب «فدا» الذي انشاه ياسر عبد ربه بعد انشقاقه عن الجبهة الديمقراطية

وكان حزب فدا يعتبر حزب المفاوضات. مما يجعل من الحزب قد انتهى مع نهاية المفاوضات. وربما يجد الحزب الجديد ان ابرز مهماته قيادة عملية التطبيع الفلسطينية - الاسرائيلية. وتتحول مهام الحزب من التفاوض إلى التطبيع

مسؤولو شرطة الحكم الذاتي يبرزون عضلاتهم

يتوقع المسؤولون عن جهاز الشرطة في غزة واريحا، ان يواجهوا مشاكل متعددة عندما يبداون مزاولة المهام المناطة بهم بموجب اتفاقية القاهرة خاصة عندما يبداون بمحاولات نزع سلاح المقاومة الفلسطينية واخماد الانتفاضة. وكم الافواه وتقييد الحريات العامة ومحاربة ما يسمى «بالتحريض والمحرضين» وفق ما نصت عليه اتفاقية تطبيق الحكم الذاتي المحدود في غزة واريحا.

وقد عكست مظاهر القلق التي تسود صفوف المواطنين في غزة المخاوف الحقيقية لما سيترتب على قيام افراد الشرطة بمزاولة هذه المهمات التي تعني قمع الجماهير خدمة للاحتلال وتزداد مظاهر القلق في صفوف المواطنين كلما بدا افراد الشرطة خاصة المسؤولين منهم بمحاولات اظهار عضلاتهم وتذكير المواطنين بالممارسات التي كان يقوم بها البعض منهم في بيروت ومخيمات لبنان. وقد جاء اعتقال شرطة الحكم الاداري للصحفي الفلسطيني هاني عابد ورفض اعطاء اي تفسيرات أو عن اسباب لهذا الاعتقال مؤشراً ذا دلالة واضحة للطريقة التي سيتعامل بها المسؤولون عن هذا الجهاز مع المواطنين في غزة واريحا. وقد فسر المواطنون في غزة عملية اعتقال الصحفي الفلسطيني دون اسباب تذكر بانها ليست إلا محاولة من قبل المسؤولين عن هذا الجهاز لاظهار عضلاتهم

ومن بين هذه المؤشرات التي تشير إلى طبيعة تعامل المسؤولين عن الشرطة مع المواطنين ما جرى لشقيق الصحفي الفلسطيني المعتقل وشقيقته اعتماد امام مكتب العميد نصر يوسف المعين قائدا للشرطة في غزة ورئيسا لجهاز الامن الوطني. فقد وقفت شقيقة وشقيق المعتقل أمام مكتب العميد لساعات للاستفسار عن اسباب الاعتقال غير انهم منعوا من مقابلته وعندما غادروا المقر تحت تهديد السلاح من قبل حراس العميد عقبت اعتماد قائلة «هاهم بعد اسبوعين من عودتهم إلى القطاع قد بداوا باعتقال الناس. إنهم ادوات قمع لاسرائيل»

الاستيلاء على طرق في المواصي وبيت لاهيا

في سياق مخططات الاستيلاء على اراضي المواصي الواقعة بمحاذاة البحر والممتدة من جنوب دير البلح حتى شمال خانيونس قامت سلطات الاحتلال مؤخرا بمصادرة طريق زراعي يستخدمه المزارعون الفلسطينيون شمال شرق مستوطنة «غوش قطيف» وقال بيان اصدره مركز الاعلام الزراعي في قطاع غزة ان طول الطريق يصل إلى اكثر من عشرة كيلو مترات وعرضه عشرة امتار وقد اقامت على هذا الطريق نقاط مراقبة عسكرية ثابتة لمنع المواطنين من استخدامه كما قامت بشق طريق اخر جديد يربط بين مستوطنة «نيسانيت» شرقا ومستوطنة «دوغيت» غربا شمال قرية بيت لاهيا شمال قطاع غزة

الجبهة الشعبية تصدر بياناً حول المؤتمر السنوي لاتحاد طلبة فلسطين في الباكستان

اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - فرع الباكستان بيانا اوضحت فيه موقفها من انعقاد المؤتمر السنوي لفرع الاتحاد العام لطلبة فلسطين هناك مؤكدة انها لن تشارك في اي هيئة تتخذ موقفا مؤيدا او مهادنا لمشروع الحكم الإداري الذاتي. كما اوضح البيان ان الوحدة الوطنية يجب ان تكون مستندة الى برنامج سياسي أو تصور مشترك كما كان يحدث سابقا... بينما ندخل هذه المرة في منعطف خطير نعتبره خيارا استسلامياً سقفه الأعلى حاليا دعمها يسمى بسلطة الحكم الاداري الذاتي واضاف ان هناك. علاوة على ذلك. خللا دستوريا طبق المادة ٤٧ من النظام الداخلي للاتحاد تمثل في عدم عقد مؤتمر وحدة «حيدر اباد» لأسباب تتعلق برفض الوحدة لمشروع الحكم الاداري الذاتي والذي تبنته الجمعية العمومية هناك واكد في الختام على إيمان الجبهة الشعبية الراسخ بالوحدة الوطنية التي لا يمكن ان تكون إلا على اسس واضحة وصريحة تصب في مصلحة تطوير الاتحاد والمصلحة الوطنية مشيرا إلى مواصلة العمل في الاتحاد على قاعدة التصدي لكل محاولات التسوية السياسية كما اكد استقالة كوادر وانصار الجبهة من كافة المناصب الرسمية داخل الاتحاد

هذا وقد صدر عن المؤتمر المذكور بيان ختامي مطول تضمن عددا من القرارات والتوصيات، اقلها يوصي بان تحرير فلسطين على الأبواب بواسطة الكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة الأمد حتى يتم تصفية الكيان الصهيوني عسكريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفي الوقت ذاته يعود ويشدد على دعم واسناد مشروع الحكم الإداري الذاتي وصولا إلى ما وصفه «بالسلام الفلسطيني»

الهدف تكشف المستور في قصة مصباح صقر :

.. وللمأساة جانبها الأسطوري أيضاً، فلم يعد كافياً أن يمتزج الفرح بعودة نفر قليل من أبناء شعبنا إلى وطنه، بقلق مشروع حول الدور المناط ببعض من هؤلاء المسلحين ببنادق « الشرعية الاسرائيلية »، كان ينقص هذا الاحتفال الحزين قصة تزين مراسمه، فكان لا بد من اختلاق أسطورة، هي أسطورة عودة مصباح حنفي صقر، الميت غرقاً في نهر الأردن عام ١٩٦٧ لكي يعود حاملاً سلاحه مع أفواج « الشرطة الفلسطينية » ليفاجىء الجميع، أسرته وأقاربه ومعارفه، أسطورة حاولت قيادة الحكم الذاتي تسويقها، وبدأت أجهزة الاعلام تداولها والدعاية لها، لكن المدعو مصباح حنفي صقر، هو نفسه، دون أن يدري، حول الأسطورة إلى كذبة خادعة مكشوفة.. هذا ما تؤكده تقارير مراسلي الهدف في عمان وتونس، وقطاع غزة... ففور الاعلان عن تكليف قيادة الحكم الإداري الذاتي للمدعو مصباح صقر سلامة، تحرك مراسلونا المذكورون لجمع ما أمكن من معلومات، للكشف عن حقيقة الأسطورة البلهاء التي فبركتها قيادة سلطة عرفات وأجهزة الاستخبارات الاسرائيلية.

مصباح صقر:

أسطورة مفبركة أم لغز مصطنع؟!



مصباح صقر بين مراقبيه في قطاع غزة

« الهدف » من مراسليها في:

قطاع غزة،

عمان ، تونس

ربما كان هناك خطا مطبعي، فقد اشارت الصحف إلى ان مصباح حنفي صقر ولد في مدينة غزة عام ١٩٤٣ . والصحيح ان المذكور ولد عام ١٩٣٤ . وفي بعض التقارير انه ولد عام ١٩٣٦، لأب يملك منجرة كبيرة في حي الدرج – مقابل السيد هاشم، بينما تسكن الأسرة حالياً في منطقة تقع بين صبرا والثلاثين.

تخرج صقر من الكلية الحربية في القاهرة عام ١٩٥٦ – وليس الكلية العسكرية كما قالت بعض الصحف – برتبة ملازم، وخدم في كتائب فلسطين بعد تخرجه حتى عام ١٩٦٧ ، حيث اصبح برتبة نقيب، وبينما اشارت بعض الصحف التي استقت معلوماتها من قيادة الحكم الذاتي، إلى ان مصباح صقر كان قائداً لموقع خان يونس إبان حرب ١٩٦٧ ، تؤكد معلومات الهدف، ان الأمر لم يكن كذلك، فقد كان العميد صلاح الابياري – مصري – هو قائد موقع خان يونس، وأن رتبة نقيب، لم تكن لتخول مصباح صقر سوى قيادة سرية من الجنود.

على اية حال، وجد رجلنا في الفترة بين ١٣–١٧ حزيران عام ١٩٦٧ ، مع مجموعة من الضباط والجنود على ساحل خان يونس والتي يطلق عليها « المواصي » وبينما كان بعض الضباط، يعتقدون بان الهزيمة لم تحسم بعد، خاصة بعد سماعهم خطاب الزعيم عبد الناصر في ٩/ حزيران، إلا ان البعض الآخر، كان يظن ان الوقت قد فات ولا مفر من الاستسلام.

وما حدث في عصر يوم من ايام الفترة المذكورة، وبينما كان الضباط وجنودهم يختبئون وسط المواصي ومن بينهم مصباح صقر، شوهدت سفينة حربية تم التعرف عليها فيما بعد على انها السفينة الأميركية « ليبرتي »، وبينما كان الجميع ينتظر ما يمكن ان تقدم عليه هذه السفينة الحربية، فوجىء الجميع بطوافتي هليوكبتر تقتربان من الساحل، فسارع بعض الضباط والجنود لاظهار انفسهم للطوافتين، وبينما هبطت إحداهما لتحط على الأرض، ويظهر احد العسكريين الاسرائيليين لينادي بالإشارة على الضباط والجنود المنتظرين، قام الجنود في الطائرة الأخرى بفتح نيران رشاشاتهم باتجاههم، مما اضطر الضباط والجنود الآخرين إلى الاختباء وتمويه انفسهم، وفي الليل، تفقد الناجون الساحل، ليجدوا ان معظم من حاول الاستسلام قد قتل، بينما بعض منهم قد نجا بنفسه وربما غادر المنطقة إلى غير هدى، وقد عرف من الضباط الذين استشهدوا في ذلك اليوم الشهيد المقدم توفيق الكاتب رئيس اركان اللواء ١٨٠ في قوات عين جالوت – وهو مصري – والشهيد الرائد عبد العزيز بريعم، وعرف من بين الناجين النقيب مصباح حنفي صقر وآخرون، ذلك انه لم يكن هناك أي اثر لجثثهم.

بعد فترة ظهر المذكور، مع ضباط آخرين في الضفة الفلسطينية المحتلة، وتحديداً في مدينة نابلس والقدس، وقد ادعى هؤلاء

الضباط، ومن بينهم النقيب مصباح، انهم ينوون الالتحاق بالعمل الفدائي الذي بدا يتركز شرقي النهر، في الأردن، وقيل، على ذمة ضباط نحترم رغبتهم في عدم ذكر اسمائهم ـ ان محاولتهم لعبور النهر، باءت بالفشل بعد انكشاف امرهم من قبل القوات الاسرائيلية التي باغتتهم باطلاق نار غزير، وعندما التقى بعض هؤلاء فيما بعد، لم يكن النقيب مصباح بينهم. واعتبر انه قد غرق في لجة النهر متأثراً بالنيران الاسرائيلية.

في التقرير الذي اورده لنا مراسلنا في قطاع غزة، ثمة تساؤلات تتقاطع مع الرواية التي ذكرناها للتو: لماذا يتجه هؤلاء الضباط، ومن بينهم مصباح، إلى الأردن، بينما بدا جيش التحرير الفلسطيني يعيد، وبسرعة ملحوظة تجميع قواته، تحت اسم قوات التحرير الشعبية، ويمارس العمل الفدائي على طريقة حرب التحرير الشعبية، والواقع ان تبرير هؤلاء الضباط خروجهم إلى الأردن للالتحاق بالعمل الفدائي، غير صحيح، فقد كان بإمكانهم الالتحاق بقوات التحرير الشعبية، وربما هذا هو سبب، طلب الضباط الذين قابلتهم «الهدف»، ممن رووا حكاية عبور النهر إلى الأردن، عدم ذكر اسمائهم في هذا التحقيق الصحفي.

والواقع ان مراسلي «الهدف» قد حاولوا التوصل إلى ما بعد قصة «غرق «مصباح»، لكنهم اعترفوا بانهم لم يتمكنوا من التوصل إلى اي دليل عن وجوده منذ «غرقه» وحتى ظهوره المفاجيء قبل ايام مع العائدين في معبر رفح، ثم في بيت اسرته في غزة. لكن، مراسل الهدف في قطاع غزة، يروي في تقريره رواية احد الضباط الذين كانوا في فترة ما «في المجموعة التي كان مصباح احد افرادها، فقد اراد الضابط المذكور تفقد حال اسرة رفيقه، وفعلاً دق باب بيت الأسرة، حيث خرجت زوجة مصباح وفتحت الباب، وهنا سالها الضابط عن الاحوال، فردت عليه الزوجة متجهمة: انت تعرف انه قد مات.. فلماذا كل هذا الضجيج، واغلقت الباب في وجه الصديق الضابط.

زميلنا مراسل الهدف في قطاع غزة، والذي لن نذكر اسمه خشية من شرطة عرفات ـ هذه المرة ـ قال في تقريره انه هرع إلى بيت مصباح، فور سماعه النبا، وبالفعل كان مراسلنا من بين مجموعة تمكنت من دخول البيت لتهنئة مصباح على سلامة الحياة، والعودة، لكن زميلنا كما روى في تقريره للهدف، لم يجد الأمر يجري بشكل طبيعي، فقد حشر النقيب ـ سابقاً ـ مصباح نفسه في زاوية البيت، تلتف حوله مجموعة من عناصر الشرطة المسلحين، بينما يجلس المهنئون وبعض من افراد الأسرة في جانب آخر، وبينما كان زميلنا قد حضر ومعه كاميرا تصوير فوتوغرافي، فقد أوقفه مسلحون على الباب وطلبوا منه عدم ادخالها معه، وعرف زميلنا فيما بعد، ان عدداً من عناصر فتح، كانت قد حضرت للتهنئة، لكنهم اضطروا وبناء على طلب مسلحين على الباب بترك اسلحتهم خارجاً، ويرجح زميلنا ان هؤلاء من عناصر صقور فتح.

يصف مراسل الهدف في غزة المشهد داخل بيت مصباح على الوجه التالي: كان مصباح منزوياً وسط مجموعة مسلحة.. بينما انكمشت انا وآخرون عديدون في زاوية مقابلة، كاننا في «عرس»، فالعريس واجم، تبدو علائم البلاهة مرتسمة بوضوح على محياه، يتطلع إلى اللا مكان، ولا يسمح للمهنئين بالسلام عليه، وعليهم تحيته من بعيد، ويرد في بعض الأحيان بابتسامة صفراء، او بحركة كسولة من يده، ثم ان بدلته العسكرية زيتية اللون، كانت وكانها قد فصلت على مقاس مختلف ويبدو انه لم يكن مرتاحاً لهذا اللباس.

إنني آسف ـ يستطرد مراسل الهدف في قطاع غزة ـ انني لم انمكن من تغطية الحدث بشكل ملائم، فقد اضطررت إلى مغادرة المكان بعد ان اعتراني السام كما اعترى معظم الحضور، كان المشهد اقرب إلى ماتم منه إلى عرس، رغم ان الحضور كان يسمع بين حين وآخر طلقات الرصاص والزغاريد المنطلقة من مناطق مجاورة ابتهاجاً واحتفالاً.. واعتقدت ـ يضيف مراسل الهدف ـ ان مصباح يحضر بنفسه جنازته، وانه لم يغرق في نهر الأردن، ولكنه يغرق الآن، ولا يتقبل التهاني بعودته إلى الحياة.. بل «يتقبل التعازي بموته»...

آسف ـ يقول مراسل الهدف في تقريره ـ لأنني لم اتمكن من ارسال اي شيء صالح للنشر حول هذا الموضوع، ولست صحفياً مهملاً، ولكني خرجت مع كل الصحفيين الآخرين بلا نتيجة، خاصة وانني علمت ان بعض مراسلي وكالات الأنباء قد لاحقوا مصباح حيث زار قبر والديه، قد التقوا به، وهرب منهم فجاة قائلاً انه متعب ولا يرغب في الاجابة على اسئلة اياً كانت!! وشعرت انني لست الوحيد الذي لم يحصل على شيء ذي بال.. عذرا مرة اخرى».

لكن تقرير زميلنا ومراسلنا في غزة، لم يكن كما اعتقد ـ غير ذي بال ـ فالواقع ان المادة الغنية التي احتواها تقريره، كانت البوصلة في محاولتنا فك الغاز «الاسطورة العجيبة»، فقد اشارت بعض مصادر سلطة الحكم الذاتي، ان مصباح صقر، كان يعمل لحساب م.ت.ف داخل قطاع غزة تحت اسم «عيسى العوام»، لكن مراسل الهدف في عمان، لاحق هذه القصة وقال في تقريره الصحفي للهدف ان عيسى العوام هذا، كان احد قادة فتح ومسؤولاً للقطاع الشمالي في غور الأردن، واتخذ من مدينة اربد مركزاً له بين سنتي ٧٠ ـ ٧١، ثم سافر، او هاجر إلى الكويت، حيث انقطعت اخباره، لكنه بالتاكيد ليس مصباح صقر والسؤال هنا، لماذا سربت قيادة الحكم الذاتي الاسم الحركي عيسى العوام كمرادف للمدعو مصباح صقر؟! هل تمت تصفية عيسى العوام لكي يتخذ مصباح صقر هذا الاسم مرادفاً لاسمه الحقيقي. هنا تود «الهدف» ان تطلب من جميع من لديهم اي معلومات حول عيسى العوام الادلاء بها بهدف الوصول إلى حقيقة هذا اللبس، ليس في الاسم، بل في المكانة والدور ايضاً.

تقاطعت روايات وتقارير مراسلينا في عمان وتونس وغزة، حول قصة النقيب مصباح صقر، لكن هذه التقارير اجمعت على ان كل الضباط الشهود رفضوا الإدلاء باسمائهم، كما ان معظمهم اصابهم الوجوم والهلع في بعض الأحيان لدى معرفتهم بعودة مصباح إلى الحياة، وتنصيبه من قبل عرفات مسؤولاً عن الأمن العرفاتي في سلطة الحكم الذاتي... والسؤال الذي لا بد من طرحه هنا، لماذا يتوجس هؤلاء الضباط من عودة الميت إلى الحياة، والغريق إلى مركز «مرموق»، لماذا لم يذكر هؤلاء اسماء سوى من استشهدوا من رفاق مصباح، علماً ان مراسل الهدف في تونس قد اشار إلى بعض الضباط الذين تخرجوا في دفعة مصباح عام ١٩٥٦، وهم فايز الترك، ويعمل تاجراً حالياً، ونزار عواد، وهو مقيم في الولايات المتحدة، وفخري شقورة، وهو لواء تولى الاستخبارات الفلسطينية بعد انشقاق ابو الزعيم. لماذا يتم ذكر الأسماء «البعيدة»، ويتم التغافل عمداً عن اسماء رافقت عملية «موت وحياة» رجل الأسطورة العرفاتية الجديدة؟

في جعبة الهدف الكثير الكثير من التساؤلات، ولكن وبانتظار مزيد من التقارير والمعلومات من مراسليها، فانها تامل من هؤلاء الذين واكبوا هذه القضية، من بداياتها وحتى نهاياتها، ارسال اي معلومة، مهما كانت بنظر مرسلها صغيرة، لكي تكشف سوية حقيقة هذه «الأسطورة الخيالية»، فقد اراد قادة الحكم الذاتي الجري وراء المستور والمخفي.. ولكننا في الواقع نتطلع نحو الحقيقة، ودون ان نصدر احكاماً غير موثقة تماماً، نامل من الجميع المساهمة في حل هذا اللغز، خاصة في الفترة الواقعة بين حزيران ١٩٦٧، وآيار ١٩٩٤، عندما خرج مصباح حنفي صقر من نهر الأردن مرتدياً بزته العسكرية، وحاملاً بندقية الحكم الإداري الذاتي التي سبق وان حشتها الشرعية الاسرائيلية برصاصها، لكي يصبح هذا اللغز مسؤول الأمن الوقائي، اي مكافحة التجسس، في سلطة الحكم الإداري الذاتي، وبضغط من اسرائيل!! ■■

المياه في منطقة بيت لحم ..

معظمها يذهب للمستوطنات .. وأزمة الصيف الساخنة على الابواب ؟!

«الهدف» ـ بيت لحم

أزمة المياه التي رافقت موجهة الحر الشديد، واجتاحت منطقة بيت لحم قبل عدة أسابيع... جاءت مبكراً هذا العام ولما يبدأ الصيف بعد. وعلى نحو غير مألوف، فقد جفت الأنابيب وظهرت علامات النقص الشديد

في وقت اكتظت فيه البيوت بآلاف العمال الممنوعين من التوجه إلى أعمالهم بسبب «الطوق الأمني» والجو الخانق الذي تعيشه المنطقة تحت لهيب الطوق والحصار الساخنين... كل هذا، وغيره الكثير، جعل من قضية المياه قضية القضايا وهم الهموم التي يئن تحت وطأتها المواطن العطشان... ويجعل من فتح ملف المياه الخاص بمدينة بيت لحم وما حولها أمراً عاجلاً، بل مستعجلاً قبل استفحال الأزمة والوصول بها إلى نقطة اللاعودة...

هذا الملف الذي يشمل منطقة بيت لحم بمدنها الثلاث.. بيت لحم، بيت ساحور، وبيت جالا، وبمخيماتها الثلاثة ايضاً... الدهيشة، عايدة، والعزة، وقراها الممتدة من الخضر غرباً وحتى زعترة شرقاً... وبسكانها البالغ عددهم نحو ثمانين الفاً... هذا الملف كان يفتح كل عام في أواسط الصيف، وبالتحديد في شهري تموز وآب عندما كانت موجة الحر تصل إلى مداها.

اما الآن، فيبدو انه لا يستطيع الانتظار، حيث هبطت كمية المياه التي تضخ إلى المنطقة من «بحيرة المياه» المجاورة فجأة إلى النصف... ونقول «بحيرة المياه» لأن المساحة الممتدة من «الزير او حرملة» وحتى أول «وادي سعير» باتجاه الجنوب، والتي لا تبعد عن مركز المدينة سوى خمسة كيلو مترات... يوجد عليها ست محطات ضخ مياه، اي ستة آبار ارتوازية، اقلها حفر بعمق ٣٠٠ م فيما يصل اكثرها إلى عمق ٨٠٠ م تحت سطح الأرض. وهذه يعمل منها الآن اربعة آبار ارتوازية بطاقة انتاجية تصل إلى ١٣٣٠ متراً مكعباً / الساعة الواحدة، اي ما يصل مجموعه إلى ٣١,٩٢٠ متراً مكعباً في اليوم الواحد. وربما يستغرب المواطن العطشان عندما يعلم ان نصيب منطقة بيت لحم منها لا يتجاوز ٢٥٠ متراً مكعباً في الساعة او ما مجموعه ٦٠٠٠ م^3 في اليوم الواحد.

وهذا الرقم هو نصف الكمية التي تحتاجها المنطقة على اقل تقدير... وإذا ما عدنا بعقارب الزمن خمسة عشر عاماً إلى الوراء... وبعملية حسابية بسيطة لمستوى التطور العمراني وازدياد عدد السكان، وتطور المرافق الصناعية افقياً وعامودياً، وارتفاع مستوى استهلاك الفرد، علاوة على الارتفاع الملحوظ في درجات الحرارة وانحباس الأمطار في الموسم الماضي.. فان هذه العوامل، وربما غيرها، تجعل من هذه الكمية الضئيلة ـ الـ ٢٥٠ م^3 ـ مسالة مضحكة مبكية.. خاصة إذا علمنا ان المنطقة محرومة سلفاً من متر مياه واحد للأغراض الزراعية مهما كان نوعها

يقدر الخبراء ان المنطقة بحاجة إلى ضعفي هذا الرقم، اي إلى ٥٠٠ م^3/ ساعة دون شكاوي او صراخ، مما يعني انها بحاجة إلى ١٢٠٠٠ م^3 من المياه يومياً، وهذا بدوره يعني ان هناك نقصاً مقداره ستة آلاف متر مكعب في اليوم الواحد. ويرى هؤلاء ان بقاء النسبة المرسلة إلى المنطقة عند مستواها الحالي (٦٠٠٠ م^3 يومياً) معناه ان اربعة اخماس المياه تذهب نحو الجنوب... وهذا بدوره ليس امراً عفوياً او عابراً، يتعلق بالمواطنين العرب في مدينة الخليل وقراها... فحتى المواطنون العرب في منطقة الخليل يعانون تماماً مثلما يعاني اهالي منطقة بيت لحم فاين تذهب المياه ؟ ان نظرة جغرافية واحدة لتوزيع المستوطنات الاسرائيلية في منطقة الجنوب تشير بوضوح إلى ان المستوطنين وما يمتلكون من مؤسسات صناعية و«موشافات» زراعية، وثروة حيوانية، وبرك سباحة للترفيه، هم المستفيدون الأساسيون من هذه المياه... حيث مدن ـ مستوطنات ـ افرات وكفار عصيون، وآلون شفوت، وكريات اربع، ومعالي عاموس، ومتسارا، وتقواع وغيرها...

ولا شك، ان مقدمات الواقع الحالي حول توزيع المياه تنذر بمستقبل مشؤوم، خاصة وان هناك شكاوي جدية بالنسبة للمواطنين تتعلق باحتياجاتهم المشروعة... ناهيك عن ان مدينة بيت لحم مدينة مقدسة يؤمها السياح من كل مكان... والمخيمات الثلاثة المجاورة لها تئن تحت وطأة الاعداد المتزايدة من المواليد، والاكتظاظ الفوضوي بالعمران والشوارع الضيقة غير المعبدة، وتفتقر إلى ابسط مظاهر التنظيم والنظام.... وبؤر الجراثيم تترعرع في ظل غياب اي برنامج صحي او التزام دقيق حول مستقبل وصحة هؤلاء البشر من قبل وكالة الغوث وغيرها...

وكل هذا يحيق بالمنطقة في ظل تعثر مشروع المجاري العام الذي بوشر بتنفيذه منذ سنوات ولا احد يعلم لماذا تعثر العمل فيه ؟

من هنا، كان لا بد من وضع كل من يهمه الأمر وكذلك الناس امام الحقائق حول موضوعة نقص المياه، والآبار المجاورة، والأرقام الدقيقة والخريطة المائية... وحول طبيعة الوضع المائي في هذا الصيف بالذات، والمنطقة حقاً على ابواب ازمة مياه ساخنة ؟!

الواقع والمعطيات

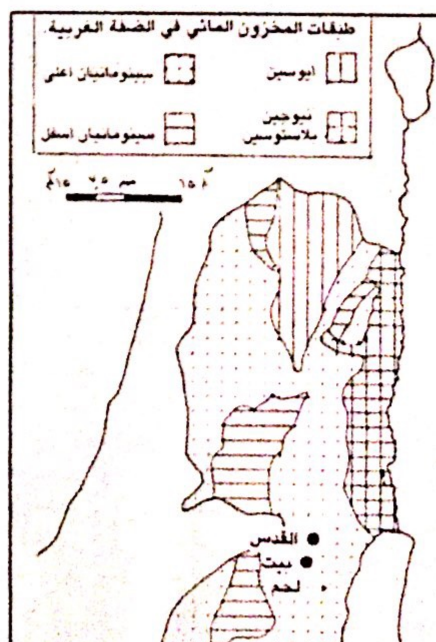
قبل حرب حزيران ١٩٦٧ ، لم يكن في منطقة بيت لحم سوى بئر ارتوازية واحدة، حفرت في مطلع الستينات باشراف سلطة المصادر الطبيعية في الأردن... وكانت تضخ مياهها مباشرة إلى مدن بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور فقط بطاقة انتاجية لا تزيد عن ٦٠ م^3 في الساعة. وبعد الحرب تسلمت بلديات المنطقة البئر وادارتها. ومع مطلع التسعينات تم تطوير هذا المصدر المائي وربطه بالكهرباء ليعطي ٢٣٠ متراً مكعباً في الساعة... بينما كانت القرى آنذاك تعتمد على آبارها المنزلية ومصادر المياه فيها كالعيون، اما المخيمات فكانت وكالة الغوث تؤمن المياه لها بواسطة نقاط مياه موزعة.

وبالعودة إلى مطلع السبعينات، ونتيجة لعوامل عديدة، اقتصادية، عمرانية، بيئية، اختلف الوضع، واصبح اعتماد الناس المباشر على مصادر المياه الجوفية. وباشرت سلطات الاحتلال بحفر آبار ارتوازية جديدة في جنوب مدينة بيت لحم وتحديداً في منطقة تقوع.. حيث تم في العام ١٩٧١ توسيع واعادة حفر

البئر رقم (١) الذي كان قد حفر ولم يستعمل ابان العهد الاردني. وتصل طاقة هذا البئر الانتاجية ٧٠ م٣ / الساعة... غير انه ما زال عاطلاً عن العمل بسبب حفر بئر آخر قريباً منه وبدلاً عنه في العام الماضي، ولأنه ما زال ينتظر مضخة عامودية ومحركات تشغيل... حيث من المقدر، في حال تشغيله، ان يعطي ٢٠٠ م٣ / الساعة.

وفي العام ١٩٧٢، تم حفر البئر رقم (٢) في منطقة «الحرمله» قرب بيت لحم بطاقة انتاجية قدرها ٤٠٠ م٣ / الساعة كما تم في العام ١٩٨٠ حفر البئر رقم (٣) في منطقة «الجباجة»، وتم استغلاله في العام ١٩٨٣ بطاقة انتاجية تصل إلى ٤٥٠ م٣ / الساعة. وفي العام ١٩٨٥، تم حفر البئر رقم (٤) في اول منعطفات وادي سعير، حيث تم استغلاله في العام ١٩٨٧ بطاقة انتاجية قدرها ٢٦٠ م٣ / الساعة. كما تم في العام ١٩٩٣ حفر البئر رقم (٥) على بعد مائة متر تقريباً من البئر رقم (٤)، وذلك بسبب وجود طبقتين صخريتين من المياه في نفس المنطقة كما يقول الخبراء، وسوف تصل طاقته الانتاجية، في حال تشغيله، إلى ١٢٠ م٣ / الساعة.

وكما تشير المعطيات، فان اربعة آبار ارتوازية تعمل الآن في وقت واحد، طيلة ٢٤ ساعة، وهي الآبار ذات الأرقام (٢، ٣، ٤) علاوة على البئر المسمى بئر البلديات، أو بئر بيت فجار... وهي جميعاً تضخ في شبكة مياه واحدة بواقع انتاجي يصل إلى ١٣٣٠ متراً



مكعباً في الساعة. كما يتضح من لوحة توزيع الآبار الموجودة في المنطقة، ان عملية الحفر كانت تحصل بمعدل بئر ارتوازية واحدة كل خمس سنوات. وفي حال تشغيل البئرين رقم (١) ورقم (٥)، فان انتاجية هذه الآبار سترتفع إلى ١٦٥٠ م٣ / الساعة. هذا إذا سارت الأمور دون تدخل عوامل اخرى، سياسية أو اقتصادية، خاصة وان المفاوض الاسرائيلي يعتبر ان المياه مصلحة استراتيجية اسرائيلية. الأمر الذي قد يلقي بظلاله على هذين البئرين. ولا يخفى ان الضغط من اجل تشغيلهما مسألة في غاية الأهمية نظراً لعدم وجود آبار احتياطية لتغطية أي خلل طارىء او توقف قسري لأيام طويلة لسبب أو لآخر.

أين تذهب المياه ؟

اكثر ما يثير الدهشة في هذا الموضوع، ان المواطن العطشان في منطقة بيت لحم الغنية بمصادرها المائية، ربما لا يعلم ان هذه المياه المعروفة «بسلسلة آبار هوروديون» كما تسميها ملفات شركة المياه الاسرائيلية «مكوروت»... أو محطات مياه بطن الغول كما تسميها الدوائر العربية للمياه... تصل إلى قرى ترقوميا، وصوريف، واذنا، وبيت عوا، وخراس، وسعير والشيوخ في منطقة الخليل وإلى مدينة الخليل نفسها عبر خطين مركزيين الأول يتجه غرباً من منطقة بطن الغول ماراً بمستوطنة «افرات» اليهودية، ومستوطنات «كفار عصيون» و«ألون شفوت» وما حولها، ثم يتجه جنوباً عبر مخيم العروب وبيت امر وحلحول إلى الخليل. والثاني يتجه مباشرة من البئر رقم (٤) وبئر بيت فجار عبر «عاموس» وعرب الرشايدة، ومستوطنة «متساداء»، وسعير والشيوخ إلى مستوطنة «كريات اربع» لتصب المياه في خزانها الرئيسي المصمم بشكل اقل انخفاضاً من حيث المستوى من خزان مدينة الخليل... بحيث تصب المياه اولاً في خزان المستوطنة المذكورة. وبعد ان تاخذ ما يكفيها تذهب المياه إلى الخزان الآخر. وبهذا المعنى، فان منطقة بيت لحم بمدنها وقراها ومخيماتها لا يمكن ان تحصل على حصتها من المياه... من دون أن يعني ذلك المطالبة بحرمان الآخرين من حصصهم، وانما التاكيد على استحقاقات المنطقة وتوفير المياه لمواطنيها... والمطالبة ايضاً بحفر آبار جديدة في منطقة الخليل ذاتها وقراها، خاصة وان هذه القرى اصبحت متطورة، ولم تعد اساليب توزيع المياه، ومصادرها القديمة التقليدية تكفيها.

ويطالب المطلعون والمختصون بقضايا المياه بالعمل على تحقيق المقترحات والتوصيات التالية اسهاماً منهم في معالجة الموضوع على المدى البعيد

١ ـ وضع مسألة توزيع المياه أمام الهيئات والمؤسسات المدنية والحقوقية والانسانية، الاقليمية منها والدولية. على اعتبار انها حق طبيعي للبشر بغض النظر عن واقعهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

٢ ـ التوزيع العادل للمياه. إذ ان هناك تفاوتاً صارخاً بين استهلاك الفرد العربي والمستوطن حتى في نفس البقعة الجغرافية الواحدة. والأرقام تتحدث عن فوارق بنسبة (١ : ٥) لمصلحة المستوطن الاسرائيلي في الأرض المحتلة.

٣ ـ القيام بعملية توعية جماهيرية بين صفوف المواطنين تشارك فيها المؤسسات ووسائل الاعلام للبدء بحفر آبار منزلية.

٤ ـ عدم مصادقة البلديات في المنطقة والمجالس القروية على أي مخطط بناء جديد لا يشتمل على بئر للاستفادة من مياه الأمطار.

٥ ـ مناشدة البلديات أن تاخذ دورها في حفر آبار مياه ارتوازية داخل حدودها التنظيمية، وان تخصص لها الميزانيات اللازمة.

٦ ـ الاقتصاد في أساليب صرف المياه، من حيث الاستعمال المنزلي، أو سقي الحدائق المنزلية، أو غسيل السيارات بواسطة «البربيش» على سبيل المثال.

٧ ـ تشكيل لجان مدن واحياء لبناء خزانات اسمنتية للمياه في كل قرية ومدينة ومخيم، بالتعاون مع البلديات والمجالس القروية ووكالة الغوث، يتسع كل منها لـ ٥٠٠ م٣ من اجل معالجة نقص المياه الموقت في حال تعرض المصدر الارتوازي لخلل مفاجىء.

٨ ـ ارساء قواعد ثقافة عامة حول مسألة المياه، وتنمية احساس المواطن باهمية هذه المادة باعتبارها ملكاً عاماً وليس شخصياً... والتوقف عن معالجة الأزمة بالأسلوب الفردي والتوجه نحو التفكير باسلوب العمل الجماعي. إذ ما فائدة تكديس الخزانات المائية فوق أسطح المنازل باعداد كبيرة دون وصول قطرة ماء واحدة إليها من المصدر.

٩ ـ توظيف طواقم عمل ليلية في منطقة بيت لحم لتحويل المياه عند ارتفاع الضغط من منطقة إلى اخرى، ومراقبة ما قد ينتج عن ذلك من كسر في الخطوط وتسرب المياه بعيداً عن اهدافها لساعات طويلة. وتوفير صيانة دورية لشبكة المياه الرئيسية والفردية، ووضع خطط تقوم بتنفيذها طواقم مؤهلة لهذا الغرض.

١٠ ـ التوقف الفوري عن «سرقة» المياه من قبل البعض، ومناشدة المواطنين تسديد ما عليهم من اموال للدائرة المعنية، حرصاً على تنفيذ برامج الصيانة العامة وشراء ما يلزم من انابيب وقطع غيار واجور مواطنين وعمال ■■

مذكرات مظلي اسرائيلي خدم في القطاع

غزة لعنة .. وجباليا أذلتنا

داني بن تال (لندن ـ وكالة د.ب.أ)

ها نحن نسحب قواتنا من غزة ـ ويبدو كانني قد انهيت آخر مهامي في الخدمة العسكرية هناك. واشعر ككثير من الاسرائيليين بان عبئاً ثقيلاً قد انزاح عن كاهلي.

لقد امضت وحدة المظليين الاحتياطية التي كنت اخدم فيها خمسة اشهر كاملة في قطاع غزة اثناء الانتفاضة وكانت منها ثلاثة اشهر في مخيم جباليا للاجئين الذي شهد اندلاع الشرارة الأولى. لقد كانت غزة تشبه ضريبة الدخل فهي لعنة لا يريدها احد ولكن احداً لا يريد التخلي عنها

وكما قد استدعينا إلى جباليا لمدة خمسة اسابيع في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٧ . وقبل ذلك باسبوعين كانت شاحنة تابعة للجيش قد دهمت فلسطينياً في المخيم مما اشعل شرارة الاضطرابات ولم يكن احد قد استخدم كلمة «الانتفاضة» بعد ولكن بحلول وقت مغادرتنا كان العالم كله قد عرف هذه الكلمة.



الاسرائيليون ينسحبون في قطاع غزة

* شتمني طفل بالعبرية قائلاً: انت لست جندياً.. بل كلب.

* رجال القوات الاسرائيلية الخاصة.. كانوا يلجاون للهروب والتراجع في معظم الأحيان.

في جباليا.. يتكدس اثنان وخمسون ألف لاجيء في مساحة كيلو مترين مربعين من اكواخ غارقة في القذارة والكراهية وتنبعث في ارجاء المخيم رائحة عفنة دائمة مصدرها المجاري المكشوفة. اما فئران جباليا فانها شرسة إلى درجة ان القطط تحرص على الابتعاد عنها.. فيا للجحيم.

وقد سبق لي ان خدمت في هذه المنطقة من قبل.. كان ذلك عام ١٩٨٠ عندما كنا نستطيع التجول في هدوء حتى مخيم الشاطيء القريب.. ولكن ما ابعد الفارق بين الأمس واليوم.. فالآن تنهمر علينا الحجارة والزجاجات وقطع المعادن من كل حدب وصوب.. واسمع طفلاً يشتمني قائلاً «انت لست جندياً.. ولكنك كلب» وذلك بلغة عبرية حفظها جيداً بينما يمطرنا الشباب بالحجارة من فوق أسطح المساجد وهم واثقون من اننا لن نجرؤ على الدخول إليهم. وكان رجال القوات الخاصة الأقوياء بجيش اسرائيل «الذي لا يقهر» يفضلون التراجع في تلك الحالات وهم يشعرون بالاحباط والمذلة !.

والحجارة يمكن ان تكون سبباً في التشويه او القتل وانا نفسي اصبت عندما تسبب حجر في تفتيت عظام ركبتي تماماً. ولكن الجرح الذي لا يزال باقياً حتى اليوم.. اعمق بكثير من مجرد هذه الندبة.

وبحكم عملي كصحفي فانني أتابع عن كثب التغطية الاعلامية الدولية لاحداث مثل الانتفاضة. وسواء كانت شبكة «سي.ان.ان» او «بي.بي.سي» او مجرد مراسل امضى ثلاث ساعات في قطاع غزة فان كل ما يروى عما يحدث هناك يبدو فارغاً وابعد ما يكون عن الواقع المفزع.

واستغرق الجيش وقتاً طويلاً حتى تعلم كيف يتعامل مع الانتفاضة.. ولكنه تعلم بالتدريج من الأخطاء.. وقد اتاحت التعليمات الشائنة التي اصدرها وزير الدفاع وقتها اسحاق رابين بتسليح الجنود بعصي الشرطة اتاحت لبعض الضباط والجنود فرصة نادرة للتنفيس عما في صدورهم من احباطات وعندما سمعت ضابطاً يامر مجموعة من المجندين الشبان «بتكسير الأذرع والأرجل» ادركت اننا لا سبيل لنا إلى الفوز

والواقع ان عهد الاستخدام غير المحدود للطلقات المطاطية والغاز المسيل للدموع والهراوات قد انتهى في نهاية المطاف ليفسح الطريق امام نهج اكثر تعقلاً. فخلال الأيام الأولى من الانتفاضة قالوا لنا ان مهمتنا هي منع العنف ولكن ما ان ادرك الجيش استحالة تحقيق هذا الهدف اصبحت مهمتنا هي الابقاء على العنف عند ادنى حد ممكن. وهذا التغيير بقدر ما هو ذكي في ظاهره إلا انه كان جوهرياً. فالضباط الذين انهكهم التعامل مع الجنود ذوي الأعصاب المنفلتة حاولوا بعد ذلك اقناعنا بان الانتقام يجلب أثاراً عكسية. ولا انسى ذلك الاجتماع الذي عقد منذ ثلاث سنوات واكد فيه ضابط برتبة كولونيل انه «من الضروري تفادي وقوع اصابات في كلا الجانبين فكل شهيد يسقط يزيد اللهب اشتعالاً.. وينبغي ان يعد سقوطه فشلاً من جانبنا.. فمعظم الحوادث التي أسفرت عن سقوط قتلى كان من الممكن منعها.. ان ضبط النفس هو القوة الحقيقية وواصل الكولونيل قائلاً على اية حال فان معظم الحجارة يلقيها الأطفال.. وقد تنفقون ساعات في مطاردة هؤلاء الشياطين الصغار».. ولكن في مقابل ماذا.. ان هناك آلاف آخرين يحلون محلهم.

وكانت زيارتنا الأخيرة غير المرغوب فيها لجباليا هي الأكثر ايلاماً بغير شك. فما بين المصافحة بالأيدي بين عرفات ورابين في سبتمبر من العام الماضي وابرام الاتفاق ساد مناخ من انعدام الثقة واختفت المظاهرات الحاشدة للشبان قاذفي الأحجار لتحل محلها مجموعة صغيرة مسلحة بالبنادق او القنابل الحارقة وعندما انفجرت واحد من هذه القنابل على بعد خمسة امتار مني.. أحسست برجفة الخوف تسري في اوصالي ومن داخل عشرات المساجد انطلقت أصوات المؤذنين وهي تطالب بالثار من اليهود..

وخامرنا الاحساس باننا مستهدفون سواء كنا نتحرك او متمركزين في اماكن ثابتة ومع ذلك فانه بالرغم من احساسنا باننا نبدو وكاننا ضحايا لهذا الموقف.. إلا اننا كنا ندرك ان الضحايا الحقيقيين هم من يهاجموننا. فهم ضحايا التشاؤم السياسي والقيادة المتخبطة.. وهنا تلك المقولة الشهيرة التي طالما ترددت من قبل.. وهي أن العرب سيقاتلون حتى آخر فلسطيني.. ولا يمكنني أن اعتبر الفلسطينيين اكثر من مجرد أداة في هذه اللعبة.

وبعد ست سنوات من مواجهة هذا الصراع اجد ان من الصعب التعاطف مع الفلسطينيين. فلا انكر انني اهتم بالفلسطينيين بقدر اهتمامي بسكان التبت او الأكراد.. ولكن لا اكثر من ذلك. وانا سعيد للغاية لاننا خرجنا من هناك ■■

مشاورات مكثفة تسبق التعديل الوزاري في الاردن

حكومة الفرصة الأخيرة!!

حتى كتابة هذه السطور لم يتم الاعلان عن التعديل الوزاري المرتقب في الاردن، بعدما حصل رئيس الحكومة على الضوء الأخضر لاجرائه... والذي من المتوقع ان يتم الاعلان عنه في أية لحظة. ومع ذلك، فان الحديث عن هذا التعديل يتخذ ابعاداً اضافية لا بد من التوقف عندها...

ربما يكون التعديل المقترح ادخاله على حكومة الدكتور عبد السلام المجالي هو الثالث او الرابع منذ تشكيلها قبل عام مضى. غير ان ما يلفت الانتباه اكثر، في هذا التعديل بالذات، شيئان اساسيان: الطبيعة والتوقيت. فمن حيث الطبيعة، يجري الحديث عن تعديل هو الأوسع منذ تشكيل الحكومة، بحيث يشمل نحو ١٥ ـ ١٧ حقيبة وزارية من المفترض ان تتسلمها شخصيات سياسية من داخل البرلمان وخارجه. وبهذا المعنى، فان الحديث يدور الآن حول توسيع القاعدة السياسية للحكومة التي يغلب عليها طابع التكنوقراط والتخصص... والتي شكلت اصلاً لمعالجة قضايا محددة، ابرزها الأزمة الاقتصادية، والاشراف على الانتخابات البرلمانية، ومتابعة ما يسمى «عملية السلام». ومن حيث التوقيت، يلاحظ ان التعديل ياتي في أعقاب التوقيع على اتفاق تطبيق الحكم الاداري الذاتي في القاهرة. وقبله التوقيع على اتفاق باريس الاقتصادي بين قيادة المنظمة واسرائيل، وما لذلك من انعكاسات مباشرة على الاردن. كما ياتي في اعقاب حل مشكلة الحصار المفروض على ميناء العقبة في اطار تسوية مع الادارة الأميركية اتاحت الحديث مجدداً عن عودة الاردن إلى طاولة المفاوضات.

بيد ان الحديث عن هذا التعديل يرتبط بمجمل السياسة الداخلية والخارجية للحكومة، التي تواجه معارضة شديدة، سواء داخل البرلمان او في الأوساط الشعبية، بهدف احتواء هذه المعارضة، واعطائها دفعة جديدة تمكنها من مواجهة استحقاقات المرحلة القادمة.

فمنذ البداية، واجهت حكومة المجالي استياء شعبياً وتعرضت لحملة واسعة من الانتقادات والاتهامات، بدءاً من اتهامها بحكومة «اللون الواحد» ـ خاصة وانها نات عن تمثيل الكتل النيابية الأخرى ـ وحتى عدم اتقانها لفن العلاقات العامة في تعاملها مع مختلف القوى السياسية في البلاد.

وتركزت الانتقادات اساساً في ناحيتين: الأولى، اسلوب معالجتها للقضايا الداخلية بمعزل عن الارادة الشعبية والراي العام، بما فيها تعديل قانون الانتخابات واقرار قانون ضريبة المبيعات... وهي مواضيع لم تحظ باي قبول شعبي، وكانت الحكومات السابقة تتفادى الخوض فيها. والثانية، اندفاعة الحكومة نحو احراز تقدم فيما يسمى «عملية السلام» باي ثمن ـ كما ظهر في تصريحات بعض الوزراء ـ وفي ظل غياب سياسة محددة تجاه التطورات المتعلقة بالتسوية واستحقاقات المرحلة المقبلة. ويؤخذ على هذه الحكومة مبالغتها في الترحيب باتفاقي القاهرة ـ باريس بين قيادة المنظمة واسرائيل، في وقت كانت الأوساط السياسية والاقتصادية تبدي تحفظاتها الواسعة على الاتفاقين، وترى فيهما تجاهلاً للمصالح الاردنية، خاصة في ظل غياب التنسيق بين المنظمة والأردن، وهو الأمر الذي قد يتطور إلى ازمة حقيقية بين الطرفين.

مصادر سياسية اردنية تعتقد ان حكومة المجالي استنفدت اغراضها، وان التعديل الوزاري لن يطيل عمرها كثيراً... ويعبر عن ذلك قطاع واسع من السياسيين والبرلمانيين وبعض مراكز القوى في الديوان الملكي.

ويستند هذا الاعتقاد إلى خلفية التصريحات والمرونة والمواقف الايجابية التي ابدتها الحكومة تجاه استئناف المفاوضات، في الوقت الذي أظهر فيه الملك حسين تشدداً ملحوظاً حيال رفع الحصار المفروض على ميناء العقبة، وربط ذلك كشرط مسبق لاستئناف الاردن دوره في تلك المفاوضات. وتدلل المصادر على ذلك بالقول: ان التعديل المقترح جاء بناء على طلب المجالي نفسه... كما ان موافقة الملك حسين بحد ذاتها انما تمثل «الفرصة الأخيرة» امام المجالي لانقاذ حكومته واطالة مدة بقائها حتى نهاية العام الجاري.

وما يعزز هذا القول، ما ذكرته مصادر في الديوان الملكي من ان سبب الموافقة على التعديل الوزاري بدلاً من استقالة الحكومة هو عدم وجود البديل الجاهز في اللحظة الراهنة. وربما هذا ما دعا المجالي ومؤيديه ـ ودائماً حسب تلك المصادر ـ إلى الحديث عن استهداف شخصي يحاول النيل من الحكومة بشخص رئيسها اكثر من الاحتجاج على سياساتها الداخلية والخارجية. وتضيف المصادر، بان هؤلاء ذهبوا إلى حد توجيه اصبع الاتهام إلى بعض مراكز القوى في الديوان الملكي بانها تحاول تقويض العلاقة بين القصر والحكومة، وتعمل على توتير العلاقات مع بعض الأطراف العربية لاحباط محاولات تحقيق التقارب معها.

ومن هنا يمكن النظر إلى التعديل الوزاري القادم على انه نوع من الصراع بين مراكز القوى التي بدات تظهر على سطح الحياة السياسية في الاردن اكثر منه استهدافاً لتعديل سياسات الحكومة التي لن ينالها في الواقع، اي تغيير من حيث الجوهر. وكل ما يمكن قوله هنا، ان مناسبة التعديل هذه هي التي كشفت الغطاء عن هذا الصراع.

وفي كل الأحوال، ما زالت المشاورات المكثفة التي بداها المجالي بهذا الصدد تتواصل بهدف اقناع الشخصيات المعنية بالمشاركة، لكن بعض المصادر تشير إلى انه يواجه صعوبات جمة في اقناع شخصيات سياسية من خارج المجلس النيابي بالانضمام إلى الحكومة، على الرغم من انه ليس مضطراً ـ حسب الدستور ـ لطرح الثقة بحكومته امام مجلس النواب في حال اجراء التعديل. وليس من الواضح فيما إذا كان المجالي يعمل على ادخال عدد من النواب في الحكومة من خلال مشاورات يجريها مع رؤساء الكتل النيابية، مع استبعاد أية امكانية لمشاركة ممثلين عن جبهة العمل الاسلامي.

بعض الأوساط السياسية رددت ان المجالي سلم الملك حسين قائمة باسماء ١٧ شخصية بينها ١٢ نائباً وخمسة اعضاء في مجلس الأعيان... وهي قائمة ـ حسبما تشير تلك الأوساط ـ تم تقديمها مسبقاً إلى الديوان الملكي قبل التشاور مع الشخصيات المعنية بهدف معرفة موقف الديوان منها قبل اجراء الاتصالات. وبين هذا وذاك، يبقى الباب مفتوحاً على كل الاحتمالات. بانتظار كلمة الحسم التي سيقولها الملك حسين ■■

صرخة السيد محجوب

في حديث مطول، ادلى به لجريدة «العربي» القاهرية المعارضة (١٩٩٤/٥/٢٣)، يطلق محمد محجوب المفوض العام لادارة المقاطعة العربية لاسرائيل، صرخة تحذير لكل العرب، الا يلقوا سلاح المقاطعة دون أن يقاتلوا به، لأنه سلاح فعال عانت منه اسرائيل طويلاً، وكاد يؤدي إلى خنقها..

لكنّ هذه الصرخة التحذيرية، تصطدم بوقائع رسمية تجري على الأرض في غير بلد عربي، تقود إلى القاء سلاح المقاطعة.. وبما يؤدي بصرخة السيد محمد محجوب ادراج الرياح، حيث تشير تلك الوقائع إلى انه إذا كانت مصر اول دولة عربية القت بسلاح المقاطعة الرسمية، فإن بلدان الخليج والمغرب، لن تكون آخر الدول..

بيد ان الوقائع ـ على الجانب الآخر ـ تؤكد ان ذلك الذي يجري، لا يتجاوز القشرة الخارجية، فالغاء المقاطعة، وما يعنيه من سياسة تطبيعية، لم تزل محصورة، ومحاصرة، في الأوساط الرسمية، وبين النخب الانفتاحية..

هذا يعني أن صرخة السيد محجوب موجهة أساساً، إلى الجماهير الشعبية، التي ستسحقها حتى العظم، اكثر مما هي مسحوقة أصلاً، السوق الشرق أوسطية، وعمادها الرئيسي التطبيع مع العدو الصهيوني.. وتؤكد كل الوقائع والمعطيات، انها (الجماهير) لم تلق سلاحها.. ولن تفعل..

الكرة الآن ليست ـ بالقطع ـ في ملعب الحكومات.. كما انها ليست في ملعب الجماهير التي قالت كلمتها، بحسم وبحزم.. لكنها في ملعب القوى الحية (سياسية وثقافية واقتصادية.. الخ).. أن تتمسك بالمقاطعة، وتبتكر الوسائل والأدوات والأشكال المناسبة، لتحويلها إلى فعل شعبي فعال.. تحت شعار «لا للتطبيع»..!

هاني عياد

.. ابيض

المقاطعة ونتائجها !

بالرغم من كل المعونات الاقتصادية والفنية والمالية، التي تلقتها اسرائيل من الدول الأجنبية، فإن ميزان الحسابات الجارية في اسرائيل، حقق عجزاً ضخماً بلغ في عام ١٩٦٩، ما قيمته ٨٠٣,٦ مليون دولار، بزيادة ١٧٥,٢ مليون دولار عن العام الذي سبقه. كما لم يتمكن الاقتصاد الاسرائيلي من تحقيق توازن بين وارداته وصادراته الصناعية والزراعية، ولم يزل الفارق بينهما شاسعاً.

العجز في الميزان التجاري الذي اصيبت به اسرائيل في الستينات والسبعينات، راجع بالدرجة الأولى إلى احكام المقاطعة. ففي عام ١٩٦٧ بلغ العجز ٥٣٠ مليون دولار، قفز إلى مليار و ٢٩٢ مليون دولار، في عام ١٩٧٠، ثم وصل إلى اربعة مليارات و ٥٠ مليون دولار عام ١٩٧٥. كما ارتفع العجز في ميزان السلع والخدمات بين عامي ٦٧ ـ ١٩٧٥ بمعدل ٧٦٤٪، وهبطت نسبة تغطية الصادرات من السلع والخدمات من ٦٣,١٪ عام ١٩٦٧ إلى ٥٠٪ عام ١٩٧٠، إلى ٤٨٪ عام ١٩٧٥. وبلغ عدد الشركات والمؤسسات الاجنبية التي كانت موضع تحقيق او اتصال مع اجهزة المقاطعة خلال الفترة من ١٩٦٥ وحتى ١٩٧٥ ما مجموعه ٢٠,١٨٧ شركة من مختلف الجنسيات. وخلال ذات الفترة جرى رفع اسماء ١٨٦٥ شركة ومؤسسة اجنبية عن قوائم المقاطعة، اي انها خرجت من دائرة التعامل مع اسرائيل، بكل ما لهذا من تاثيرات سلبية على الواقع الاقتصادي الاجتماعي الاسرائيلي.

كان لنجاح المقاطعة في منع وصول المواد الغذائية العربية لاسرائيل اثر كبير في ارتفاع جدول اسعار المعيشة ارتفاعاً كبيراً، حتى انه زاد إلى حوالي اربعة امثال ونصف في الفترة ما بين ١٩٥١ و ١٩٦٩.

منع دخول منتجات الشركات الأجنبية، التي تخضع لاحكام المقاطعة، إلى الدول العربية، لا يترتب عليه اي نقص في دخل الحكومات من الرسوم الجمركية. إذ ان منتجات بديلة من شركات غير محظور التعامل معها، لتلبية احتياجات الاسواق المحلية، وسوف تحصل الحكومات على رسوم جمركية، عنها، ربما تفوق ما كانت تحصل عليه من المنتجات المحظورة، مثلما كان الأمر مع السيارات التي دخلت إلى الأسواق العربية، بدلاً من سيارات فورد التي وضعت على قوائم الحظر.

قواعد المقاطعة لم تظل جامدة، بل دخلت عليها التطورات اللازمة. فمثلاً في مجال الذرة لاحظت ادارة المقاطعة، ان الشركات العاملة في هذا المجال قليلة جداً واحتكارية في معظم الاحوال. ونظراً للحاجة الملحة للدول العربية في مجال صناعة الذرة، اصبح المبدأ هو عدم تطبيق احكام المقاطعة على الشركة التي تبيع مفاعلاً ذرياً لاسرائيل، اذا باعت في الوقت نفسه مفاعلاً مشابهاً لاحدى الدول العربية... وهكذا.

من حديث محمد محجوب المفوض العام السابق للمقاطعة
(العربي القاهرية ١٩٩٤/٥/٢٣)

لا تطبيع.. جوياً

رفضت شركة مصر للطيران عرضاً اسرائيلياً، بتسيير خط جوي بين القاهرة وتل ابيب، او مع اي منطقة اخرى داخل الأرض المحتلة، بما فيها مناطق الحكم الاداري الذاتي، صرح بذلك السيد محمد راضي مدير قسم البحوث بشركة مصر للطيران.

.. ولا علمياً

نفت الدكتورة فينيس جودة، وزيرة البحث العلمي الأنباء التي اوردتها بعض الصحف المصرية من انها ستقوم بزيارة لاسرائيل، واشارت الدكتورة الوزيرة في نفيها إلى ان الدكتور علي حبيش رئيس اكاديمية البحث العلمي لن يلبي دعوة بزيارة اسرائيل تحت غطاء التعاون العلمي المشترك.

احذروا الكوكاكولا !

موشيه فارتهايم رئيس مجلس ادارة شركة كوكاكولا، تصفه صحيفة هآرتس الاسرائيلية بانه «عميل سابق في جهاز الاستخبارات الاسرائيلية ـ الموساد ـ دافع طوال حياته عن وطنه ـ اسرائيل! ـ وقدم له خدمات كثيرة»..

هذا العميل السابق، يقول في حديث مع الصحيفة المذكورة «إن حجم مبيعات الكوكاكولا في الضفة الغربية، كان يتراوح بين ٨ و ٩٪ من مجمل المبيعات في اسرائيل. لكن بعد اندلاع الانتفاضة

التطبيع

انخفضت النسبة إلى ما يقارب الصفر، فالمقاطعة التي فرضها الفلسطينيون على البضائع الاسرائيلية كانت كبيرة جداً.
العميل المذكور، يخطط الآن، في مرحلة «سلام الحكم الذاتي»، لاعادة احتلال غزة واريحا بالكوكاكولا.
نذكر فقط بأن أول خيرات سلام كامب ديفيد، وبركات العلاقة الخاصة مع واشنطن كانت غزو الأسواق المصرية، بعشرات الأنواع من المشروبات الغازية الامريكية وعلى رأسها ـ طبعاً ـ الكوكاكولا!!

اختيار ...!



عدد من اساتذة قسم النبات بكلية زراعة الأزهر، طلب من رئاسة الجامعة، الموافقة على تفرغهم للمشاركة في مشروع بحثي عن النباتات تموله اسرائيل.

د. عبد العزيز الشيخ رئيس جامعة الأزهر رفض الموافقة على الطلب، ووضع الاساتذة امام اختيار المشاركة في البحث، أو الاستمرار في الجامعة. فاختار الاساتذة الحل الاخير..

بعض المطلعين على بواطن الأمور، يعيد اسباب هذا الاختيار إلى ان «التمويل» الاسرائيلي، لم يكن كافياً لضمان المستقبل!!

اسود..

النساء والتطبيع..



«ممثلات نساء الأرض المحتلة»! اللاتي شاركن في قمة نساء المتوسط واوروبا، التي انعقدت في مراكش، بين ٢٧ و ٢٩ مايو/ ايار الماضي، وصلن إلى المغرب، من الأراضي المحتلة، على متن طائرة تابعة لشركة «العال» الاسرائيلية!!

وزيرة الشؤون الأوروبية ـ البلجيكية السابقة، واحدى منظمات المؤتمر، وصفت هذه الخطوة بانها «بادرة رمزية»!..

من بين المشاركات في المؤتمر، وزيرة الشؤون الاجتماعية الفرنسية سيمون فيل، ووزيرة الاتصالات الاسرائيلية شولاميت آلوني، وانتصار الوزير، ارملة الزعيم الفلسطيني الذي يفخر الاسرائيليون بانهم اغتالوه «أبو جهاد».

المؤتمر انعقد تحت عنوان «النساء والسلام».. وإن كنا لم نزل نبحث فيه عن مكان لامهات وزوجات شهداء الانتفاضة والتي كان أبو جهاد على راس مخططيها وقادتها، وعن النساء اللواتي لم يزلن يتصدين بصدورهن لجحافل قوات الاحتلال.. ونتساءل الم يكن من الأفضل تسمية المؤتمر «النساء والتطبيع»!!..

القائمة السوداء

بلغ اجمالي واردات مصر من الكيان الصهيوني عام ١٩٩٣، ما مجموعه ٦٤ مليون دولار.. من بين الشركات التي استوردت منتجات اسرائيلية:

● شركة جنيدي للصناعات والتجارة، التي استوردت مستلزمات انتاج السخانات الشمسية، بقيمة اجمالية بلغت ٧٤٠٠ دولار.

● شركة جيليت استوردت شفرات حلاقة غير تامة الصنع، بقيمة اجمالية ٣١ الف دولار.

● شركة بان للتجارة والمقاولات، استوردت اطباق ميلامين ومادة طلاء خاصة بها.

● شركة «ايجيبت ماركس للكيماويات والتجارة»، استوردت مواد مانعة للانزلاق.

● شركة «وصفي ووفيق دوس وشركاه»، استوردت كلوريد ماغنيسيوم بقيمة اجمالية بلغت ١٣٦٠٠ دولار.

● شركة «مسوكيما»، استوردت صفقة فوق اكسيد الهيدروجين بقيمة إجمالية بلغت ٣٤٦٥٠ دولار.

● المواطن عادل يوسف ابراهيم ابو العزم استورد جهاز تكييف للاستخدام الشخصي!! بمبلغ ١٦٠٠ جنيه مصري.

عن «العربي» القاهرية ـ ١٩٩٤/٥/٢٣

... بالدولار!

الفنان.. او المغني.. أو المطرب... (سمه كما تشاء): مدحت صالح، قام مؤخراً بزيارة اسرائيل، حيث احيا هناك عدة حفلات غنائية لمدة ثلاث ليال، مقابل ٩٠ الف دولار!!.. كان حصل منها على ثلاثة آلاف دولار، كمقدم اتعاب، قبل ان يغادر القاهرة..

الوسيط الذي ابرم العقد هو رجل اعمال فلسطيني اسمه محمد شريف!!.. المبلغ شديد الاغراء... لضعاف النفوس!



لبنان

بين النار الإسرائيلية والملفات الساخنة:

المأزق وطني وليس طائفياً

فايز عمر

الظاهر كلام عن عودة الأمور إلى نصابها، والتعويذة مختصرة جداً: «ما مضى مضى.. ولنبدا من جديد» هكذا كان يقول لسان حال الرئيس الهراوي، ويردد من بعده رئيس الحكومة السيد الحريري منهياً بذلك مدة اعتكاف عن ممارسة مهامه، استمرت أسبوعاً كاملاً، بعد زيارة خاطفة إلى دمشق.

أما بواطن الأمور فلا توحي بأكثر من تجميد مؤقت، واضطراري للخلافات بين ترويكا الرئاسة اللبنانية، لا تلبث ان تعود للبروز إلى السطح كلما مرت بضع ساعات على الحياة السياسية في لبنان.



ترويكا الرئاسة: التوافق في مصلحة الجميع

في تعليق له على موقع لبنان في مفاوضات «التسوية»، يتساءل مرجع سياسي لبناني كبير بطريقة لا تخلو من السخرية عمّا إذا كان لبنان سينال من هذه العملية السياسية الكبيرة اكثر مما ناله الفلسطينيون في «اتفاق غزة ـ أريحا»!

ويستند هذا المرجع في تقييمه المتشائم إلى سبب في غاية الوضوح: انشغال لبنان الدائم بملفاته الداخلية المتراكمة والتي لا تلوح في الأفق اي بوادر لانجازها. او حتى لانجاز ابسطها بالسرعة الممكنة والتي تكفل للبنان إفراد المزيد من الاهتمام بملف «التسوية»

ومتابعته أملاً بالانتقال إلى ارض ثابتة ترشحه ـ اضعف الأيمان ـ لمخاطبة الولايات المتحدة واستضافة مبعوثيها الجوالين في المنطقة، ومنهم خاصة وزير الخارجية كريستوفر الذي لايجد حتى الآن اية ضرورة لفتح اي حوار مع الحكومة اللبنانية، رغم أن

لبنان معني كغيره بالأمر وله نصيب من الحروب اكثر مما لغيره فيها. طالما ان اسرائيل لا تتوقف عن قصفه كل يوم من البر والبحر والجو مستخدمة كافة ارجائه ساحة عدوان مفتوحة على المنطقة. تصلح في كل الحالات لتوجيه الرسائل السياسية (النارية) إلى من تريد (وخصوصاً سوريا) وفي نفس الوقت حقل تدريب ذا اهداف حية. يصلح لتنفيس الشارع الاسرائيلي كلما استدعت الضرورات الداخلية ذلك.

رسالة عاجلة

ما ان ادار كريستوفر ظهره للمنطقة عائداً إلى بلاده بعد جولته الأخيرة التي اجمعت أوساط المراقبين على فشل اهدافها في دفع المسار السوري ـ الاسرائيلي، حتى كانت الطوافات الاسرائيلية تغزو عمق الأراضي اللبنانية في صبيحة اول ايام عيد الأضحى المبارك، في عملية قرصنة كبيرة استهدفت خطف مسؤول منظمة «المقاومة المؤمنة» الشيخ مصطفى الديراني، المطلوب اسرائيلياً بدعوى علاقته باختفاء الطيار الاسرائيلي المفقود منذ حرب عام ١٩٨٢ بعد ان اسقطت طائرته فوق قطاع صيدا.

وحسب المصادر اللبنانية فإن اسرائيل ارادت من خلال هذه العملية توجيه عدة رسائل دفعة واحدة عدا عن هدفها المعلن (الشيخ الديراني):

ـ الأولى: رسالة رفع معنويات إلى الداخل ـ الاسرائيلي ـ تثبت من خلالها ان جيشها قادر على استرداد مفقوديه وفديتهم مهما طال الزمن.

ـ الثانية: رسالة إلى سوريا ولبنان للقول ان انقطاع لغة الحوار السياسي لابد ان يقابلها تصعيد عسكري دائم في لبنان.

ـ الثالثة: رد اسرائيلي امني على الخطوات الأمنية اللبنانية الأخيرة، والتي نتج عنها توجيه ضربة موجعة للقوى المحلية المرتبطة بالمشروع الاسرائيلي في لبنان. هذا بالاضافة إلى نجاح السلطات اللبنانية مؤخراً باعتقال شبكة تجسس اسرائيلية واسعة في كسروان والضاحية، كانت مهمتها الأساسية جمع المعلومات عن الطيار الاسرائيلي المفقود.

ـ الرابعة: فهي معنوية موجهة لجيش لحد العميل الذي تكاد عناصره واجهزته تنهار تحت قوة ضربات المقاومة الوطنية والاسلامية اللبنانية.

من المسؤول؟!

الحكومة اللبنانية، وكانت لم تكد تخرج من وعكة الاعتكاف الذي نفذه الحريري، برأت نفسها من أية مسؤولية عن اختطاف الشيخ الديراني. وعزت نجاح العملية الاسرائيلية بالكامل إلى التقنيات الاسرائيلية العالية المستخدمة في هذه المهمة ووجود عملاء محليين. واكتفت من جانبها بتقديم شكوى لدى مجلس الأمن، دون الطلب بانعقاده. بعد ان وصلتها رسالة امريكية شفوية ملخصها ان واشنطن لن تسمح بتمرير ادانة لاسرائيل داخل المنظمة الدولية، وما على لبنان سوى قضم شفتيه!

اما المقاومة الاسلامية من جانبها فقد كان ردها تهديداً هادئاً «وعملياً» في أن معاً. إذ جاء على لسان الأمين العام «لحزب الله» السيد حسين نصر الله موقف موضوعي بقول بأن «هذه المعركة الطويلة تترك الباب مفتوحاً أمام ربح وخسارة. وما حصل هو خسارة بحاجة إلى رد عملي من جانب المقاومة يعوضها» ما فقدته بهذه القرصنة الاسرائيلية، في الوقت الذي طالب فيه الدولة بإعادة النظر بمجمل ممارساتها الأخيرة ضد المقاومة وما شنته من حملات تضييق عليها. في الوقت الذي دعاها فيه إلى تغيير نظرتها إليها كعامل توريط خارجي. طالما ان اسرائيل لا تتورع عن خطف أي مواطن لبناني حتى من فراشه ومن بين احضان «الدولة»، كل ذلك تحت انظار العالم وصمته المهين.

اكداس من الملفات

في مقابل هذا الملف الساخن المتمثل باستمرار الاعتداءات العسكرية والأمنية الاسرائيلية على لبنان، بدت الملفات اللبنانية الأخرى لا تقل عنه سخونة وتعقيداً. فمن ملف الأزمة الاقتصادية ـ الاجتماعية إلى الورشة القضائية والأمنية الواسعة التي تنفذها السلطة اللبنانية «ضد الخارجين عن القانون» مروراً بملف التوطين الخاص بالفلسطينيين، ومسالة عودة المهجرين المسيحيين إلى الجبل، وكذا ملف الاعلام المرئي والمسموع اضافة إلى ملف الانماء والاعمار. كل هذه الملفات وما لها من ذيول وانعكاسات تعيد بذاتها تفريخ العشرات من الملفات الجديدة، والتي اظهرت في نهاية الأمر حكومة السيد الحريري وكأنها تسبح في بحر هائج الأمواج. لا هي قادرة على السباحة ضمنها لحل عقدها ولو بشكل متدرج، ولا هي قادرة على الخروج من تحت لطمات موجها طلباً للسلامة، حتى الشخصية منها، وهذا ما حصل تماماً من خلال قصة الاعتكاف الاحتجاجي،فبعد أسبوع من «الحرد»، وممارسة الابتزاز على الجميع، الذي طال برذاذه الحالة السورية وهي الداعم والضامن الرئيسي للحكومة ذاتها ورئيسها، اضطر الحريري للعودة عن قرار الاعتكاف بدون تنفيذ اي من شروطه المطروحة، والتي كان ابرزها إجراء التعديل الوزاري بالاضافة أو الاستبدال، «بما يأخذ بعين الاعتبار تصحيح التمثيل المسيحي داخل الحكومة»!

ورغم ان السيد الحريري غلف عودته عن الاعتكاف بأقصى ما يمكن له من حفظ ماء الوجه (وهو الدور الايجابي السوري في حل المعضلة) إلا ان خيار عودته ما كان ليتم لولا انه استنتج ـ متأخراً ـ فشله في تحقيق ما ذهبت إليه رغباته في اقصاء من هم خارج بيت الطاعة الحريري، رغم ان بعضهم يحظى باحترام دمشق وتقديرها.

ولزيادة الوقوف على تفاصيل هذا الموقف، فقد رأى بعض المراقبين في رغبات السيد الحريري وخاصة ما يتعلق منها بتصحيح التمثيل المسيحي، محاولة فاشلة لاستثمار مسالة الاحباط المسيحي والنفاذ داخل المعادلة الطائفية، والتي يقف في طرفها الآخر ـ وإن شكلياً ـ رئيس الجمهورية. مما دفع العديد من القيادات المسيحية، وحتى المعنية منها بمحاولة الحريري تحسين مواقعها السياسية إلى توجيه انتقادات حادة للطريقة التي يتم فيها تناول مسالة تفعيل دور المسيحيين في الحياة العامة. فالمسالة بنظر هؤلاء اكبر من فكرة استبدال وزير بوزير، أو ضم آخر. المسالة بنظر هؤلاء تقتضي اولاً، إعادة تنظيم الصف المسيحي «المبعثر والمحبط»، وثانياً، اطلاق حوار مسيحي داخلي قد يكون المؤتمر المزمع عقده في لوس انجلوس الشهر القادم والذي سيرأسه البطريرك صفير شخصياً، بداية له.

وعلى أبواب هذا المؤتمر يسجل المراقبون ملاحظتين هامتين، جاءتا على شكل نصائح مخلصة إلى جميع مسيحيي لبنان عموماً وموارنييهم خصوصاً.

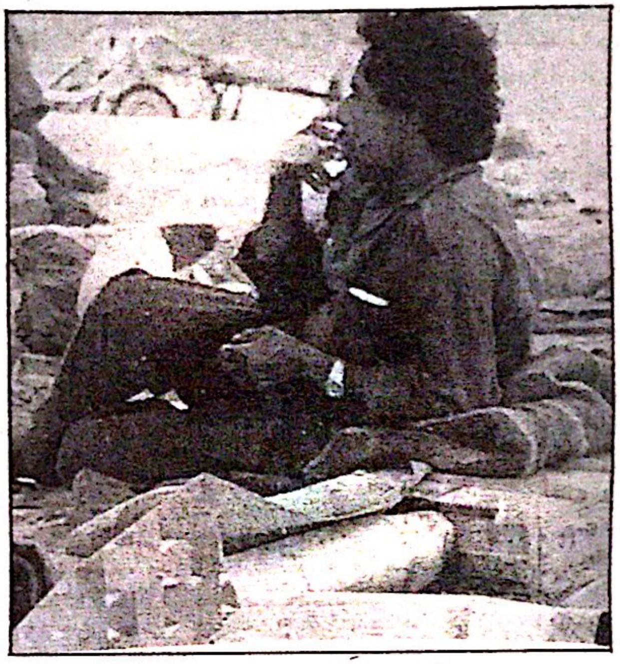
الملاحظة الأولى: احذروا أيها المسيحيون أن تتوحدوا ـ وكما جرت العادة سابقاً ـ على شعارات التطرف، والشعور بالاغتراب عن محيطكم وانتمائكم له.

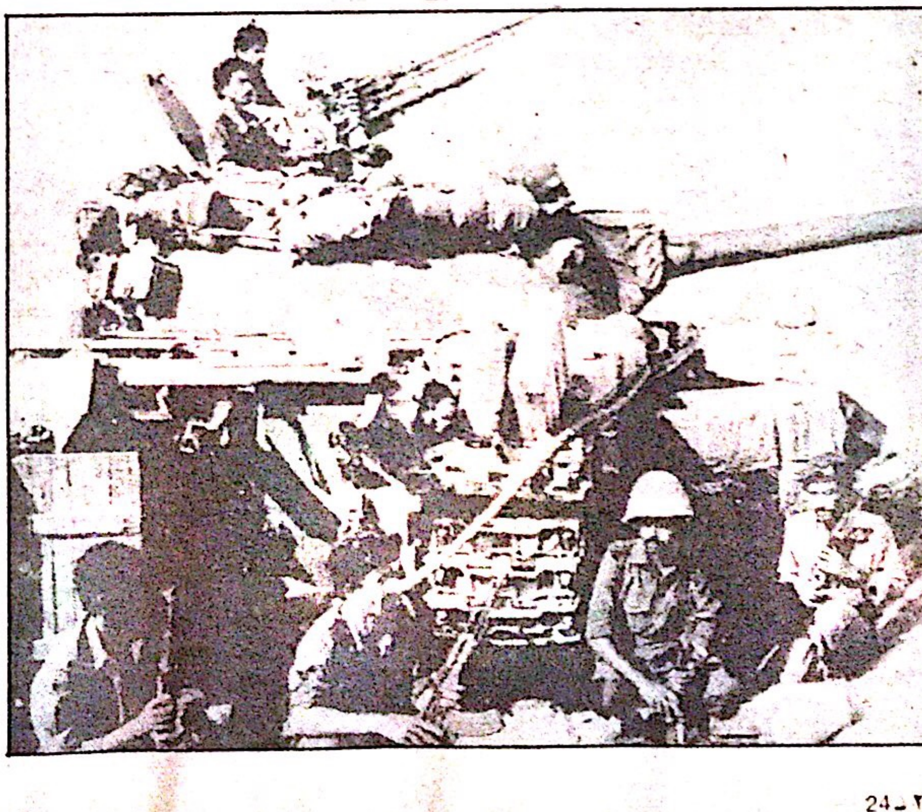
اما الملاحظة الثانية: ـ النصيحة ـ فتقول: إنّ المازق الحقيقي الذي يعيشه لبنان ليس مسيحياً (أو مارونياً) كما يوحى بذلك من اصحاب النوايا السيئة. بل إنه مازق وطني عام يخص كل لبنان بجميع طوائفه ■

اليمن :
خيار وحيد دونه جهنم

خليل جنداوي

تطرح الحرب الدائرة في اليمن مجموعة واسعة من القضايا الإشكالية المثيرة للجدل والتي تتجاوز أهميتها بكثير حدود اليمن أو حتى شبه جزيرة العرب. ولأنها كذلك فالأرجح أن تظل موضع نقاش واسع لفترة زمنية طويلة. أبرز هذه القضايا التي دفعت بها الحرب إلى سطح الحياة السياسية العربية هي مسألة الوحدة اليمنية وتأثيرات نجاحها أو فشلها على الوحدة العربية.


استراحة محارب


دبابة شمالية يحيط بها أفراد طاقمها أثناء هجوم لمقاتلة جنوبية على مطار العند

فور اندلاع الحرب الأهلية في اليمن تصاعدت الأصوات التي راحت تنعي الوحدة العربية بلهجة اختلطت فيها الشماتة مع الحزن المصطنع. واستند اصحاب هذا الرأي إلى منظومة متكاملة من المقولات التي رُفعت إلى مستوى الحقائق مثل التركيز على الدور غير المرئي الذي لعبته الحدود التي رسمها الاستعمار. الأمر الذي خلق فوارق حضارية وثقافية بين الدول العربية، في حالة اليمن بين شماله وجنوبه. كذلك الإشارة إلى ان القتال في اليمن يجري بين جيشين نظاميين الأمر الذي ينفي عن الحرب صفة الأهلية، وبالتالي فالصراع يجري بين دولتين لم تفلح أربع سنوات من الوحدة في دمجهما فعلياً. ثم ذكّر دعاة فكرة « موت الوحدة العربية » بان الفشل اليمني في التوحد يعيد إلى الأذهان سلسلة مقيتة من الاخفاقات التي سُجلت في مرمى الوحدة العربية في العصر الحديث بدءاً من فشل وحدة مصر وسوريا عام ١٩٥٨ وصولاً إلى افلاس الاتحادات الاقليمية مثل مجلس التعاون العربي بعد حرب الخليج الثانية واتحاد المغرب العربي بعد ازمة لوكربي، مروراً بانتكاسة وحدة مصر مع السودان وانهيار الاتحاد الكونفدرالي بين مصر وسوريا وليبيا. أخطر الأفكار التي قيلت في هذا الصدد تلك التي تحدثت عن تحميل الوحدة اليمنية مسؤولية الحرب الحالية فلولا الوحدة لما كانت الحرب. ومن هذه المقولة نحتوا شعار « انفصال بسلام خير الف مرة من وحدة بحرب »..

المثير للانتباه حقاً أن اصحاب وجهة النظر هذه، والذين ينفخون الآن في نار التشطير اليمني هم انفسهم الذين هللوا لاتفاق غزة – أريحا قبل توقيعه كافضل الحلول المتاحة في ظل الظروف الحالية، ثم نظروا بعد ذلك

لشعار شمعون بيرز لبناء «شرق اوسط جديد»، يدمج اسرائيل مع جوارها. رغم ان هذا المحيط العربي لن يكون في احسن الحالات إلا مجموعة مستعمرات تخضع باساليب شتى لمركز امبريالي جديد آخذ بالنهوض في تل أبيب.

هل نستطيع ان نتجاهل حقيقة ان تحقيق هذا «الشرق الأوسط الجديد» يتطلب اولا وقبل كل شيء إعدام شعار الوحدة العربية. حتى بوجودها الحالي الذي لا يعدو كونه فكرة ليس إلا. وهذا يستدعي تحويل معاني الوحدة من حلم يعد بالكثير إلى مجرد كابوس ما إن يطا مكاناً ما حتى تتبعه المآسي والكوارث المدمرة. الأمر الذي سيعني دفن هذا الشعار وإلى الأبد في قاموس الكلمات البائدة.

نعود للحرب الدائرة في اليمن لنلاحظ ان تشبيه وحدته التي مرت ذكراها الرابعة قبل أيام. بوحدة مصر وسوريا فيه الكثير من التجني. فمصر وسوريا عام ١٩٥٨ كانتا دولتين منفصلتين فعلاً منذ زمن. خضعت كلتاهما على امتداد فترة طويلة لتاثيرات متمايزة كاختلاف الدول التي استعمرت كلا منهما. وهذا يعني وجود فارق حضاري وثقافي بين البلدين قد لا يكون كبيراً لكنه موجود بالفعل. وبشكل او بآخر فان ايديولوجيا القومية التي اججتها شعارات المرحوم جمال عبد الناصر آنذاك. لعبت الدور الأهم في ولادة مشروع الوحدة. اما في اليمن فالصورة تختلف إلى حد كبير. فبرغم خضوع الجنوب للاستعمار البريطاني إلا ان قواعد مقاومة هذا الاستعمار انطلقت من الشمال المستقل المحكوم بنظام الإمامة. كما من ارض الجنوب نفسه وبحكم التماس الجغرافي بين الشطرين ظلت الفوارق بينهما ضئيلة للغاية. فالكثير من القبائل اليمنية التي سكنت هذا الشطر كانت تجد امتداداتها في الشطر الآخر وليست نادرة تلك الحالات التي هاجرت فيها العشائر من هذا الشطر إلى ذاك. لذا فاللهجة اليمنية بقيت نفسها، كذلك العادات ايضاً وهنا نتذكر القات وجلساته التي تنتشر بين الشطرين. هذه الجلسات جعلت المتحاربين الآن يوقفون القتال في فترة ما بعد الغذاء كهدنة غير معلنة احتراماً لفترة تخزين القات!!

وهكذا فان الاحساس العالي لدى جميع اليمنيين بوحدة الانتماء لوطن قطري واحد، جعلتهم حتى على مستوى المصطلحات يطلقون على اليمن الآخر صفة «شطر» بدلاً من «قطر» التي تستخدمها باقي الدول العربية. على اعتبار أن ظروفاً قاهرة هي التي تحول دون توحيد اليمن وهذه الظروف ستؤول حتماً إلى الزوال. إذن فالحرب اليمنية اهلية بكل معنى الكلمة. حتى وإن اخذت شكل جيشين متجابهين. فتفاقم الخلافات السياسية من بين جملة من العوامل الأخرى هو السبب الأساسي في اندلاعها وما حديث كل جهة عن انضمام مجموعات من الطرف الآخر إلى صفوفها الا تاكيدا على هذه الحقيقة. اما مقولة التمايز الحضاري بين الشطرين والذي يحول دون اندماجهما فلا تستند إلى أي أساس متين سوى القول بتطور الجنوب بحكم وقوعه تحت تاثير الأفكار الاشتراكية طوال السنوات التي سبقت الوحدة. ونشير هنا إلى ان هذا التمايز كان سيصبح حقيقة فعلية على الأرض. لو شهد الجنوب طفرة صناعية خلال اعوامه «الاشتراكية» وهو الأمر الذي لم يحصل للأسف. بل بقي اليمنان ضمن نادي افقر عشر دول في العالم. وهذا يعني أن مستويات الشطرين المعيشية والاقتصادية كانت متقاربة إلى حد كبير. الأمر الذي انعكس حتماً على تكوينهما الحضاري والثقافي. من جهة أخرى فبخلاف الوحدة بين مصر وسوريا فإن العوامل الخارجية. وداخلياً الايديولوجيا حالت دون توحيد اليمن طوال الـ ٢٣ سنة التي سبقت ٢٢ أيار ١٩٩٠. ننتقل اخيراً إلى القول بان الوحدة تتحمل مسؤولية اندلاع الحرب. هذا الحديث يشبه تماماً حالة خلاف بين زوجين ثم تحميل المسؤولية في ذلك للزواج نفسه" وكان لسان حال من يسوق هذه الذريعة يقول: حتى لا تقعوا في خطأ الطلاق لا تتزوجوا أصلاً"!

هناك من يسلم ضمناً بصحة كل ما قلناه، لكنه يطرح حجة اخرى تبدو اكثر اقناعاً مما سبقها. فتراه يقول بان تجربة سنوات الوحدة اليمنية افرزت حالة من عدم الرضا في بعض محافظات اليمن. الأمر الذي دفع بقادتها لاعادة التفكير بالوحدة وجاء اكتشاف البترول بكميات كبيرة في هذه المناطق ليؤجج هذه المشاعر. وليجعل الأهالي انفسهم يعيدون حساباتهم بشكل جدي. ثم يتساءل أصحاب هذا الراي اليس من الضروري اخذ رغبة سكان هذه المحافظات بعين الاعتبار. اليس الرجوع عن خطأ الوحدة في هذه الحالة فضيلة؟ للفصل بين الغث والسمين في هذا الطرح يجب أولاً أن نجيب على سؤال جوهري يقول ما هو الشيء الأهم في المعادلة اليمنية؟ الإنسان أم الوحدة؟

لا نعتقد ان احدا مهما بلغ به التطرف سينكر ان الإنسان هو الأهم فهو المنطلق وهو الغاية في كل مكان وزمان. لكن دعونا ننظر لهذا الانسان في اليمن من منظار المستقبل وليس بعيون الحاضر فقط. فتشطير اليمن قد يحسّن «نظرياً» الأوضاع المعيشية لسكان أحد الشطرين، وحتى لو افترضنا ان هذا الاحتمال النظري سيتحقق فالثمن هو استقلال هذا الشطر الذي سيكون اضعف بما لا يقاس فيما لو استمرت وحدة اليمن بالاضافة لذلك فإن هذا التحسن المفترض لا يمكن إلا ان يكون آنياً فقط. فالذريعة التي تبرر بها عملية تشطير اليمن إلى اثنين. هي نفسها قد تستمر في أداء فعلها دونما توقف وخصوصاً حين يشعر سكان إحدى المحافظات بالغبن لأن الثروة التي تنبع من أرضهم توزع على غيرهم. بالتالي سيستعيدون صدى الاحتجاج الحالي على سياسة التوزيع التي تقوم بها السلطة المركزية. ومن ثم سيعلنون التمرد ويطالبون بالاستقلال. وطبعاً لن يعدموا العوامل الخارجية التي ستكون جاهزة لمدهم بكل أسباب القوة التي تمكنهم من تحقيق مطالبهم. وإذا كان الجميع الآن يتذكر أن جنوب اليمن كان دولة قبل ٤ سنوات فكثيرون هم من يعرفون ان هذه الدولة كانت ٢٣ مشيخة وسلطنة قبل ٢٧ سنة فقط. إذن فمخاطر تفتت احد شطري اليمن ليست من ابتكار الخيال. بل هي حقيقية تماماً وما المقال الذي دبجه سلطان حضرموت غالب بن عوض القعيطي في صحيفة الحياة بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣١ إلا نذير شؤم على المستقبل الذي ينتظر اليمن في حال استمراره في لعبة الجنون هذه المنفلته من عقالها. فالسلطان القعيطي يذكر بتاريخ حضرموت وتمايزها عن باقي المناطق اليمنية ويدعو بشكل شبه صريح لاستقلال حضرموت عن اليمن!!

إذا سلمنا بكلمة كلاوز فيتز الشهيرة بان الحرب هي استمرار للسياسة لأدركنا أن القتال الحالي هو متابعة دامية للحوار السابق بين طرفي النزاع حول ثنائية الوحدة والديمقراطية في اليمن. فإذا كان الإصلاح لا يُنجز بالانفصال. فاستمرار المعارك يرفع السور الذي بني على ارض الوحدة. فلماذا إذن لا يعود الطرفان إلى حوار الأقلام والخطب ما دامت كل هذه الدماء تسفح باسم الوحدة. بل إن الانفصال نفسه يعلن باسم الوحدة. لا خيار أمام اليمن واليمنيين إلا الرجوع للغة العقل والا فنار الحرب الحالية ستبدو برداً وسلاماً مقارنة مع انفتاح ابواب جهنم الحرب الأهلية الشاملة بعد دخول القبائل الى حلبة المواجهة «لاسترداد» حقوقها التاريخية. وفي هذه الحالة ستلعب العناصر الخارجية نفس الدور الذي تمارسه الآن فتفتيت العملاق اليمني هو هدفها وليس الدفاع عن الحداثة والعصرية في وجه تعسف واستبداد القبلية والأصولية.

لماذا لا يدرك اليمنيون ان هذه العوامل الخارجية تريد افتراس القطيع كله لكنها بدات الآن بالثور الأبيض. ■■

مناقشات.. مناقشات.. مناقشات

نحو اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية

٧

آفاق محتملة

عبد الكريم الشيحاوي

ليس من قبيل التخمين القول بان القضية الفلسطينية قد دخلت في مرحلة بالغة الحساسية. ذلك أنّ المسار الذي اتخذته منذ مطلع التسعينات يتكشف عن اقتراب متسارع الحلول تندرج في إطار سياسة الممكنات. وهي سياسة تنطوي على مخاطر بالغة بقدر ما تحمل من مكتسبات ممكنة.

ولا شك ان النتائج النهائية مرتهنة إلى حد بعيد بالمفاعيل الذاتية والموضوعية، وحالة ميزان القوى ذات العلاقة في الصراع، رغم ما هو واضح من أرجحية كفة المحور الاسرائيلي ـ الأمريكي، في حدود المعطيات الراهنة.

وإذا كان لكل مرحلة من المسيرة الفلسطينية سماتها المميزة، فإن ابرز سمات هذه المرحلة انها تُبنى في ظل خيار التسوية المغطى دولياً بإحكام، والذي تقوده الولايات المتحدة وفق نهجها المعروف في سياسة المسارات المتعددة. غير ان السؤال الذي يطرح ذاته في هذا المعرض هو: هل يعني نفوذ خيار ـ التسوية هذا أن الحركة الوطنية الفلسطينية لم يعد بإمكانها إلاّ التكيف ـ السلبي ـ مع الأمر الواقع وحسب. أم أن احادية الخيار لا تعني بالضرورة مجرد القبول أو الرفض؟ والسؤال بطبيعته يوحي بالنفي. بيان ذلك اننا مع اعترافنا بتراجع الخيار النقيض للتسوية، والقائل بكل شيء أو لا شيء، فإن ثمة خيارات متعددة يمكن التعامل معها، وبفاعلية نسبية، في إطار الخيار المطروح. فالمسلم به أن عملية الحل لا تجري خارج حسابات موازين القوى، حتى في ظل اختلالها لصالح الطرف الاسرائيلي. ذلك أن قوى الانتفاضة ما زالت فاعلة بصفتها معادلاً ايجابياً لا ينبغي التقليل من أثره، أو التفريط به بأي حال. يضاف إلى ذلك أن الجبهة الفلسطينية تشكل ضمانة، وصمام أمان، يمكن التحكم بإيقاع الحركة، والحفاظ على إمكانات التحرك السياسي ضمن الشروط القائمة. وعليه فإن حقل الخيارات يتسع بمقدار توفر الحد اللازم من فاعلية الموقف الفلسطيني والمرتكزات أساساً على قوة الحركة الوطنية ووحدة إرادتها.

إن طبيعة المرحلة التي تمر بها القضية الفلسطينية تفرز اشتراطات، هي من نوع خاص، يأتي في مقدمتها مقاومة حالة العطالة، أو الانتظار السلبي. وبغض النظر عما ستكون عليه نتائج اتفاق غزة ـ أريحا، أو الموقف منه، فإنه أدخل القضية برمتها في مسار ليس من السهل اخراجها منه فضلاً عما يؤدي إليه تمزق القوى الوطنية الفلسطينية من تفريغ الطاقات في الفعل الوطني، وتسهيل انجاز الخطوات التالية، وهي الأكثر خطورة في هذا المسار.

فالمسألة إذن، تتعدى حدود الحكم بصحة موقف فصيل وطني، أو خطأ موقف آخر، بل هي في المحصلة امتحان مصيري لا يقبل التريث أو التهرب من مواجهته، أو حتى إرجاء هذه المواجهة بانتظار ظروف أفضل.

وبالمقابل ليس من الواقعي الافتراض أن القوى الوطنية الفلسطينية ستتمكن، بسهولة وبساطة، من التغلب على المعيقات الذاتية، ومن ثم انجاز رؤية موحدة للعمل الفلسطيني. غير أن الممكن والمطلوب هو الشروع بخطوات جدية، وعملية تقود إلى فهم مشترك لخصوصية الموقف ووسائل التعامل معه، ومن مواقع متعددة. وبذلك لا تسمح التباينات في المستويين النظري والعملي، بل تؤطر في صيغة أكثر دينامية لنقل محاور الحركة المتعارضة، من وضع الاعاقة السلبية إلى مستوى الفعل المنسّق والمتكامل.

الحركة الوطنية الفلسطينية والمتغيرات الدولية:

إن ما دعي بالنظام الدولي الجديد، هو في حقيقته تعبير ينطوي على غموض بالغ. مما يستتبع التباساً في فهم طبيعة هذا النظام. غير أن تطورات السنوات الثلاث المنصرمة كشفت بجلاء عن مضامينه السياسية، والاقتصادية فمع تلاشي الاستقطاب الثنائي الدولي، غدت الهيمنة الأمريكية على السياسة العالمية تحصيل حاصل، بغض النظر عما ستفرزه التناقضات المتصاعدة داخل المنظومة الغربية، في المستقبل. غير أن السياسة الأميركية تجهد في الباس خططها ومشاريعها غطاء دولياً، سواء عبر مؤسسات الأمم المتحدة، أو بصيغ تنسيقية دولية معينة.

والواقع أن موقف واشنطن من القضية الفلسطينية لم يتعرض لتغيرات جوهرية. إذ أنها ما تزال تدعم الموقف الاسرائيلي: سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، بنفس القوة المعهودة قبل زوال حالة الحرب الباردة بين الشرق والغرب. إلاّ أن ما طرأ من تغيرات هو في حدود الأسلوب. ذلك أن السياسة القائمة على الخيارات المتعددة تشكل مدماك النهج الأمريكي وهي تتيح مثل هذه المرونة في عمل الديبلوماسية الأمريكية. فضلاً عن وجود عوامل أخرى ذات وزن وتأثير يأتي في مقدمتها موقف العديد من الدول الكبرى، بما فيها انكلترا وفرنسا، التي كانت مضطرة بسبب الحرب الباردة وعوامل أخرى، لممالأة الموقف الأمريكي الداعم لاسرائيل وسياستها في كل الظروف. وهي الآن تشعر بزوال تلك المسوغات، وترى أن مصالحها تقتضي خلق حالة انفراج سياسي واقتصادي في المنطقة.

يضاف إلى ذلك ما تلقاه القضية الفلسطينية من تأييد دولي لمختلف شعوب العالم. وبالتحديد مبدأ تقرير المصير، وإنهاء المحنة الفلسطينية بصفتها قضية تمس المجتمع البشري انسانياً وحضارياً.

وسوف نلحظ هنا مسألة تخص الجانب الأمريكي، وإن كانت أقل اهمية مما يظن البعض، وهي ما تواجهه من حرج أدبي بخصوص التناقض الفاضح بين ادعاء الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان في المستوى الاعلامي والدعائي، وبين تشجيع ومساندة أشد أعمال

قهر الإنسان وامتهان وجوده بصورة سافرة ومباشرة.

إن دور الوسيط النزيه، والشريك الكامل، والراعي... الخ لا يغير من حقيقة الموقف الأمريكي، والمرتكز كما أشرنا إلى مقومات جوهرية لما يطلها مساس. ولكن ثمة هامش يجب ملاحظته داخل هذا الحقل يعطي لكل طرف من الأطراف ذات العلاقة في الصراع، إمكانية تكتيكية تتسع وتضيق مساحتها تبعاً لمتغيرات تتعلق بالمعطيات المحلية والاقليمية.

وعلى ضوء ما قيل فإن الحركة الوطنية الفلسطينية لم تعد في وضع يسمح لها بالاستفادة من التناقضات الدولية، كما كان الأمر فيما مضى. تلك التناقضات التي كانت تضفي مشروعية على الاختلافات الايديولوجية والسياسية بين فصائل الحركة الوطنية، بل هي في وضع يضطرها للتعامل مع قوة مهيمنة في العالم، تكتسب سياستها صفة الإرادة الدولية. وسوف لن يكون بمقدورها (أي الحركة الوطنية) التأثير في صياغة الحلول النهائية إلاّ في حالة وحيدة هي التوصل إلى صيغة متقدمة وفاعلة للعمل الوطني الفلسطيني المشترك.

الوضع الفلسطيني والساحة العربية:

ثمة حقيقة لا تحتاج إلى برهان، وهي أن المشكلة الفلسطينية ليست في التحليل الأخير سوى محصلة للوضع العربي، منذ اندلاع الحرب الكونية الأولى وحتى اللحظة الراهنة. فالسياسة الأوروبية من قبل، والأمريكية اليوم بنيت أساساً على تجاهل المصالح العربية، وعدم السماح لأية ترتيبات من شأنها ظهور العرب كقوة اقليمية موحدة. ذلك أن مثل هذه القوى ستشكل خطراً جدياً على مصالح الغرب. لهذا كان من الطبيعي أن تقوم سياسة الغرب على الأثافي الثلاث:

١ ـ تدعيم وجود الكيان الاسرائيلي بصفته ضمانه لحماية مصالحه، ووسيلة مباشرة لقمع وتصفية مصادر تهديدها.

٢ ـ اجهاض الحركة القومية والشعبية العربية، وتحطيم مرتكزاتها بوسائل مختلفة.

٣ ـ الابقاء على فسيفساء الأنظمة العربية في حالة تبعية مباشرة أو غير مباشرة.

إن المدقق في مجريات الأحداث، خلال العقود الأربعة المنصرمة سوف يلاحظ مدى سلبية الدور الذي قامت به السياسة العربية الرسمية، من خنق للمد الوطني الشعبي، والاستجابة التلقائية لمتطلبات السياسة الغربية. وليس من قبيل الصدفة أن يشتد ساعد حركة المقاومة الفلسطينية في الفترة التي وصلت فيها حركة المد القومي التحرري، في الستينات، إلى مواقع السلطة في بعض الأقطار العربية. وأن تتحد فصائل المقاومة في إطار حركة منظمة كان لها الأثر الكبير في إعطاء القضية الفلسطينية ذلك الوزن العالمي، وليس من قبيل المصادفة أيضاً أن تتعرض الحركة الوطنية الفلسطينية لمختلف أشكال المحاصرة والتعطيل من الخارج، والتفتيت والإضعاف من الداخل مع انحسار المد القومي العربي الوحدوي، وانفراد رموز السياسة الواقعية، والصداقة مع الغرب بالسلطة على امتداد الساحة العربية.

لقد علقت الأنظمة العربية على مشجب الاتحاد السوفيتي، حين كان معافى، قصورها وفشلها في تحقيق أولى مهامها الوطنية والقومية تارة بحجة خطر الشيوعية، وحيناً آخر بذريعة تقصيره في تمكين العرب من إنهاء الخطر الصهيوني وتحرير الأرض بقوة السلاح. واحيلت على الاتحاد السوفيتي، بعد انهياره، مسؤولية اضطرار الأنظمة إياها لقبول أدنى أشكال التسوية، والتعامل مع السياسة الأمريكية بحماس وايجابية، لأن أمريكا هي القادرة على فرض الحلول التي تؤمن للعرب حقوقهم وعلى منع اسرائيل من الامعان بالعدوان والاحتلال. ولعل من قبيل الطيبة البالغة أن يطالب البعض السياسة العربية الرسمية برؤية الحقائق كما ينبغي أن ترى، وأن تنهج سياسة موحدة تجعل من العرب قوة سياسية واقتصادية يحسب لها أيما حساب في أية تسوية أو ترتيبات اقليمية.

لكن واقع الأمر هو أن السياسة العربية في وضعها الراهن لا يمكنها أن تقدم أكثر من صيغ شكلية توحي بالتنسيق وتقريب المواقف، سيما في المسائل البروتوكولية كما حصل إبان افتتاح مؤتمر مدريد في تشرين الأول ١٩٩١، حيث أخذت المفاوضات فيما بعد طابعاً استقلالياً على نحو سافر.

إن الموقف الفلسطيني، بالاستناد إلى ما ذكرناه، هو الأكثر حساسية تجاه الوضع العربي، والأكثر تضرراً من حالة الشرذمة وتناقض المواقف، بل والتنافس في بعض الأحيان.

وإذا كان الأمر كذلك، وهو كذلك بالفعل، فهل تنتظر القوى الوطنية ـ الفلسطينية ريثما تحصل الصحوة العربية الرسمية، أم تسعى لتحقيق ما عجزت عنه السياسة العربية، أعني توحيد الصف الفلسطيني وقواه الوطنية؟!

الساحة الفلسطينية:

ينظر إلى التعددية السياسية كأحد المظاهر الصحية في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، وهي في المحصلة من مقومات قوة الموقف الفلسطيني وحيويته، فضلاً عن كونها الشرط الطبيعي لوجود مناخ ديمقراطي يحقق صدق تمثيل الشعب الفلسطيني بكل فئاته وشرائحه الاجتماعية.

غير أن التعددية لا ينبغي أن تقود بالضرورة إلى الافتراق والتعارض إلى حد التمزق، وهو ما تشهده الساحة الفلسطينية الآن، ولن يكون بمقدور أي فصيل فلسطيني تقديم البرهان على أن حالة الانشطار والتنافر لم تكن أهم أسباب ضعف الموقف الفلسطيني حتى فيما يتعلق بمفاعيل الانتفاضة وحسن الاستفادة من رصيدها الكبير.

ومهما كانت الاختلافات في تقييم مسيرة العمل الفلسطيني منذ انطلاقة الانتفاضة ١٩٨٧ . فإن أبرز المظاهر السلبية وأكثرها خطورة تتمثل في إخفاق فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية في تفعيل المؤسسات والأطر المشتركة داخل منظمة التحرير، والاكتفاء، أحياناً بتسجيل المواقف، أو توجيه النقد، أو تبادل الاتهامات.

ورغم أن لدى مختلف الفصائل ما تقدمه كمبررات مبدئية أو إجرائية لتجاوزها تلك الأطر، أو اضعاف فاعليتها فإن طبيعة المرحلة التي اتينا على تلمس معالمها تقتضي العمل السريع والمباشر لوضع أسس جدية وعملية، تسمح بحشد طاقات الشعب الفلسطيني وقواه السياسية في إطار وحدة الحركة الوطنية، وهذا هو الشرط الوحيد والممكن لإقامة توازن حقيقي، يشكل فيه الطرف الفلسطيني ضمانة لعدم التفريط بالمصالح الوطنية، ويسد الفراغ الناجم عن تمزق الصف العربي وحالة التدهور التي تشهدها الساحة العربية. ويمكن القول ان مثل هذه الخطوة، اي اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية على أسس وركائز ثابتة، سوف لن تغير من فاعلية الإرادة الفلسطينية وحسب، بل سيزيد فرص تنشيط الساحة العربية وتشجيع أطرافها على تحقيق أدنى مستلزمات العمل العربي المشترك للحفاظ على المصالح القومية المشتركة ■■

بيان « الترويكا » في جنيف بشأن البوسنة

مرسوم لدفن المسلمين قبل الجنازة

بعد البيان الذي أصدرته (الترويكا) الأوروبية ـ الأميركية ـ الروسية في جنيف بشأن البوسنة، لم تعد هناك أقنعة تتلطى خلفها عواصم بلدان تلك (الترويكا) فالجميع ولأول مرة أجمعوا على رؤية سياسية واحدة عنوانها مكافأة المعتدي ومعاقبة المعتدى عليه.

مروان دراج



البوسنة بانتظار شهادة الوفاة!

إذا عدنا إلى بيان « الترويكا » الذي نسجت حوله الصحافة الغربية خيوطاً لا متناهية من الأمل. لوجدنا ان هذه الخيوط أشبه ما تكون بخيوط العنكبوت السريعة العطب. فالبيان من حيث الجوهر يبدو في بعض نقاطه، كما لو كان نسخة كربون عن بعض ما ورد في الاتفاقات التي سبق وأصدرها المجتمع الدولي. فقضية المطالبة بوقف النار لا تختلف عن سابقاتها بشيء سوى بطول الفترة الزمنية التي حددها البيان الأخير بأربعة أشهر... وفي كل مرة تطلق الاتفاقات والتهديدات في (جنيف).. لكنها تبقى تراوح في مكانها، على اعتبار ان الصرب يدركون سقف هذه الاتفاقات. فهي وبموجب التوازنات والحسابات الاقليمية لن تتجاوز حدود التهديد والوعيد. والذي يؤكد مثل هذه الرؤية، هو ان بيان (الترويكا) لو كان جاداً في تعاطيه مع قضية وقف إطلاق النار لكان بإمكانه ان يكون ملزماً. اي كان يفترض تحديد جدول زمني يلزم المعتدي بالانسحاب الفوري من الأراضي التي زحف إليها بقوة السلاح.

واما إذا عدنا إلى جوهر ما نص عليه بيان « الترويكا » والذي يدعو إلى منح الفيدرالية الكرواتية ـ المسلحة ما نسبته (٥١) بالمئة من الأراضي مقابل (٤٩) بالمئة للصرب، لوجدنا أن المجتمع الدولي وباسم الواقعية السياسية يكرس قانون الأعراق، ويجرّع الهزيمة علانية للمسلمين.. فالخطة تعطي للمسلمين والكروات اقل بكثير مما سبق وأعطته خطة (فانس ـ اوين) أو حتى خطة (اوين شتولتنبرغ). التي نصت على تقسيم البوسنة إلى ثلاثة دول متحدة كونفدراليا. وهذه الخطة الأخيرة وعلى تحيزها المفضوح إلى جانب الصرب، فهي تعتبر في ميزان الخطة الجديدة اكثر عدلاً واقل ظلماً... لذلك فإن اقل ما يقال عن الخطة التي أجاد بها بيان « الترويكا » هو انها تكرّس سياسة الأمر الواقع والتفوق الصربي على جبهات القتال. وهذا التكريس بطريقة او باخرى هو انعكاس لصورة التوازنات الاقليمية بين العمالقة الكبار. فللغرب مصالح مع النظام الحالي القائم في روسيا، وإرضاء هذه الأخيرة يعني إرضاء الصرب اولاً. كما أن للغرب مصالح حيوية مع دول بلقانية إحداها « اليونان » التي تدعم الصرب، ولا يجوز أيضاً ازعاجها باعتبارها من أسرة حلف الأطلسي.

واما لو اتينا على تشريح حقيقة موقف الطرف الأميركي الذي حاول تصدير اوهام تعاطفه مع المسلمين. لوجدنا ان هذا الطرف قام بلعبة مزدوجة لا تخلو من لغة النفاق السياسي (الوقح).. والمقصود في هذا الكلام، ان الولايات المتحدة الأميركية، وبينما كان وزير خارجيتها (وارن كريستوفر) يوقع يوم الجمعة في جنيف على بيان (الترويكا) كانت السفارة الأميركية في (زغرب) تنظم مساء يوم الجمعة ذاته، حفل التوقيع الرسمي على اتفاق الكونفدرالية بين الكروات والمسلمين الذي ينص على منح الطائفتين نسبة (٥٨) بالمئة وليس نسبة (٥١) بالمئة من الأراضي كما جاء في بيان (جنيف)... وامام هذه الازدواجية السافرة والوقحة، لا يمكننا سوى طرح سيل هائل من الأسئلة حول مصداقية دور (واشنطن) من عملية السلام في البوسنة لكن ورغم اصلاح الحكومة البوسنية المسلمة بالهلع بعد صدور بيان « الترويكا » ورفضها علانية للنسبة الممنوحة لها من الأراضي... فإن السؤال الذي يتبادر إلى اذهان غالبية المراقبين السياسيين هو:... على افتراض انحناء المسلمين والكروات للخطة الجديدة... فيا ترى هل سيقبل الصرب بترجمتها إلى وقائع؟

بالاتكاء على موازين القوى الاقليمية والعسكرية الداخلية، يمكن القول وبثقة اقرب إلى الحزم، انّ الخطة الجديدة ورغم ما تحمل بين طياتها من علات ومآخذ، فهي ستكون مرفوضة من الجانب الصربي جملة وتفصيلاً على اعتبار ان هذا الأخير يدرك أن المكان الذي وصلت إليه دباباته تعتبر بمثابة مناطق محررة خاضعة لسيطرته. وهذا الأمر اكده زعيم صرب البوسنة بعد ساعات من اعلان بيان « الترويكا ».. ثمّ لو اراد الجانب الصربي العمل بصيغة (جنيف) الأخيرة، لما كانت هناك اية اسباب تدفعه للمضي بسياسة قضم الأراضي واحتلال مدن البوسنة الواحدة تلو الأخرى، فهو يسيطر الآن على نسبة (٧٠) بالمئة من الأراضي، وبمقتضى الخطة الجديدة يفترض ان يتخلى عن (٢١) بالمئة منها... فأية مفارقة هذه إذن التي تجعله ينسحب من تلك المساحات الشاسعة، في وقت تزحف فيه قواته ودباباته إلى جبهات مسلمة جديدة كان آخرها الزحف إلى مشارف (بيرتشكو) التي لا تكون نصيبها اقل من (غورازدي)... لذلك فمن المتوقع ان البيانات التي ستصدر مستقبلاً عن « الترويكا » ستكون من اجل نعي البوسنة هذه المرة .. وبشهادة وفاة رسمية صادرة عن الأمم المتحدة ■ ■

عودة سولجنتسين الى النقاء المفقود

ويعود سولجنتسين إلى روسيا التي حلم بها، بدون جلبة وصخب وضوضاء. يعود مغموراً بالصمت، لأن ما كان يهبه الضوضاء قد انتهى. فقد بنى صاحب رواية «يوم من ايام إيفان ديستونوفتش» امجاده الإعلامية على مناهضة الشيوعية والتنديد بالاتحاد السوفيتي. وهوسه في معاداة الشيوعية نصّبه، في الاعلام الامبريالي نصيراً لحقوق الانسان وداعية إلى الحرية.

ويعود اليوم سولجنتسين إلى بلاده المحررة حراً، فلا شيوعية ولا اتحاد سوفيتي ولا كتلة شرقية. ويعود بصمت فما كان يهبه التميز انقضى. الامر لاغرابة فيه، فحقوق الانسان، في الايديولوجية الراسمالية ذريعة لمحاربة كل نظام لا يرتهن إلى قواعد السلب والاغتصاب الراسمالية، اي ان سولجنتسين كان مهماً، لأنه كان في خطابه اليومي والمكتوب يلبي حاجات السوق الاعلامية الراسمالية. اما وان الحاجة إليه قد انتهت، فان دوره قد انتهى وما عاد عليه إلاان يلملم حاجاته ويعود إلى روسيا التي حلم بها، مع فرق جوهري، هو ان «روسيا العظيمة» تحوّلت إلى اطلال يعبث بها المرتزقة وتجار الخردوات.

كان سولجنتسين مسكوناً بروسيا النقاء التي تهجس بها «الروح السلافية»، حيث الطبيعة العذراء واجراس الكنائس، ولذلك كان يرى في الاتحاد السوفيتي، في جمهورياته المتعددة، نفياً للنقاء الروسي وتلوثاً لنقائه. وعن هذه النزعة العنصرية الظلامية صدرت دعوته إلى ضرورة تحطيم الاتحاد السوفيتي بالقنابل النووية، واتى موقفه الرافض لكل دعوة إلى تعايش سلمي مع « قادة الكرملين»، الامر الذي حمله مرة على الهجوم العنيف على «الدوائر الأوربية الحرة» التي ترتضي التعايش مع حليف الشيطان. واليوم يعود سولجنتسين إلى روسيا التي حلم بها، حيث الحلم الموعود يتجلّى في دولة منهارة، مزروعة بالفقر والبطالة، ومحكومة بمافيا واسعة، لا تكترث باجراس الكنائس، ولاتحفل بـ «الروح السلافية».. ويعود الكاتب الذي هزم وطنه مهزوماً، ليتامل، ربما، معنى البلاد المهزومة.

الهدف الثقافي

كل شيء ينقسم، بحكم طبيعة الأشياء، فإن عُطِف الصراع على الطبيعة تزايد الانقسام وربا، والمثقف العربي لا يشذ عن القاعدة ولا يخذلها، ويستمر في انقسامه المتتابع منذ حرب حزيران الشهيرة إلى حصادها الأخير في اتفاق غزة ـ اريحا. ولقد وجد في سوق الثقافة وحظائر المؤسسات من هلل وكبر لـ «الاختراق التاريخي الكبير» بلغة إميل حبيبي، ووجد من لاذ بالصمت وبالاقوال المتلعثمة وكان هناك من ضاعف الانقسام وتمسك براية المبادىء الكبيرة، ومن هؤلاء الدكتور سماح ادريس.

وسماح وجه جديد من وجوه الثقافة الوطنية العربية الجادة يجمع بين تصور قومي ومنظور تحرري حديث، وإقبال على المعرفة وتفاؤل يرضي العقل والإرادة معاً ويزاوج بين الاندفاع الثقافي النبيل وحضور أليف واضح الكلمات.... ولعله في هذا كله يرضي ذاكرة قلقة زاملت في زمن غبطتها سطور عمر فاخوري ودفء رؤوف خوري وقهقهة مهدي عامل العصية على النسيان... وسماح الذي أعطى كتاباً لامعاً عن السلطة والمثقف في زمن عبد الناصر يتابع حملاً ثقيلاً وجميلاً في مجلة الآداب اللبنانية فيكون امتداداً نيراً لأبيه الدكتور سهيل ادريس، ويكون أولاً متابعة للقول التنويري العربي في زمن يألف الظلمة ويأنف من النور. ولهذا يكون طبيعياً أن تكتب الآداب عما يجب الكتابة عنه، بدءاً بطه حسين وخليل حاوي وصولاًإلى «اتفاق غزةـ اريحا» الذي هو نقض شامل لأحلام رئيف خوري ومهدي عامل.

والكل ينقسم، ويكون للمثقف انقسامه، ويكون الانقسام على صورة الزمن الذي أنتجه بعض يدفن التاريخ ويحتفل باللحظة، وبعض يركن إلى التاريخ ويحترم دروسه،ولم يعرف التاريخ مثقفاً جديراً باسمه بارك احتلالاً وخدم طاغية وزوّر حقيقة وابتذل شهيداً. هذا ما يقيم بين المثقف والكاتب فرقاً، ودور المثقف الحقيقي بناء الانفصال وإعلان الفرق.

«الهدف الثقافي»

رسالة مفتوحة

الى الأخ أبو عمار

سماح ادريس

مدير تحرير مجلة «آداب»

حضرة الأخ القائد ياسر عرفات،
تحية طيبة وبعد،

يطيب لي، باسمي شخصياً وباسم العشرات من أصدقائي العرب، ان أبعث اليكم، ومن على صفحات هذه المجلة بالذات، بالرسالة التالية التي أهنئكم فيها على الانجاز الرائع الذي حققتموه يوم الثالث من أيار الجاري،

سيادة الرئيس،

لا يخفى عليكم النضال الطويل الذي خاضه الشعب الفلسطيني، شباباً وشابات، أطفالاً ونساء وشيوخاً، من اجل الوصول إلى ما وصلتم إليه. وإنّ الاتفاق الذي وقعتموه قد ملأنا فخراً، لأنكم لم تذهبوا نضالات شعبنا سدى، بل كنتم نِعْمَ الأوفياء للدماء العربية وللآمال العربية.

لقد قاتل شعبنا الفلسطيني والعربي قروناً طويلة من أجل الوصول إلى تعايش سلمي مع اسرائيل، ومن اجل بناء كيان ذاتي

فلسطيني لا يتمتع بالسيادة ومن أجل الإبقاء على المستوطنات واستمرار حصولها على كمية المياه الهائلة المستقاة من الأرض الفلسطينية. وإنّ تعداد الأهداف التي حققتموها، فرويتم بها أرواح شهدائنا وسجنائنا، لهي اكثر من أن تستوفيها هذه الرسالة القصيرة على صدقها. لكن يهمني، بعد رفع اسمى آيات الإعجاب إليكم، ان اخص بالذكر سبعة انجازات حققها اتفاق الثالث من ايار، فقرّت به عيون القادة الشهداء ابو جهاد وكمال جنبلاط وغسان كنفاني والآلاف غيرهم:

أ ـ إبقاء الأمن الخارجي، والأمن الداخلي، وامن المستوطنات الاسرائيلية، وأمن الاسرائيليين، بيد الدولة الاسرائيلية، واعادة نشر ما تبقى من القوات الاسرائيلية بعد الانسحاب من غزة واريحا على المستوطنات و«منطقة المعدات الاسرائيلية العسكرية».

ب ـ حرية عبور الاسرائيليين، بمن فيهم العسكريون أعضاء القوات المسلحة الاسرائيلية، إلى القطاع واريحا. ولكونكم حريصين على العدل والمساواة، يا سيادة الأخ القائد، فقد شددتم على أن تُعطى للفلسطينيين أيضاً حرية العبور في الأراضي التي اغتصبها منهم المستوطنون.

ج ـ بناء سلطة سياسية فلسطينية كانت حلمنا وحلم الشهداء جميعهم. وحرصاً على الوفاق الجديد بين هذه السلطة العتيدة والسلطة الاسرائيلية، فان منظمة التحرير قد تعهدت باعلام الحكومة الاسرائيلية باسماء عناصر السلطة الجديدة وبأي تغيير يطرا على أعضائها.

د ـ حرمان السلطة الفلسطينية الجديدة ـ بموافقتكم الميمونة ـ من اية مسؤولية في مجال العلاقات الخارجية والديبلوماسية، وحصر نشاط هذه السلطة في المفاوضات الاقتصادية وإبرام الاتفاقيات العلمية والتربوية والثقافية. ويهمني في هذا الصدد أن أؤكد لهم، أيها الأخ القائد، أن الاقتصاديين الوطنيين والتقدميين العرب الذين يُبدون إعجاباً كبيراً بسياستكم الحكيمة، سيدعـون سياساتكم الاقتصادية القادمة ولا سيما حين يتم دمج اقتصاد كيان الحكم الذاتي بالاقتصاد الاسرائيلي. وأما المثقفون العرب فلم يكونوا في أي وقت من الأوقات متحدين في نصرتهم لقضية ما كما هم متحدون اليوم في نصرتهم لـ «إعلان المبادىء» ولاتفاق الثالث من أيار. وقد طاروا فرحاً حين قراوا تأكيدكم في الاتفاق الأخير على وقف الحملات العدائية بين الحكم الذاتي واسرائيل. وأدركتم ـ بحكمتكم وحنكتكم ـ أن عقولهم صغيرة ويتعلقون بالكلمات التافهة، فشددتم ـ مخلصين ومقتنعين اقتناعاً لا تشوبه شائبة ـ على أنّ وقف تلك الحملات العدائية لا يؤثر على «حرية التعبير» لدى «الأفراد والمنظمات والجماعات».

هـ ـ بناء سلطة تشريعية فلسطينية تتيح لاسرائيل ان تقرر، خلال ٣٠ يوماً من اصدار السلطة لأي تشريع، ما إذا كان يتجاوز الحدود المعطاة لهذه السلطة.

و ـ كل ما تقدم، يا سيادة الرئيس (واسمحوا لي أن اخاطبكم بالصفة التي اسبغها عليكم الشعب الفلسطيني ومؤسساته، رغم أن الحكومة الاسرائيلية وما يسمى بالمعارضة الفلسطينية لا تحبذان هذا اللقب)... أقول: إن كل ما تقدم يشحب امام عزمكم في نص الاتفاق على التعاون مع اسرائيل في مقاومة النشاطات الاجرامية. حقاً، أيها القائد، لقد تعبنا من الجرائم والأعمال الارهابية التي مارستها ولا تزال تمارسها جماعات «حماس» وحبش وجبريل وما يسمى بـ «صقور فتح». هؤلاء مجرمون مثل غلودستين وكاهانا، ولا يريدون لأطفال اسرائيل العيش بأمان، ويأخذون سلاحاً ودعماً من سوريا وايران. الاجرام اجرام، سواء جاء من القامع او من المقموع ويا لحكمتكم، ويا لشجاعتكم. أيها القائد، حين أصررتم على ان يتعهد الجانب الاسرائيلي هو الآخر بوقف أعمال المستوطنين العدائية! هل تعلم بم يتميز موقفكم: بالانسانية، بالعدل، بنصرة الانسان في كل زمان ومكان ضد جحافل الظلام والردة. إن موقفكم المبدئي لهو ـ والحق يقال ـ استمرار لمواقف «فانون» و«مانديلا» و«مالكوم اكس» وغيرهم من مفكري التاريخ ومناضليه. وأما الارهابيون الفلسطينيون والعرب الذي لم ينبذوا الارهاب ولم يدينوه ـ مثلما سبق ان فعلتم منذ سنوات ـ فسيتوقفون عن اعمالهم حين تنسقون جهودكم السلمية مع الدول «المعارضة». كما ان الأموال المتدفقة على غزة وأريحا ستخذل اعداء السلام والوئام.

ز ـ واسمحوا لي، أيها الأخ «القائد العام لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني»، أن اهنئكم على صلابتكم أثناء حفل التوقيع فلقد كان بودّ الاسرائيليين أن يورّطوكم بخرائط لم تكونوا على علم بها، فرفضتم الخديعة واوقفتم الزمن ٣٥ دقيقة. نعم، أيها الأخ، نحن لم نناضل ونسجن ونذبح ونشرد ونقتل طوال ٤٥ سنة من أجل ٢٤ ميلاً مربعاً من اريحا، بل من أجل ٤٢ ميلاً مربعاً منها. وكان حرصكم على الـ ١٨ ميلاً الباقية جديراً بالتقدير من قبل كل المفاوضين الشرفاء. فلم تابهوا لتافف كريستوفر، ولا لخشية حسني مبارك من أن يفرط الحفل الذي أعده إرضاء للقوى المحبة للسلام، بل أجبرتم رابين على التعهد بكتابة رسالة يناقش فيها قضية حدود اريحا. فبرهنتم انكم لا تبيعون ميلاً واحداً بحفلة تملّق!

وختاماً، أيها القائد، سدد الله خطاكم على طريق بناء السلطة الفلسطينية على مساحة الكيان الذاتي، وبناء كونفدرالية بين ابناء اسرائيل وأبناء العروبة المسالمين. والله وليّ التوفيق ■■

☆ ملاحظة اولى: ارجوكم، يا سيادة الرئيس، ان تعتبروا رسالتي كما ارغب ان تكون: جرحاً مخضباً باللوعة.

☆ ملاحظة ثانية لقارىء هذه الرسالة المفتوحة: لا ينبغي على قارىء هذه الرسالة ان يشتمّ منها أي لوم مقصود او مضمّن. بل يحذّر كاتبها زملاءه الكتّاب من انتهاج السخرية واللوم حلاً ليأسهم وسوداويتهم. ويشدد على ضرورة الاكتفاء بالحقائق لا الايديولوجيات المضللة. واما الحقائق التي تضمنتها هذه الرسالة فمنشورة في النيويورك تايمز، ٣ ايار ١٩٩٤


نوري بو زيد

نوري بوزيد

... يستعد لإخراج الاحتضار

الغرب هاجم فيلمي « بزناس » بشدة لأن صورة الغربي مورطة في الفيلم

حاوره / جمال ربيع

المخرج التونسي نوري بوزيد صاحب « ريح السد » و « صفائح من ذهب » و « بزناس »، يخوض بأفلامه في مناطق خطرة، التجارب المماثلة لها محدودة عربياً ففي « ريح السد » و « صفائح من ذهب » يبحث عن احتدام ذات متأزمة، متخذاً وجهة نظر شخصية في مزج المتخيل وما تختزنه الذاكرة. وفي « بزناس » يوسع مدار بحثه وكشفه عن المخفي والمسكوت عنه ليشمل المجتمع التونسي راصداً جانباً من تأثيرات السياحة والانفتاح على المجتمع من حيث تفرز جماعة تتكسب عيشها من التطفل على السياحة ويعاني أفرادها من انقسام في الهوية بين الشرق والغرب.

نوري بوزيد يؤكد في « بزناس » من جديد على تميزه داخل السينما العربية كواحد من أهم المخرجين فيها وأحد الروافد القوية لسينما فاضحة صادقة معاً. الفيلم « بزناس » عرض ضمن إطار « اسبوع المخرجين » في مهرجان كان السينمائي (الدورة الخامسة والأربعون) وعرض في (بينال السينما العربية – معهد العالم العربي – باريس) فيلم يطال مناطق شائكة وأبطاله لا تطالهم الكاميرا العربية عادة، يغوص في هذه الأجواء صريحاً مواجهاً ومتيناً في بنائه، فيلم غير مهادن، ولذا جاءت ردود الفعل عليه (الصحافة العربية والفرنسية) سلبية ولكن في أغلب الأحيان بدون حق... عن « بزناس » وسينما نوري بو زيد كان هذا الحوار:

■ أعتقد بأن الصورة الأولى بالفيلم تلخص فكرته، اقصد صورة الفتاة المتحجبة التي تأتي إلى البحر، وتخلع ثيابها، تتعرىّ من اجل السياحة، فهي تعبر عن حالة الشرخ والازدواجية في شخصية أبطال الفيلم هل هذا ما يريد قوله نوري بوزيد في بزناس ؟

■ ■ هذه الصورة، صورتها بالفيديو مباشرة، ومن ثم أعدت تصويرها بالفيلم، هي لم تات من ذهني، هي جاءت من الواقع. فالعديد من النساء المحجبات في تونس غير راغبات في التحجب. التحجب بالنسبة لهن مفروض عليهن من طرف الرجل، « ليس كل الرجال طبعاً ».

انا وضعتها في بداية الفيلم بجانب صورة اخرى تتضمن امراة متحجبة واخرى عارية، لأن الصورتين معاً، او مجموعتين إلى بعضهما، تلخصان الوضع الاجتماعي، او وضع المراة في تونس

■ على الرغم من أن الفيلم يتناول مسألة سياسية في تونس (دور الدولة في ظاهرة الانفتاح) إلا أنك لا تتحدث بالفيلم بلغة السياسة، وتعالج المشكلة باعتبارها حكاية أو قصة اجتماعية؟

■ ■ لأنني احب ان احكي حكاية في السينما، من اجل شد الجمهور وعبر الحكاية يكون دوري في رفع الحجاب عن المجتمع. فان اعتقد بان دور السينما هي الاظهار، الكشف، اي تمكين الجمهوري من مشاهدة اشياء لم يرها او يشاهدها في الوضع العادي، وبغير ذلك لسنا بحاجة إلى السينما. على السينما أن تكشف صورتنا، وحقيقتنا. بالنسبة لي وفي كل فيلم صنعته كنت احاول ان اكشف عن جزء من غطاء المجتمع، وهناك ايضا العديد من السينمائيين يحاولون بدورهم الكشف عن جزء آخر من الغطاء.

الا تعتقد بان حكاية السائح، المصور الأجنبي بالفيلم، فيها الكثير من الذهنية والتخطيطية البعيدة عن الواقع؛

كل حكاية او اي حكاية تكون نابعة من فكر، من ذهن شخص ما انا لست رجل علم اجتماع، انا اقوم بعمل درامي قبل اي شيء. وبرايي الفيلم مبني بطريقة جيدة حسب رايي. لأنني اظهرت شخصيات (موجودة او غير موجودة في الواقع، ليس هذا المهم) المهم انها ومن خلالها تظهر مشاكل المجتمع لا يوجد ناقد يسال: هل « احمد عبد الجواد » بطل ثلاثية نجيب محفوظ موجود في الواقع أم غير موجود ليس هذا المطلوب، المطلوب والمهم برايي هو، هل هذه الشخصيات استطاعت ان تقدم دراما المجتمع ام لا.

■ في « ريح السد » و « صفائح من ذهب » كان هناك تجسيد وانغماس في الواقع، في « بزناس » ثمة اقتطاع صلات بين الفرد وأسرته ومجتمعه والأصوات المحيطة والعالم الخارجي، هناك منحى تجريدي يسيطر على الفيلم، فلماذا هذا التغيير؟

■ ■ هذا التغيير له ما يبرره، وهو مرتبط بطبيعة كل فيلم واختلافه عن الآخر، ففي « ريح السد » و « صفائح من ذهب » آخذ وجهة نظر الشخصية وأتكلم بلغة المخاطب، ثمة ارتباطات لهذه الشخصية بالواقع: المدينة، الانغلاق، الكابوس، العائلة، البيئة، السياسة الخ..

فيلم « بزناس » ليس فيلماً معاشاً فهو لا يرتبط بوقت بعينه أو بأحداث بعينها، كنت دائماً ارى هؤلاء الناس الذين يمارسون « البزناس » منعزلين، وفي الفيلم كنت اراقب من بعد واحرك الشخصيات في إطار مجرد حتى تحس بفراغها التام بالنسبة للبيئة، انا اريتك في الفيلمين الأولين ما فيه الكفاية، كفاية الأب والأم، انا اريد شخصاً معزولاً – مقطوعاً – أريد ان يذهب المتفرج إلى نظرة أخرى واهتمامات أخرى، في اثناء التصوير حذفت كل المشاهد التي بها حوار مع الأم

والأب بالنسبة لخمسة، وحذفت كل دور الأب بالنسبة لروفا، فتلته قررت أن يصبح روفا هو الأب، في مكان الأب حتى يصبح تناقضه طبيعيا فهو يفعل ما يريد بالخارج ويصبح أبا محافظا بالبيت يكون غربا بالخارج ويصبح شرقاً بالداخل.

في فيلم « بزناس » اتحدث عن الانفتاح وعن اناس لا يعرفون بعضهم البعض فالعلاقة بين « بزناس » والسائح مبنية على سوء التفاهم وجهل الآخر من الجهتين لذا أردت أن أضع المتفرج في سوء تفاهم مثلما « البزناس » السائح

خمسة تهرب من البيت عندما ترى روفا مع السائحة، لأنني احب أن يكون الضحية متمرداً واعلم أن خمسة لن تعود إليه مع انها تحبه وحينما تذهب خمسة إلى المصور الأجنبي فإنها تريد أن تغيظ روفا. والمصور منبهر لأنه يرى فيها الشرق الذي يبحث عنه ولأنه يرى الأشياء من خلال عدسته. فهو بزناس بطريقته، يبيع الشرق للغرب إذن العلاقة بينه وبين خمسة قائمة على سوء تفاهم تام.

وعندما يذهب روفا إلى المصور يبكي له معبرا عن ضياعه يقول له بالفرنسية كلاماً مبهماً « أحببت أن أعرف كل شيء أو كل شيء عرفته » ابعد عني » يقول له المصور ربما تريد تحطيم كل شيء. فيرد روفا هذا اقوى من جهدي وليس باختياري، هذا مفروض علي « اهمية هذا الكلام تعود إلى ان روفا ادرك ان مصيره ليس بيده وان الظروف فرضت عليه أن يكون مقطعا وممزقاً ومريضا سيكولوجيا.

■ المصور الأجنبي، ظهر في غاية المثالية بالفيلم... لماذا؟

■ ■ لأنه هو في الواقع شخص مثالي، وانا صورته. كما يراه العرب. يراه العرب باعتباره إنساناً غريباً يأتي إلى تونس، يظلم الناس في صوره، ويسرق صورهم ومن ثم يذهب، ولا يعرفون عنه شيء ولو دخلت إلى أعماقه أكثر كما يرى في الفيلم، لاكتشفت بأنني كنت أصوره وكأنني اريد ان أبرىء ساحته، انا احببت إظهاره كما يراه الناس في بلدنا « تونس ».

■ هل كنت محايداً أثناء تصوير شخصيات فيلمك، أقصد هل اخترت موقع المحايد عن هذه الازدواجية شرق، غرب؟

■ ■ لا أستطيع أن اكون محايداً انا عربي، تونسي، اعيش واتلمس مشاكل مجتمعي وعندما اظهرت العربي يعيش ازدواجية الشرق والغرب في داخله، اظهرته في أحلامه واظهرته في واقعه. بينما الأجنبي لا نعرف واقعه نعرفه في أحلامه وفي فترة الحلم والسفر... وهذا ما جعل الصحافة الفرنسية ترفض الشخصية الأجنبية بالفيلم، ترفضها تماماً. الصحافة الفرنسية واضحة في هذا الأمر فهي معجبة بالشخصيات العربية بالفيلم، ولكن شخصية الأجنبي ترفضها لأنني اظهرتها « مفعول بها » وليس فاعلة كما هو متعارف ومعتاد عليه عند الأسياد...

■ ولكن شخصية المصور الأجنبي هي التي كشفت الازدواجية في خمسة وروفا؟

■ ■ شخصية الغربي بالنسبة لي كانت (الذريعة، الطريقة) فالحكاية هي ان شاباً وشابة يعيشان في المجتمع ويحبان بعضهما، قدوم الأجنبي يكسر رونق حياتهما ويجعل الأشياء غير رتيبة.. هو فاعل ولكن فاعل خائب، هو مشاغب غير مرغوب فيه ولا يمكن ان يحبه احد هكذا صورته، يحبانه لأنهما يحصلان منه على الفلوس، ولكنهما يكرهانه عندما يعتدي على اسرارهما وحياتهما الشخصية.

■ ما هي الإضافات التي طرأت على التكنيك من « ريح السد » إلى « بزناس »؟

■ ■ الإضافات الرئيسية هي تفتيت التكنيك ففي « بزناس » حررت الفيلم بحذف لقطات كثيرة كنت قد صورتها فأصبح خفيفاً، واكثر تقاطعاً، وهوائيات تسمح بأن يكون هناك متنفس، لأنه فيلم خارجي وليس داخلياً ـ فيلم صيف وشاطىء وتفتح على اناس من حضارة أخرى ـ منهجي في التركيب قائم على الحذف والاستغناء، فإذا كان لدينا لقطات ترتيبها هو « ١ » شخص يخرج من شقة « ٢ » يدخل الاسانسير « ٣ » يخرج من الأسانسير فانا استغني عن اللقطة « ٢ » عندما انظر الآن إلى ريح السد اجد انه كانت هناك سذاجة في العرض كانت هناك اشياء زائدة.

■ الصحف العربية والأجنبية هاجمت « البزناس »، أيضاً بعض النقاد العرب هاجم الفيلم ما هو رأيك في ذلك؟

■ ■ عندما أصنع أي فيلم لا افكر في رد فعل النقاد ولا في رد فعل الجمهور، أو في رد فعل أي سلطة انا افكر دائماً أن اكون في حرية مع نفسي وفي تفاهم مع نفسي.

وحتى الآن انا لا استطيع ان افهم النقاد العرب، كيف يمدحون ويرضون عن افلام رديئة ولا ينتقدونها بكلمة واحدة، ويرضون بالمسلسلات المصرية الرديئة والسينما المصرية الرديئة (طبعاً في مصر يوجد افلام ومخرجون جيدون) بينما يتعاملون مع افلامي بالنقد غير الموضوعي... انا لا أصنع افلاماً ضدهم، انا اكشف عن واقع ومجتمع اعيشه.

■ ثمة اتهام عربي موجه لسينما التمويل الأجنبي، فما ردك على هذا الاتهام؟ أو هل يمكن صناعة فيلم عربي بأموال أجنبية؟

■ ■ انا أؤكد لك لا يوجد عندنا أدنى شك بأن الضغوطات الموجودة على المخرجين العرب « السوري ـ المصري .. الخ » من طرف ظروف الانتاج في بلدانهم اكثر خمسين ألف مرة من الجهات التي تشتري الفيلم مسبقاً في أوروبا. وليس هناك شيء اسمه التمويل الأجنبي ليس هناك أي أجنبي يمول فيلماً عربياً هناك مبيعات مسبقة إلى تلفزيونات أوروبية لها دور ثقافي. وعندها مساحة لعرض افلام من العالم الثالث، فهي تشتري الفيلم مسبقا على أساس السيناريو. وهنا أيضا اعانة وزارة الخارجية الفرنسية، لأن فرنسا تلبي بهذه الأفلام حاجة ٥ ملايين فرنسي من أصل عربي ويدفعون الضرائب ولهم الحق في ساعتي بث تلفزيوني في الشهر. فهم يأخذون بأثمان بخسة اشياء من عندنا مصنوعة باتقان فهم الرابحون.

انا استغرب من بعض المخرجين العرب الذين يقولون: بأننا لا نتمنى أن نشاهد أفلامنا في التلفزيون الفرنسي. إذ كانوا لا يتمنون ذلك.. انا لا أملك حتى الاحترام لهم.. لأن الإنسان عندما يصنع فيلماً يصنعه لكل العالم.

■ لكن يقال بأن هناك أفلاماً تصنع على هوى الغرب وتعبأ له من الصور المتخيلة لديه عن الشرق، ريح السد مثلاً؟

■ ■ في « ريح السد » لا يوجد اي انتاج مشترك، ولا يوجد له اي مبيعات، ولم يعرض في أوروبا باستثناء المهرجانات، فيلم « ريح السد » لم يعرض في اي تلفزيون او قاعة بأوروبا ما عدا المهرجانات

■ نوري بو زيد.. إلى أي من أفلامك أنت منحاز؟

■ ■ انا لا اقارن بين افلامي وعندما اصنع فيلماً جديداً انسى افلامي السابقة، لأن لكل فيلم مناخه وشروطه وافكاره وصناعته (التكنيك الخاص به).

■ ما هو جديد نوري بو زيد؟

■ ■ احضر الآن لإخراج فيلم بعنوان (الاحتضار) قمت بكتابة السيناريو ويقوم احمد بهاء الدين عطية بانتاجه والفيلم يتحدث عن رجل عجوز يحتضر، وهو يتحدث عن تونس ■ ■

كتاب:
«خيار الحرب ضد اسرائيل»

من الإثارة الصحفية إلى المراجعة النقدية

علي فياض

بتوقيع اتفاقيات تطبيق الحكم الذاتي الإداري المحدود على مسرح القاهرة يوم الرابع من مايو (أيار) يكون الستار الرسمي الفلسطيني (م.ت.ف) قد أسدل على فصل هام ، إن لم يكن الأهم ، بين فصول النضال الوطني الفلسطيني ونقصد « الكفاح المسلح » الذي اتسمت به ثلاثة العقود الأخيرة ، ليس كذلك فحسب بل تحولت ـ بموجب الاتفاق ـ القوات العسكرية الفلسطينية وبشكل دراماتيكي من اداة ثورية مفترضة للتحرير إلى اداة شرطوية محلية للتعاون الأمني مع سلطات الاحتلال وأجهزتها العسكرية والأمنية .



في هذه الأيام التاريخية في سلبيتها وحراجتها ومأساويتها ، التي تعقد اللسان وتشل التفكير السوي ، يدفع إلينا الكاتب والصحفي الفلسطيني المعروف عبد القادر ياسين بكتابه الجديد « خيار الحرب ضد اسرائيل » ، يفاجئك الكتاب لا الكاتب ، ويذهلك العنوان لا الكتاب ! .. « خيار الحرب ضد اسرائيل » هل هذا معقول ؟ تتساءل بعد اعادة قراءة العنوان مرة ثانية وثالثة كي تتاكد انك لم تخطىء التركيز ، لكن ما ان تدلف إلى صفحاته الداخلية حتى تكتشف الحيلة ، حتى لا نقول الخدعة !.

اعترف بصراحة ان كتاب الصديق عبد القادر الذي يحمل اصدار العام الحالي (١٩٩٤) لا علاقة مباشرة لمحتوياته بما يجري على الساحة من احداث كبيرة الشان وتطورات بعيدة الأثر ، حتى خيلَ إليك ان الرجل يعيش في عزلته منقطعاً عن العالم منذ سنوات ، بل ان مقدمة الكتاب التي حملت موقفاً رفضاوياً معروفاً للكاتب التقدمي ناجي علوش ارّخت قبل اكثر من سنتين على صدور الكتاب .

لكن إذا تجاوزنا هذه الثغرة الأكاديمية ـ البحثية ، فإن المطبوع المذكور بعنوانه المثير وموضوعاته الخمسة وتوقيت اصداره اثار سلسلة من التساؤلات ذات العلاقة المباشرة بالوضع الفريد الذي نعيش .

□ اختيار خاطىء ؟

بعد ثلاثين سنة على انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة وامام المازق الذي وجدنا انفسنا فيه بدا مشروعاً أن نسال انفسنا عن أسباب الهزيمة التي لحقت بمشروعنا الثوري حتى الآن ، وفي مراجعتنا النقدية لتلك المرحلة الخطيرة والهامة من عمر شعبنا كان لا بد ان يطال التساؤل مسيرتنا العسكرية بالأساس :

هل كان اعتمادنا الكفاح المسلح خياراً صائباً ام خاطئاً ؟

وهل كان امامنا خيار عسكري آخر غير حرب الشعب ؟.

تحت عنوان « حربنا وحربهم » حاول عبد القادر ياسين ان يعقد مقارنة سريعة بين تكتيكات اسرائيل الحربية المفضلة والمحصورة بين الحرب الخاطفة والحرب المحدودة والحرب النظامية من ناحية ، وبين تكتيكات الحرب الشعبية ، حرب كل الشعب الشاملة ، طويلة الأمد ، ليخلص إلى نتيجة مفادها ان حرب الشعب هي الخيار الأنسب في حالتنا الفلسطينية (والعربية) لأنها وحدها تمكّننا من النفاذ إلى نقاط ضعف العدو بهدف تكريسها وتعميقها ومفاقمتها ، وفي نفس

الوقت تساعدنا على استثمار عوامل القوة الظاهرة والكامنة لدينا . لكن هل خيار « الحرب الشعبية » وتكنيكاتها حكر على القوى الثورية وحدها ؟ ألا تستطيع القوى المعادية أن تستنجد بذات السلاح عندما تجد نفسها مأزومة ؟

في مساهمته الثانية يشرح الكاتب تحت عنوان « حرب العصابات المضادة » الفرق بين حرب العصابات الثورية التي تعتبر درة الحرب الشعبية والتي تعتمد على الجماهير الشعبية صاحبة المصلحة في الثورة ، وبين حروب العصابات المضادة التي قد يلجأ إليها أعداء الشعوب لإحباط المشروع الثوري ، ويستنجد في هذا الشأن بسلسلة من الأمثلة تبدأ بمواجهة النازيين لحرب الأنصار ، والبريطانيين لثورة الملايو وتمر بالحرب الفرنسية ضد الثوار الجزائريين ، ولا تنتهي بحرب الأمريكيين ضد الثورة الفيتنامية .

ويخلص للقول ان عدونا الصهيوني كانت تحت تصرفه بالإضافة إلى الإمكانات المادية والتقنية المطلوبة ، الخبرات الاستعمارية العديدة في مجال حرب العصابات المضادة ، مما اتاح له استخدامها ضد قوات ومؤسسات الثورة الفلسطينية .. لكن في المقابل هل كنا قادرين نحن في الثورة الفلسطينية ، وهل نجحنا في استثمار وتعبئة وتنظيم عناصر القوة المادية والبشرية والمعنوية لدينا في تطوير مراحل حربنا الشعبية المسلحة ؟ هذا ما لم يجب عليه الكاتب .

من الناحية النظرية تصب المساهمتان السابقتان في الاتجاه القائل بصحة خيار حرب الشعب الذي اعتمدته فصائل المقاومة الفلسطينية ، بمعنى أن الخلل الذي حدث لم يكن في الشعار الذي رفعناه ، وبالتالي علينا ان نبحث عنه في مكان آخر ، ربما في طريقة فهمنا له وفي طريقة تطبيقنا وممارستنا .

□ الفرصة الضائعة !

في مساهمته الثالثة حول « فن حرب الصحراء » ، تحدث الكاتب عن خصوصية معارك الصحراء ، اصنافها واشكالها مستشهداً بمعارك شمال افريقيا في الاربعينيات ، مستعيناً بتحديدات روميل أو قواعد روميل الخمس بشأن تكتيك وادارة الحرب الصحراوية ، معرجاً على اهمية الأسلحة وآلية العمل بها خاصة العلاقة القتالية بين سلاحي الطيران والدبابات ، مستعرضاً الدروس المستفادة في مجال حرب الصحراء .

ويبدو ان الكاتب كان مشدوداً للآمال التي اثارتها في نفسه بداية حرب تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣ ، لكن دروسه المستفادة المذكورة لم يستفد منها العرب كثيراً بل لقد اضاعها الجنرالات العرب ثلاثة مرات : الأولى في صحراء سيناء ، والثانية في صحراء الجزيرة العربية ، والثالثة في صحراء التسوية الأميركية .

في المقابل ما الذي فعله جنرالات الثورة الفلسطينية ؟

باعتباره احد شهود حرب ١٩٨٢ بين القوات الاسرائيلية المهاجمة وبين القوات الفلسطينية المدافعة تحدث عبد القادر ياسين في مساهمته الرابعة وبحماس المدافعين عن بيروت عن خبرات « حرب ١٩٨٢ » ، الأولية واستعرض ابداعات المقاتلين والجماهير سواء في مجال حرب العصابات الثورية او حرب المدن والشوارع ، كذلك تناول آثارها السلبية على العدو عسكرياً ونفسياً واقتصادياً . لكن الكاتب لم يكن يعلم ان هذا الصمود الفلسطيني في بيروت سيحمل في نتائجه ، رغم عظمته ومأثره ، مفارقاته القاتلة :

اولاً : شكلت نهاية مؤسفة لمرحلة الكفاح المسلح في العقل القيادي الرسمي في الوقت الذي اظهرت فيه فعالية وجدوى حرب الشعب ضد عدو متفوق .

ثانياً : اخرجت المقاتل الفلسطيني من دائرة الصراع في الوقت الذي كشفت فيه عن امكانيات قتالية ومعنوية هائلة لديه .

ثالثاً : انتقلت بالمقاتل الثوري إلى دائرة الإفساد الحياتي في المهجر بدل ان يلعب دوراً تحريضياً تثويرياً في محيط التماس .

والمفارقة السياسية الأعظم ان معركة بيروت بقدر ما كشفت عن الحاجة الماسة إلى علاقات قيادية اكثر ديمقراطية وإلى مؤسسات اكثر ثورية فإنها استثمرت لتعزيز السلطة الفردية وتكريس المؤسسات الفاسدة باعتبارها شرطين للانخراط في مستنقع التسوية الأميركية دون معارضة قوية .

ولم يكن غريباً بعد ذلك ان تفشل محاولة اعادة مركزة القوات الفلسطينية الرئيسية في لبنان ، وان لا تستثمر المشاركة الفلسطينية في التصدي للقوات الأطلسية ، وان تستنزف الطاقة العسكرية في حروب الانشقاقات الداخلية وحروب المخيمات الدموية ، وان تتراجع العمليات العسكرية ضد العدو .

□ بين الفداء والجهاد :

لكن هل انتهى كل شيء ؟ هل تبخّر الخيار العسكري ؟ لم يعد ممكناً تصحيح المسار العسكري ؟

في مساهمته الخامسة والأخيرة بعنوان « استراتيجية الفداء » يستعيد لنا الكاتب معنى « الفداء » ، مستذكراً الأمثلة الناصعة من عمق التاريخ العربي والاسلامي والانساني ، مركزاً على الحرب الجهادية في الاسلام ، مزاوجاً بشكل غير مباشر بين التكتيكات الجهادية المنتظرة ، والعمليات الفدائية التي كانت قد انطلقت منذ العام ١٩٦٥ . لكن بعد مرور عقد ونصف على نشر مساهمته (في آداب بيروت) تبدأ المجموعات الجهادية الاسلامية في احتلال موقعها المتميز على خارطة الصراع مع العدو ، إلى جانب المجموعات الثورية الأخرى ، وبعد سنوات قليلة من معركة بيروت التي شكلت في العقل القيادي الفلسطيني المتنفذ نهاية فعلية لخيار الكفاح المسلح ، والتي ارادها العدو الصهيوني أن تكون نهاية حزينة لمشروعنا الثوري يُعاد الاعتبار إلى حرب الشعب مرتين :

ـ مرة بالانتفاضة الشعبية الكبرى التي اعادت الاعتبار للعامل الذاتي الوطني الفلسطيني الداخلي ودوره الرئيسي والأساسي في العملية الصراعية الطويلة والمعقدة ، بعد أن جرى تغليب الذاتي الخارجي ، المشلول والمحاصر ، عليه .

ـ ومرة اخرى بالعمليات الاستشهادية النوعية التي اعادت الاعتبار للعنصر البشري (بطاقته الروحية والمعنوية والسياسية) ودوره الحاسم في مواجهة التفوق التقني والعسكري للعدو ، بعد أن جرى تقديم عناصر القوة العسكرية الكلاسيكية ، المفسدة والعاجزة ، عليه .

كتاب عبد القادر ياسين رغم نقطة ضعفه الرئيسية المتمثلة في تقادم نشر محتوياته (بين القاهرة وبيروت وبغداد) على امتداد ربع قرن كما يعترف في مقدمته (ص ٩) إلا أنه دفعنا لاستعراض ملامح تجربتنا النضالية المعاصرة ، وهذه على الأقل اولى فوائده ، وفي أغلب الظن ان اصدار الكتاب كان ـ إلى جانب نشاطات اخرى ـ يهدف إلى تشجيعنا لاقتحام عملية المراجعة النقدية لمسيرتنا الثورية (العسكرية خاصة) ، وهو نجح في ذلك إلى حد كبير ، رغم ما تخلقه هكذا عملية مراجعة من « مضاعفات جانبية » ناتجة عن حساسية الجسم الفصائلي الفلسطيني المفرطة .

واخيراً : « خيار الحرب ضد اسرائيل » كتاب كان سيكون افضل حالاً واكثر فائدة لو بذل الكاتب جهداً اضافياً في تحديث مواده والتقديم لها .

« خيار الحرب ضد اسرائيل » خدعة صحفية من كاتب صديق تبدو مقبولة أمام الخدع الكبيرة المتكررة التي دفعت شعوبنا ثمنها غالياً تحت ذات العنوان ! ■■■

وابلٌ من الآهات وبسمة

حمزة البشناوي

... موت ...

ويكون ان أموت
لأحتسي قبل موتي من نبيذكِ قبلةً
وارتكب عدداً من الذنوبِ

... صمود ...

يعتقد البعض بموتي

وهي تصرخ بوجه اللاةِ
لا

واصعد
ويردد الفينق لا...

والبرق بخطهِ الكوفي
يكتب على سبورة السماء

لا...
لقد صعد إليها
بعد اليوم الثالث من موتهِ
خلسة

واستقبلته بنظرة دافئة

تقصد أهلاً

فابتسما، وعاش
وماتت الكلمات

... صمت ...

قبل الموت كنتُ وحيد الصمت
على شرفةٍ من الزيتون
كالقد العق جسدي
والآتي ؟؟
لست أدري
كان اللعاب أحمر
والرائحة اكتئاب

... صوت ...

بغتةً
داهمتني الصحوة في الصحوِ
ونداء المنادي
بعد صمتٍ وجيزٍ واختبائي
قال... لا
اقرأ
سورة بدء الرجوع إليها
فقلت آهٍ
وقرأتُ موجزاً من أخبارنا
آهٍ وآهٍ وآهٍ وآه
وآهٍ كم بكينا
واغتسلنا
ورددنا
نشيد القرنفل للبلاد

الشفاه تعاني الظمأ

محمد جمال طحان

قلبها معلّق وتنتظر
من يحمل هموم مقلتيها
من يعين
فؤادها الطعين؟

من يفرّج كربها الدؤوب
وينقذ الرسغين من مرصّع الحديد
من يعَيد
لثغرها ابتسامة الحياة؟

من يفلت اللجام من خصالها
فالليل في اشتياق غيظها اللجوج

من يقطع الطريق من لصوصها
ويمنح الأمان للعيون

من يمسح الجبين
ويغدق الحنان؟

إذا مررت قربها فلا تسل

لا توقظ الدموع في المقل

لأنك إذا سألتها تقول:
سأبقى في انتظار

سيولد المحار
لآلىء
وأولد انتحار.

قصة قصيرة

سر البحر

محمود أبو حامد

غير الله لا يستطيع إقناع عباس بعدم الذهاب إلى السباحة كل يوم ولماذا هذا اليوم بالذات رجع والده من نصف الطريق واعطاه ربع ليرة بكاملها ووعده بمشوار على الدراجة شرط ان لا يذهب إلى البحر، لماذا لا يسبح اليوم والبحر بلاطة زرقاء في وسطها مرآة فضية تعكس اشعة الشمس الدافئة، لماذا وحتى كريزح المشلول غرز في الرمال عكازيه وراح يحاول مشاركة اولاد حارته العراة التقاط كرة الماء؟

تقدم عباس من الشاطىء منتشلاً من الرمال الحارة قدمه تلو الأخرى، واضعاً كفه فوق حاجبيه ليستطيع تمييز اصحابه الذين راحوا يصرخون عليه طالبين منه النزول إلى البحر للتسابق حتى شختورة المختار، وعباس السبّاح لا يحتاج عادة إلى تلك الدعوة ولكن كلام والده اليوم يختلف عن بقية الأيام، فهو دائماً يحذره عن طريق والدته بان لا يذهب إلى السباحة وحيداً، وان يظل يتذكر جدّه وإلا سياخذ حسابه في المساء، وياتي المساء ويشبعه والده ضرباً دون فائدة، يصر عباس على الذهاب إلى البحر في اليوم التالي محاولاً في كل مرة ايجاد حيلة جديدة تحول دون كشف امره، ولكنه في غالب الأحيان لا يستطيع ذلك، وإن وصل إلى حنفية المخيم الوحيدة بعدما تجاوز الطابور الطويل والنساء المتقاتلات على الدور والأولاد المتصايحين مع قرقعة الأوعية، وتذرع بالشرب ومن ثم وضع راسه تحت الماء، شدته ايد كثيرة ومنعته من إزالة بقايا الأملاح عن شعره، وإن استطاع وغسل كل راسه باغته والده في المساء بلحسة من تحت إبطه واكتشف على الفور طعم الملوحة، وحتى حين تسلل عباس في إحدى المرات إلى بيت امراة عمه واستطاع الاستحمام، كشف امره والده من رطوبة دكة سرواله الداخلي، وهذا ما دفع عباس فيما بعد إلى محاولة اخفاء سرواله تحت رمال الشاطىء، ولأنه لم يجده في اليوم التالي صار يرمي به من فوق السور إلى حاكورة البيت إلى ان اكتشفت والدته ان الثياب تخصه من خلال علامة الأونروا الموجودة على سرواله، وسارعت حينها إلى إخبار والده رغم انها تدلله وتسعى إلى إرضائه بعد كل قتلة ياكلها بإعطائه حصة إضافية من الفاكهة شرط ان يترحّم على جده ولا يذهب إلى البحر وحيداً، وكثيراً ما كانت تدافع عنه وتخفف من شدة الضربات التي يتلقاها حين يكون الضرب مبرحاً، وهذا ما حدث يوم السبت الماضي حين تسلل والده إلى البحر دون علم والدته ووجده هناك، وهات يا ضرب هات، ومعادلة عباس التي توصّل إليها اخيراً بان يتمتع طوال النهار، وقتلة المساء تفوت ولا احد يموت لم تزبط بسهولة، فوالده لم يكف عن ضربه، والعصا التي يضربه بها لم تنكسر، من الشاطىء إلى البيت والعصا ستنكسر بعد قليل، ها بعد قليل، والدم يسيل من ظهره يسيل والعصا لم تنكسر بعد قليل، ولولا امه الحنون سحبت العصا بقوة من يد زوجها لما فاتت تلك القتلة ولما ابتعدت عن عباس تلك العصا اللعينة التي تفقدها قبل ان ينتهي من شفنفته، فاكتشف انها من دالية جارهم التي يا ما اكل ضرباً لأنه يسرق حصرمها.

ورغم كل هذا يصر عباس على السباحة كل يوم، ولماذا لا يسبح وحيداً طالما انه حين يسبح مع والده كل يوم جمعة يدخل معه إلى الغميق الغميق، ولماذا جدّه الذي غرق اثناء خروجهم من يافا لم يتعلم في صغره السباحة؟

خلع عباس قميصه وبنطاله القصير، وراح يتمختر على رغوة الشاطىء بسرواله الداخلي الأبيض (ابو حز احمر)، فسرواله الأبيض له خط احمر كون عباس مدلل امه، وهي تحرص دائماً على ان تُخيط له ثيابه الداخلية من اكياس طحين الإعاشة الخام ذات الخط الأحمر محققة ودون ان تعلم رغبته في المخترة على زبد الشاطىء، تلك المخترة التي لم تدم اليوم طويلاً لأن اصحابه هرعوا إلى رشقه بالماء وسحبه إلى البحر ومن ثم الاصطفاف على نسق واحد وإعلان السباق من المجرورة حتى شختورة المختار. وينطلق الجميع، وينفعل عباس كعادته ويحرك يديه ورجليه بسرعة كبيرة، وينظر إلى الخلف تارة وإلى الأمام تارة اخرى، إلى الأمام تارة وإلى الخلف تارة اخرى، والشختورة بعيدة، والأصحاب يتراجعون إلى الاتجاه الآخر، وعباس اسبح واحد في الصف سيصل قبل الجميع، وسيتسلق الشختورة وياخذ قسطاً من الراحة، ومن ثم سيقفز ويغطس ويتشقلب، عباس السباح السريع اخذ يشعر بالتعب والشختورة مازالت بعيدة، والتوقف في الماء يحتاج إلى تحريك الأرجل والأيدي، والتعب بدا يرخي في مفاصله لزوجة مخيفة شعر بها في بداية تعلمه السباحة، وكان كتف والده حينها شختورة طرية، ووالده الذي قال له البارحة ساعلمك سباحة الظهر لتصبح قادراً على قطع مسافات اطول، لماذا لم يعلمه الاستراحة في الماء، وشختورة المختار بعيدة بعيدة، والأصحاب في الاتجاه الآخر القريب من الشاطىء، والشاطىء بعيد، والتيار المتجه نحو مصب النهر يشده من تعبه إلى الغميق الغميق، وعباس يحاول التوقف عن الحركة كي يستريح، فالصيادون يقولون إذا استرخى البني آدم في الماء يفوش كسمكة المنفاخ.

استرخ يا عباس، خذ نفساً عميقاً واسترخ.. نفس عميق والماء فوق الراس حرير فضي لزج يزداد سماكة، والقاع بعيد بعيد، ولو كان قريباً لسار عباس على رماله تحت الماء وخرج ركضاً إلى الشاطىء، لكن القاع بعيد والملوحة تدخل في الأنف وتحرق الحلق، وعباس يعاود محاولة السباحة من جديد، والتعب يلف على مفاصله رخاوة غامضة، والدوار يسحبه رويداً رويداً إلى القاع، رويداً رويداً عباس سيرفع يده ويصرخ يا عالم... يا ناس... يا هو. سيتنفس من خلال الماء ويقفز إلى السطح ويصرخ يا شباب... يا شبق.. بق.. بق.. بق..

عاد الوالد من عمله، والذكريات عادت، وبحر يافا بلاطة زرقاء في وسطها مرآة فضية تعكس اشعة الشمس الدافئة، وجد عباس يجلس على حصيرة خضراء كبساط البحر، ويسحب خلفه المراكب المحملة باللاجئين عائداً بهم إلى يافا، والذكريات عادت والوالد عاد ووضع دراجته امام الباب واطل براسه إلى مصطبة الدار حيث النسوة يجلسن على حصيرة خضراء ملتفات حول زوجته الباكية بصمت، فادرك على الفور انه عباس، عباس مش هيك... عباس مش هيك..

وراح يركض باتجاه المدينة بعدما اخبره جاره انهم نقلوا عباس إلى المشفى وانه بخير.

راح يركض، والذكريات تركض، وعباس يركض خلف بساط جده الأخضر فوق سطح البحر، والمدينة بعيدة، والوالد يركض وابنته تركض خلفه وهي تتساءل.

لماذا لم يركب والدها دراجته؟ ■■

عزف منفرد

تداعيات العنبر / ٦ /

بعد قراءتي لـ «عنبر الخراب» وانطباعات جواد الأسدي عن تقاسيمه - المنشورة في العدد/١١٥/ من ملحق النهار الثقافي - لا أدري لماذا سكنتني تلك التداعيات المتتالية، المعجونة بلجة من المشاعر، الكثيفة، المتناقضة!

كنت كلما ولجت ما بين السطور، أجد نفسي متورطاً ما بين التحليق في عوالم الكشف النوراني لكلماته التي شارفت قمم الرتب السامية، وما بين الهبوط في جحيم الوضاعة، والدناءات اليومية لبشر صغار، منسوجين من قبس الآلهة، ونار الشيطان!

عندما أشار جواد إلى «ملكوت طاولته»، تذكرت طاولة «غسان الجباعي» المغتالة، ولأنني أعرف خفايا الموضوع قلت لنفسي: يا إلهي كم يطبق كهف العنبر على أرواحنا!

وحين وصلت إلى «معاني البروفة» عند جواد، لم أستطع طرد مشاعر الخيبة التي فرضتها تداعياتي ذهبنا يومها بفرح إلى خشبة الحمراء لحضور «بروفة جنرال» قبل ذهاب الفرقة إلى مهرجان القاهرة، امتلأت الصالة بالضيوف المحبين، المهتمين، لكن العرض تأخر، ثم أخذت تسري همهمات بين الحضور عن إلغاء العرض، ولأن الجمهور مهتم ومحبٌّ فقد تسمّر في مقاعده، مما اضطر جواد إلى الوقوف، والاعتذار بحجج بدت باهتة، لماذا دعانا إذن؟ لعله أراد «البربوغندا» دون أن يدفع ضريبتها، أو لعله وافق تحت ضغط «الكاست» ثم وضع ممثليه تحت الأمر الواقع حين رفض عمل البروفة.

إنها مجرّد تداعيات عن هذا الفصام الذي يحكم حياتنا، ولا ينجو منه مبدعون كبار من أمثال جواد الأسدي!!

علي الكردي

إصدارات

● في تجربة مثيرة اشترك الكاتب المغربي محمد بنيس مع الفنان التشكيلي العراقي ضياء العزاوي في عمل فني جديد من نوعه بعنوان «كتاب الحب» وهو يحاكي كتاب ابن حزم الأندلسي «طوق الحمامة».



محمد بنيس



ضياء العزاوي

الكتاب عبارة عن مجموعة من النصوص الشعرية كتبها الشاعر بنيس وطبعت على ورق سمرست مصنوع باليد بمحترف سيريف غرافيك في لندن، أضاف إليها العزاوي عدة أعمال فنية سيريغرافية وليتوغرافية وقدم للكتاب الشاعر أدونيس بحضور وزير الثقافة المغربي محمد علال سيناصر.

● ضمن منشورات «كراسات» المصرية، صدرت الترجمة العربية لرسائل الشاعر الفرنسي راينر ماريا ريلكه. يحمل الكراس عنواناً طريفاً: «كلب يرى وجهه في المرآة ويفكر: هناك كلب آخر».

يحتوي الكراس على مجموعة من رسائل ريلكه التي كان قد أرسلها إلى صديقته لوأندريس سالومي، الروسية الأصل والتي بفضلها تعرّف إلى باسترناك وسولجنتسين، عندما زار روسيا برفقتها. رسائله هذه كتبها في العام الذي اكتشف فيه لوحات سيزان، وأعماله. وقد وضعت الترجمة. سلوى رشاد.

● أصدرت الكاتبة المغربية، زهرة زيراوي مجموعة قصصية بعنوان «الذي كان» تقوم على أحداث وإيقاعات مدن مغربية مختلفة، وتبدأ بـ «قصة حب» وتنتهي «بهذيان منتصف الليل» تقدم الكاتبة رؤية لنماذج قاع المدينة.

● صدر في السويد كتاب لـ د. كاظم الموسوي بعنوان «فن الانتفاضة» حاول الكاتب استقراء فن الانتفاضة من خلال التراث الثوري (كومونة باريس) انتفاضة موسكو ١٩٠٥، النموذج الفلسطيني المضيء» الكتاب قراءة في الانتفاضة الفلسطينية من خلال التراث الثوري.

● أثار كتاب «نقد الذات في الرواية الفلسطينية» لمؤلفه د. مصطفى عبد الغني الصادر عن دار سينا للنشر في القاهرة /١٩٩٤/ اهتمام الأوساط الاعلامية والثقافية العربية لمحاولته الجادة والتحليلية في قراءة مفهومي «عقدة الذنب» و«نقد الذات» في النتائج الروائي الفلسطيني، وقد اختار الكاتب نماذج لهذا النتاج من الداخل والشتات في محاولته لرصد جوانب متعددة للصراع مع اسرائيل سياسياً واجتماعياً وثقافياً.

● عن دار الآداب صدرت روايتان مترجمتان الأولى: لتوني موريسون (جاز)، وهي الأمريكية السوداء التي نالت جائزة نوبل ١٩٩٣، وهو العمل الأول الذي ترجم لها للعربية. قام بالترجمة كامل يوسف حسين. الرواية الثانية هي «الجسر» للكاتب الألباني اسماعيل كاداريه، ترجمها للعربية عفيف دمشقية.

● عن دار حطين للدراسات والنشر صدر كتاب جديد للباحث الفلسطيني حمد سعيد الموعد بعنوان: «الأسلمة المعاصرة. قضايا وآفاق».

يحاول الكاتب دراسة ظاهرة «الأسلمة» و«الأصولية» وتشريحها انطلاقاً من محاولة التعرف على البعد الثقافي - التاريخي المتضمن فيها، وأيضاً، من محاولة تبيان الآليات عمل خطابها وتنوع وطبيعة فاعليته

سينما

● من باكورة أفلام التلفزيون الفلسطيني يستعد المخرج يحيى بركات لعرض فيلمه «مأساة حامل الوثيقة» تلفزيونياً، يتناول الفيلم مأساة الانسان الفلسطيني ومعاناته في بحثه الدائم والمحموم عن حياة أفضل.

يشارك في كتابة السيناريو الشاعر الفلسطيني غسان زقطان ويشرف على الاخراج المخرج التونسي نوري بوزيد.

● بعد توجهه الجديد، انتهى المخرج الفلسطيني ميشيل خليفي من تصوير فيلمه الجديد «غزة» حيث تدور أحداث الفيلم في مدينة غزة ومخيماتها، ويشارك في الفيلم نخبة من نجوم السينما الفلسطينية منهم: مكرم خوري، وبشرى قرمان اللذين لعبا الأدوار الرئيسية في فيلمي «نشيد الحجر» و«عرس الجليل».

معارض

● تحت رعاية وزيرة الثقافة السورية السيدة د. نجاح العطار أقام الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين / فرع سوريا معرض الكرامة وذلك بالتعاون مع نقابة الفنون الجميلة في سوريا. وذلك في صالة الشعب للفنون الجميلة بدمشق.

. في غاليري الأتاسي بدمشق يفتتح معرض الصناعات الحرفية والتقليدية الأردنية وفيه تعرض مجموعة من الأعمال اليدوية والفلكلورية بإشراف مؤسسة نور الحسين.

تلفزيون

● يقوم المخرج محمد العوالي في عمان حالياً بعمل مونتاج الحلقات الأخيرة من المسلسل الاردني المحلي «البحث عن مفقود» من انتاج التلفزيون الاردني. يعالج المسلسل بأسلوب كوميدي مشكلات اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وسلوكية عامة، في إطار سلس ومشرق.

اضاءات

مدافن تدمرية !

يستعرض كتاب صادر عن «منشورات المتاحف الوطنية الفرنسية» الحضارة التدمرية السورية، ويعرّفنا على تاريخ المدينة الشهيرة من خلال رسم صورة بانورامية لموقعها السياسي والاجتماعي والديني في الحقبة الرومانية التي شهدت نموّ هذه المدينة وافولها.

شارك في إعداد الكتاب عدد من كبار البحّاثة والمختصين، بينهم جافييه تيكسيدور الذي استعرض تاريخ تدمر من الألف الثالث ق.م إلى القرن السابع الميلادي. نتعرّف من خلال بحثه إلى سوريا القديمة بقبائلها وقوافلها العربية ـ الآرامية ونتعرّف على تدمر في نشأتها وازدهارها وتحولاتها في زمن الرومان والفرس. فهي ميناء الصحراء وبوابة المرور بين امبراطوريتين عدوتين تتقاسمان الشرق وتتحاربان على حكمه. خلف المستعمرة الرومانية يبرز وجه المدينة المشرقية بتقاليدها ومعتقداتها وديانتها الخاصة، مدينة لها مقام الدولة، تنعم بـ «الحكم الذاتي» وتتمرّد توقاً إلى الحرية والاستقلال.

تعيش تدمر زمنها الذهبي في القرون الميلادية الأولى، وتثور تحت حكم زنوبيا على سلطة الامبراطور اورليانوس الذي احبط تمردها واخضعها بعد غزوها عام ٢٧٣. في الزمن المسيحي، تراجعت المدينة الصحراوية حضارياً واقتصادياً لكنها لم تندثر، وبقيت الوثنية حية فيها حتى عهد الامبراطور تيدوسيوس الذي اعلن المسيحية ديناً وحيداً في كل انحاء الامبراطورية.

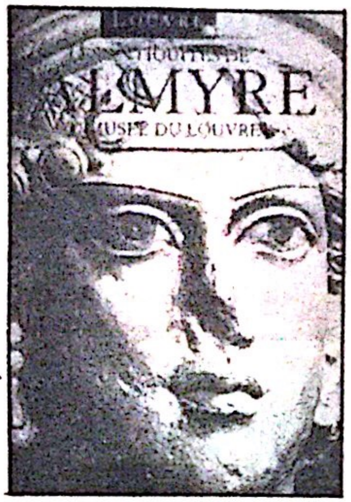
في بحث آخر للكاتبة جاكلين دنتزر فايدي تحت عنوان: «الموت في تدمر» تتناول الباحثة خصائص المدافن التدمرية بقبورها الجماعية والفردية العديدة. كما في فنون العالم الشرقي القديم، يرتبط الفن بالدين ارتباطاً عضوياً ويترجمه في صوره ونقوشه رسماً ونحتاً.

في تصوير الموتى كما في تصوير الآلهة يخضع الفن للدين وينهل من رؤياه لخلق الأسلوب الخاص به. كائنات، زخارف وكتابات بشواهدها وتماثيلها ومحاريبها وابراجها الجنائزية، حيث تتحول المقابر إلى هياكل تعلن حلول الحياة الأبدية، هذه الحياة «الأخرى» التي تعيشها النفس في عالم الخلود.

بدا التعرف على المقابر التدمرية في القرن الثامن عشر، وعلى مدى قرنين من البحث والتنقيب، تم اكتشاف اكثر من مئة مدفن موزعة حول المدينة شمالاً، جنوباً وغرباً، تعود غالبيتها إلى المرحلة الممتدة من العام التاسع ق.م إلى القرن الثاني من بعده.

نساء ورجال وفتيان في تماثيل ترتفع فوق شواهد القبور. النحت وظائفي، يرتبط بالأبراج الجنائزية، ويمتثل لتقاليدها.

الأسلوب روماني الطابع، شرقي العمق والروح. الحفر النافر يغلب على التجسيم مما يجعل النصب مزيجاً من النحت والرسم والحفر! □



نواعير حماة

تجري منذ فترة اعمال الصيانة لنواعير مدينة حماة السورية، التي تروي وادي العاصي. إن هذه النواعير القديمة، الخشبية هي اجمل حلة لحماة. كانت هذه النواعير تروي الحقول وتجر المياه إلى الجوامع والحمامات والخانات والسبل، فهي مزودة بدلاء ترفع المياه من نهر العاصي وتصبها في اقنية ترتفع عن مستوى النهر. ويوجد الآن حوالي مئة ناعورة على العاصي (بعضها لا يزال يعمل) وهنالك اربع عشرة ناعورة في حماة، جميعها تدور على العاصي.

يقول الباحث الأثري عبد الرزاق زقزوق الذي الف بحثاً حول هذا الموضوع إن اقدم مصدر للنواعير هو قطعة فسيفساء تمثل ناعورة ترقى إلى القرن الخامس وجدت في الشارع الرئيسي في افامية (وهي الآن في المتحف الوطني في دمشق). في القرن الرابع عشر وصفها الرحالة والمؤرخ الكبير ابن بطوطة بعد ان رآها في حماه. وتشير كتابة منقوشة على برج الناعورة المامورية انها شيدت في القرن الخامس عشر في عام ١٤٥٣ تحديداً. أما ابعادها فتختلف من واحدة إلى اخرى. اكبر النواعير هي الناعورة المحمدية التي يبلغ ارتفاعها ١٢٠ متراً وتحمل ١٢٠ دلواً على محيطها.

يعمل حرفيون اختصاصيون يتوارثون المهنة اباً عن جد على صيانة هذه النواعير بشكل دائم. ففي كل عام يتم تغيير الشفرات الخشبية السطحية في حين يتم تبديل بقية الأجزاء كل خمس او عشر سنوات. ويتم الآن تنفيذ مشروع ترميم هذه النواعير من قبل مديرية الآثار.

إن منظر النواعير وهي تدور يذكّر بالزمن الذي يمضي مثل مياه العاصي وفقاً لآلية بطيئة وحتمية ليس بإمكاننا ان نسرّعها او ان نؤخرها لأنها متناسبة مع تدفق النهر الذي يحركها دون انقطاع □□

همسة عتاب !

هاهو حزيران، شهر الهزائم قد اطل بهزيمة جديدة فمن حزيران ١٩٦٧ وحزيران ١٩٨٢ سلسلة من الهزائم التي اوقعتها اسرائيل بالعرب، اما الهزيمة الجديدة فقد اوقعتها قيادة عرفات بالشعب الفلسطيني والشعوب العربية كافة. ولأننا لانريد ان ندخل في معترك السياسة، فاننا سنقصر الحديث عن جانب مضيء في ليل الهزيمة هذا، واقصد بالجانب المضيء محاولة للاجابة على سؤال لم يكلف المسؤولون انفسهم ان يسألوه، وهو كيف يمكن لمطبوعة ما، وفي ظل غزو اسرائيلي طال كل زقاق وبناية وملجأ ان تتحول من مطبوعة اسبوعية الى يومية. واقصد هنا تجربة الهدف خلال الحصار. وسأترك الاجابة على السؤال مؤقتاً للحديث عن جانب مضيء في هذه التجربة الخفية.

فقد حدث ان عدداً من المتطوعين فلسطينيين وعرباً هبوا للدفاع عن الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في مواجه الغزو الصهيوني من هؤلاء احتضنت الهدف احد المتطوعين العرب. وهو الشاعر العراقي سعدي الصالح. وبفضله وبفضل عناصر الطاقم الآخرين، تمكنت «الهدف» من ملاحقة وتغطية العمليات العسكرية والسياسية المتسارعة. وزميلنا سعدي، بدا بكتابة خواطر ادبية عن مجريات الحرب لكنه بعد أيام قليلة تمرد على خواطره معتقداً ان زمن الشعر والخواطر ليس كافياً في مواجهة حرب ضروس تطال كل ذرة في الحياة، وفرض على الهدف «ان يلتحق بقسم الريبورتاج». وبالفعل كان زميلنا سعدي يأتي كل مساء بريبورتاجات حية من مواقع القتال الرئيسة ومن خطوط المواجهة الاولى كان يخرج كل صباح ممتطياً الدراجة النارية التي كان يقودها بطل لبناني كان صلة الوصل بين «الهدف» والتنضيد والمطبعة. لكن سعدي كان يعود في المساء بطريقته الخاصة والواقع اني كنت اظل قلقاً الى ان يعود. فقد كان يختار المواقع التي يريد ان يذهب لتغطيتها وكنت افاجأ دائماً انها في اكثر المواقع خطورة، مما مكن «الهدف» ان تواكب مجريات تلك الحرب ... سعدي لم يصنف كمراسل حربي، ولا صحفي، ربما صنفه البعض انه مغامر، ولهذا ظل جندياً مجهولاً. وعندما كان الجميع يتذكرون ابطال صمود المقاومة الفلسطينية واللبنانية، ولم يتذكروا اجمالاً سوى حملة السلاح، واقتصرت تقييماتهم على من تابعوا - اولو الامر - بطولاتهم، وبمعنى آخر، فقد كان القريب من العين قريب من القلب. لم ينل سعدي، ولا العديد من اقرانه اية كلمة ثناء او تقدير، ولم يكن بمقدور أولي الامر ان يتذكروه ربما لأنهم لا يعرفونه وربما لانهم لم يروه يتجول امام ناظريهم منهمكاً في دروه البطولي كما الكثير من الابطال المجهولين.

لزميلنا سعدي، ولكل هؤلاء الذين اسهموا في صدور «الهدف» يومية طوال فترة الحصار عام ١٩٨٢، كل الحب والوفاء والذكريات المضيئة في عالم لا يقدم الاوسمة الا للنجوم.

وعبر زميلنا سعدي الذي لا نعرف اين حط به الرحال، كل الشكر والتحية للمتطوعين والعاملين العرب في مؤسسات ثورتنا، وتأكدوا ان زملاءكم في «الهدف» لن ينسوا لكم عطاءكم .. وسنظل مقصرين عن الوفاء، إلى ان يحاول اولو الامر الاجابة عن السؤال المطروح في بداية هذه الهمسة... فمتى يتم ذلك؟!

■ في رثاء مطعم ! ■

بعد حوالي عقد من الزمن، يعاد افتتاح مطعم فيصل الشهير، والكائن قبالة البوابة الرئيسية للجامعة الأميركية في بيروت، ليحل محله فرع لاحدى أشهر ماركات البيتزا العالمية. والمطعم المشهور، اكتسب صيته من دوره غير المباشر في الأحداث التي عصفت بالوطن العربي الكبير طوال عقود. فقد تمّ على طاولاته الكثير من اللقاءات التي غيرت في سياسات الدول العربية بين أعوام ١٩٤٨ - ١٩٧٥. ورواده كانوا من طلاب جامعة بيروت الأميركية العرب، منهم الدكتور جورج حبش، وكمال ناصر ووديع حداد وعمر السقاف، وسعدون حمادي وعبد القادر الحسيني وأحمد الخطيب وميشيل عفلق وعبد السلام المجالي، وقد وصفه المعلق المصري المعروف في العهد الناصري أحمد سعيد بانه مصدر للانقلابيين العرب. والواقع أن المطعم، حسب زميلنا حسن داود في مقالة نشرها مؤخراً في «الحياة»، فان الرواد كانوا يأتون إليه للتحضير للتظاهرات وكتابة المناشير والتحلق حول الطاولات للنقاشات السياسية والمناظرات والمداخلات الحزبية.

والمطعم بعد ان أصبح جزءاً من شركة مطاعم بيتزاهوت الدولية، كأنه يريد أن يقول إن المطاعم ذاتها تتغير بفعل النظام الدولي الجديد.. تغير مطعم فيصل، فهل ترى تغير رواده القدامى ؟

■ درس من الكويت ■

تعكف الحكومة الكويتية على دراسة قانون يحظر تخصيص سيارات حكومية لكبار رجال الدولة من وكلاء وزارة ووكلاء مساعدين ومن في مستواهم الوظيفي في مؤسسات الدولة، ويأتي هذا الاجراء في حالة تطبيقه في محاولة من دولة الكويت لمعالجة العجز في الميزانية ومواجهة الوضع الاقتصادي في البلاد، والناشىء عن انخفاض أسعار النفط واضطرار الكويت لدفع عدة مليارات من الدولارات للدول التي «حررتها» اثناء حرب الخليج الثانية.

وبينما لم تتطرق الصحف الكويتية التي أوردت هذا النبأ، إلى بحث الحكومة الكويتية لالغاء بند «المرافقة» لكبار رجال الدولة، فان مصادر صحفية أخرى أشارت إلى أن كبار رجالات الدولة في الكويت لا يتمتعون بحق امتياز مرافقة.

هل يأت الدرس من الكويت هذه المرة ؟!

برنامج مباريات دوري كاس العالم الخامسة عشرة في الولايات المتحدة

* حسب التوقيت المحلي في فلسطين (بيروت ودمشق) (من ٦/١٧ إلى ٧/١٧ ـ ١٩٩٤)

المجموعة الأولى: الولايات المتحدة ـ سويسرا ـ كولومبيا ـ رومانيا

اليوم والتاريخ	الساعة	الفريقان
السبت ٦/١٨	٦,٣٠ مساء	الولايات المتحدة x سويسرا
الأحد ٦/١٩	٢,٣٠ فجراً	كولومبيا x رومانيا
الأربعاء ٦/٢٢	١١,٠٠ ليلا	رومانيا x سويسرا
الخميس ٦/٢٣	٢,٣٠ فجراً	الولايات المتحدة x كولومبيا
الأحد ٦/٢٦	١١,٠٠ ليلاً	الولايات المتحدة x رومانيا
الأحد ٦/٢٦	١١,٠٠ ليلاً	سويسرا x كولومبيا

المجموعة الرابعة: الارجنتين ـ اليونان ـ نيجيريا ـ بلغاريا

اليوم والتاريخ	الساعة	الفريقان
الثلاثاء ٦/٢١	٧,٣٠ مساءً	الارجنتين x اليونان
الاربعاء ٦/٢٢	٢,٣٠ فجراً	نيجيريا x بلغاريا
السبت ٦/٢٥	١١,٠٠ ليلاً	الارجنتين x نيجيريا
الاحد ٦/٢٦	٧,٣٠ مساءً	بلغاريا x اليونان
الجمعة ٧/١	٢,٣٠ فجراً	الارجنتين x بلغاريا
الجمعة ٧/١	٢,٣٠ فجراً	اليونان x نيجيريا

المجموعة الثانية: البرازيل ـ روسيا ـ الكاميرون ـ السويد

اليوم والتاريخ	الساعة	الفريقان
الاثنين ٦/٢٠	٢,٣٠ فجراً	الكاميرون x السويد
الاثنين ٦/٢٠	١١,٠٠ ليلاً	البرازيل x روسيا
الجمعة ٦/٢٤	١١,٠٠ ليلاً	البرازيل x الكاميرون
السبت ٦/٢٥	٢,٣٠ فجراً	السويد x روسيا
الثلاثاء ٦/٢٨	١١,٠٠ ليلاً	البرازيل x السويد
الثلاثاء ٦/٢٨	١١,٠٠ ليلاً	روسيا x الكاميرون

المجموعة الخامسة: ايطاليا ـ جمهورية ايرلندا ـ النروج ـ المكسيك

اليوم والتاريخ	الساعة	الفريقان
السبت ٦/١٨	١١,٠٠ ليلاً	ايطاليا x جمهورية ايرلندا
الاحد ٦/١٩	١١,٠٠ ليلاً	النروج x المكسيك
الخميس ٦/٢٣	١١,٠٠ ليلاً	ايطاليا x النروج
الجمعة ٦/٢٤	٧,٣٠ مساءً	المكسيك x جمهورية ايرلندا
الثلاثاء ٦/٢٨	٧,٣٠ مساءً	ايطاليا x المكسيك
الثلاثاء ٦/٢٨	٧,٣٠ مساءً	جمهورية ايرلندا x النروج

المجموعة الثالثة: المانيا ـ بوليفيا ـ اسبانيا ـ كوريا الجنوبية

اليوم والتاريخ	الساعة	الفريقان
الجمعة ٦/١٧	١٠,٠٠ مساءً	المانيا x بوليفيا
السبت ٦/١٨	٢,٣٠ فجراً	اسبانيا x كوريا الجنوبية
الثلاثاء ٦/٢١	١١,٠٠ ليلاً	المانيا x اسبانيا
الجمعة ٦/٢٤	٢,٣٠ فجراً	كوريا الجنوبية x بوليفيا
الاثنين ٦/٢٧	١١,٠٠ ليلاً	المانيا x كوريا الجنوبية
الاثنين ٦/٢٧	١١,٠٠ ليلاً	بوليفيا x اسبانيا

المجموعة السادسة: بلجيكا ـ المغرب ـ هولندا ـ السعودية

اليوم والتاريخ	الساعة	الفريقان
الاحد ٦/١٩	٧,٣٠ مساءً	بلجيكا x المغرب
الثلاثاء ٦/٢١	٢,٣٠ فجراً	هولندا x السعودية
السبت ٦/٢٥	٧,٣٠ مساءً	بلجيكا x هولندا
السبت ٦/٢٥	٧,٣٠ مساءً	المغرب x السعودية
الاربعاء ٦/٢٩	٧,٣٠ مساءً	بلجيكا x السعودية
الاربعاء ٦/٢٩	٧,٣٠ مساءً	المغرب x هولندا

الدور الثاني

* ٧/٢
(٣٧): أول الثالثة مع ثالث الأولى او الثانية او السادسة (شيكاغو ١٠ مساء).
(٣٨): ثاني الأولى مع ثاني الثالثه (واشنطن ١١,٣٠ مساءً).

* ٧/٣
(٣٩): ثاني السادسة مع ثاني الثانية (دالاس ١٠ مساءً)
(٤٠): أول الأولى مع ثالث الثالثة او الرابعة أو الخامسة (لوس انجلوس ٢,٣٠ صباحاً).

* ٧/٤
(٤١): أول السادسة مع ثاني الخامسة (اورلاندو ٧ مساءً).
(٤٢): أول الثانية مع ثالث الأولى او الثالثة او الرابعة (سان فرانسيسكو ١٠,٣٠ مساءً).

* ٧/٥
(٤٣): أول الرابعة مع ثالث الثانية أو الرابعة او السادسة (بوسطن ١٠ مساءً).
(٤٤): أول الخامسة مع ثاني الرابعة (نيويورك ١١,٣٠ مساءً).

ربع النهائي

* ٧/٩
(٤٥): الفائز في ٤٣ مع الفائز في ٣٨
(٤٦): الفائز في ٤١ مع الفائز في ٤٢

* ٧/١٠
(٤٧): الفائز في ٤٤ مع الفائز في ٣٧
(٤٨): الفائز في ٣٩ مع الفائز في ٤٠

نصف النهائي

* ٧/١٣
(٤٩): الفائز في ٤٧ مع الفائز في ٤٥
(٥٠): الفائز في ٤٨ مع الفائز في ٤٦

المركز الثالث

* ٧/١٦
(٥١): الخاسر في ٤٩ مع الخاسر في ٥٠

المباراة النهائية

* ٧/١٧
(٥٢): الفائز في ٤٩ مع الفائز في ٥٠

بإشراف: د. محمد جواد فارس

التهاب الكبد الفيروسي

(Hepatitis Virosa)

يقسم التهاب الكبد الفيروسي إلى A وB. يشبه الفيروس المسبب لالتهاب الكبد A الفيروسات المعوية بخواصه الفيزيائية والكيميائية الى حد كبير ولكنه يتخرب نهائياً في درجة الحرارة ١٠٠ م خلال خمس دقائق ويتاثر بالأشعة فوق البنفسجية. اما الفيروس B فيحتوي على حمض الديزوكسي – ريبو – نيوكليك وهذا ما يميزه عن الفيروسات الأخرى. يتحمل الفيروس B المؤثرات الفيزيائية، والكمياوية، ويفقد نشاطه في الصاد الموصد في درجة حرارة ١٢٠ م خلال ٤٥ دقيقة، او بالغليان لمدة لا تقل عن نصف ساعة.

الانسان هو المصدر الوحيد للعدوى في حالة التهاب الكبد A سواء كان مصاباً بالشكل النموذجي (اليرقاني) ام اللانموذجي (اللايرقاني). ويعتبر اكثر المرضى خطورة على المحيطين بهم، هم المصابون بالأشكال اللانموذجية وتتراوح نسبتهم بين ٥٦ ـ ٩٠ ٪ يطرح المرض العامل المسبب مع البراز، وتزداد خطورة المرض بشكل خاص في نهاية دور الحضانة وخلال دور ما قبل اليرقان. ويظهر الفيروس في الدم قبل ظهور الأعراض



الأولى للمرض (من يومين وحتى عشرة ايام) ويختفي في الأيام الأولى لدور اليرقان. بما ان العوامل المسببة تخرج مع البراز فإن انتقال العدوى يتم من البراز إلى الفم. والعوامل المساعدة لنقل العدوى هي: المواد الغذائية، الأشياء المحيطة بنا والماء والتربة. لذلك نعتبر ان طرق الانتشار هي غذائي وتماسي ومائي وعن طريق التربة.

يولد الجسم مناعة ثابتة بعد الاصابة بالتهاب الكبد A من المتوقع انها تستمر مدى الحياة. ان اكثر الاصابات بالفيروس A هم الأطفال الذين تتراوح اعمارهم ما بين ١ ـ ١٤ سنة وكذلك في سن الشباب.

من الملاحظ ان التهاب الكبد A ينتشر بشكل دوري كل ٣ ـ ٥ سنوات وفي فصلي الخريف والشتاء.

اما فيروس B فانه يكتشف في دم المرضى قبل مدة تتراوح بين اسبوعين وثمانية اسابيع من المرض، وطيلة دور الأعراض المتقدمة وخلال الأسبوعين او الثلاثة الأولى من دور اليرقان وتبقى في جسم المريض حتى الشفاء بعض الأحيان.

ينتقل فيروس B عن طريق القناة الهضمية اثناء نقل الدم او البلازما او المصل الماخوذ من متبرع حامل للفيروسات.

كما يمكن ان تنتقل العدوى عن طريق الأدوات الطبية غير المعقمة بما فيه الكفاية واثناء حقن المرضى بالأدوية واللقاحات في الوريد او العضل او تحت الجلد او في الجلد. واثناء حقن الأدوية في اجواف الجسم وعند اخذ الدم في الوريد او الاصبع واثناء الاجراءات التي العلاجية يقوم بها اخصائيو الأسنان والمجاري البولية والتناسلية والجراحة والأمراض النسائية.

إن وجود الفيروس B في اللعاب والبول والسائل المنوي والبراز لا ينفي امكانية انتقال العدوى عن طرق اخرى. تحدث الاصابات بالتهاب الكبد B بين الأطفال في السنة الأولى وبين الكهول وذلك لكثرة اللقاحات والاجراءات العلاجية في هاتين الفترتين من عمر الانسان تختلف الأشكال السريرية للمرض حسب سيرها وشدتها. الأشكال النموذجية منها تضم جميع الحالات المصحوبة بيرقان. يستمر دور الحضانة في التهاب الكبد الفيروسي A من ٧ إلى ٥٠ يوماً وغالباً ما يتراوح بين ٥ ـ ٣٠ يوماً ويستمر دور ما قبل اليرقان من ٧ ـ ١٤ يوماً واحياناً حتى اشهر. ترتفع درجة حرارة المريض لتصل الى ٣٨ م. ويصاب المريض بالقشعريرة والصداع ويشعر بتعب شديد واعراض مشابهة للإنفلونزا وتظهر اعراض عسر الهضم وانخفاض الشهية وحتى فقدانها وكذلك الشعور بالغثيان والتقيؤ ويشعر المريض بالثقل وبآلام في المنطقة الشرسوفية ومنطقة تحت الضلعية اليمنى. يتضخم الكبد في نهاية دور ما قبل اليرقان ويصبح بول المريض قاتماً (لونه كلون البيرة) وهذا ناتج

عن زيادة كمية اليوروبيليوجين ويفقد البراز لونه في بعض الأحيان. وتزداد كمية البيبريبين في مصل الدم. ويبدا دور اليرقان مع تلون صبغة العين باللون الاصفر وتتلون الأغشية المخاطية المرئية والجلد باللون الأصفر. يستمر دور اليرقان من ٧ ـ ١٥ يوماً ويبدا دور النقاهة بانخفاض اليرقان ومن ثم زوال اصفرار الجلد واستعادة البراز للونه الطبيعي وتبول كميات كبيرة قاتمة اللون. وهناك اعراض سريرية ومخبرية نتركها إلى الطبيب في وضع التشخيص النهائي وبرنامج العلاج

د. محمد جواد فارس

توسيع عيادة «الهدف»

ترحب «الهدف» بالسادة الأطباء الذين تطوعوا مؤخراً للمساهمة بالعمل ضمن عيادتها. وتنوه إلى استعدادنا لتلقي اسئلة واستفسارات الأعزاء القراء الطبية، لاحالتها إلى الطبيب المختص والرد عليها عبر هذه الزاوية.

١ ـ د. محمد جواد فارس / دمشق ـ اخصائي الأمراض الداخلية.
٢ ـ د. نظمي العبيدي / دمشق ـ اخصائي المسالك البولية وجراحتها ـ المانيا.
٣ ـ د. منذر سطاس / دمشق ـ اخصائي امراض القلب.
٤ ـ د. تتيانا سطاس / دمشق ـ اخصائية الأمراض النسائية والولادة وجراحتها.
٥ ـ د. حنا برصوم حنا / دمشق ـ اخصائي امراض عصبية.
٦ ـ د. أحمد الحلبي / دمشق ـ اخصائي الأمراض العظمية
٧ ـ د. محمد الكردي / دمشق ـ اخصائي امراض العيون.
٨ ـ د. باسل قوطرش / دمشق ـ اخصائي جراحة عامة.
٩ ـ د. وضاح زركلي / دمشق ـ اخصائي الأمراض الجلدية.
١٠ ـ د. نسيب البيطار / دمشق ـ اخصائي نسائية وتوليد.
١١ ـ د. رحيمة السلطاني / دمشق ـ اخصائية اطفال.
١٢ ـ د. عبد الباقي عيد علي / دمشق ـ اخصائي جراحة عامة.
١٣ ـ د. نبيه رشيدات / دمشق ـ اخصائي امراض صدرية.
١٤ ـ د. محمد الصالح / حماه ـ اخصائي جراحة عامة.
١٥ ـ د. محمد زهير مشتوق / حماه ـ اخصائي اطفال ورضع.
١٦ ـ د. احمد فوزي الخطيب / حماه ـ اخصائي نسائية وتوليد.

الأول من حزيران

يوم الطفل العالمي

الأطفال في تجلياتهم

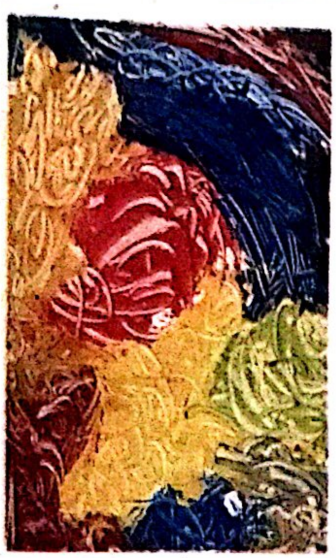
الواقع والخيال والجمال الخاص



رسومات للطفل احمد الربيعي - (٩ سنوات)







شيء من الاندهاش يعترينا احياناً ونحن نرى نتاجاً فنياً لطفل صغير، وسرعان ما نذهب بعيداً إلى تاويلات محتملة للأشكال والخطوط والألوان. وربما جرى استنطاقٌ للرسام الصغير. فإذا رغب في التوضيح فإنه يؤشر إلى كل عنصر على حده. فنكشف ان ثمة إختلافاً في قراءة ذلك العمل. ذلك شيء منطقي، حيث لا يمكن إسقاط رؤيتنا العقلانية على تلك الخطوط والألوان العفوية تماماً والتي تعكس رؤية تلقائية لعالم الطفل ومحيطه.

في مرحلة الطفولة الوسطى او المتاخرة كما في حال رسامنا الصغير ،احمد فاضل الربيعي، فإنه يلجا إلى تسمية العمل بعد الانتهاء منه، وهو بذلك لا يزيح شعار الغموض والعفوية عن اعماله، إنما يحاول تقديم مفاتيح لقراءة العمل بعيداً عن الاستنطاق المباشر. فليس بالضرورة ان يكون هناك تطابق بين التسمية والمسمى، وهنا نبدا من جديد في رحلة التاويل.

الوان حارة... الوان باردة، تجاور حاد ومتناغم، خطوط متناثرة، بقع لونية، وجوه محتملة، اشكال مبهمة. شيء اقرب إلى الكرنفال اللوني، إنه شعور الرسام الصغير بجماله الخاص الذي يجد ضالته في ايقاعية وتناسق الألوان، التي تعكس - كما معظم الاطفال - الانطباعات البصرية الساره (جمال الطبيعة التي تثير انفعالات ايجابية، النشاط البشري في تجلياته البسيطة، افعال الناس الجيدة...).

في محاولتهم لتقسيم الاطفال اصطلاحيا على ضوء نتائج رسوماتهم، يذهب المختصون إلى ان هناك اطفالاً واقعيين وآخرين خياليين حيث يصور الأولون مواضيع الطبيعة والاحداث الواقعية لحياة الناس العادية. بينما الآخرون يصورون رغباتهم واحلامهم وخيالاتهم التي لم تتحقق.

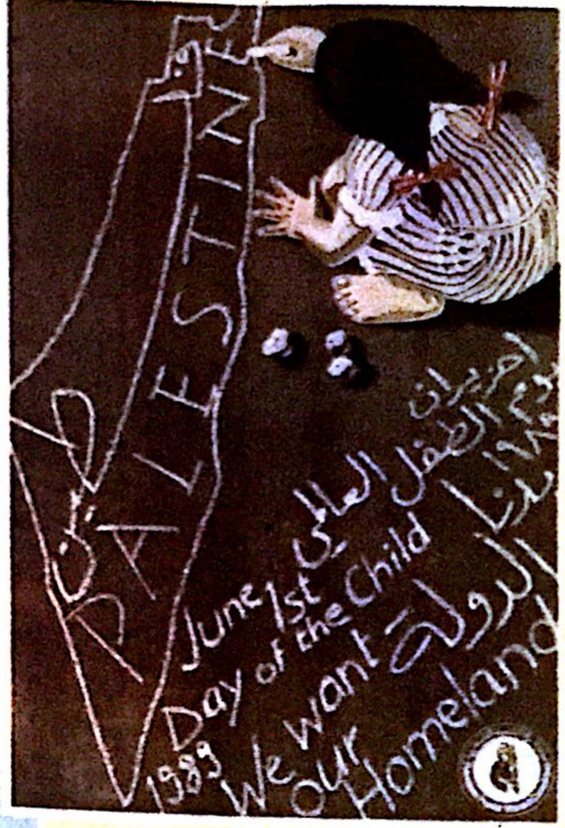
إن اعمال معظم الأطفال تؤكد قساوة هذا الفصل الاصطلاحي. فالطفل يحمل في اعماقه هذين الاتجاهين معاً في تآلف وتجاور غير ضار. فهو واقعي في ممارسة حياته اليومية، وهو خيالي في رغباته واحلامه، ومن هذا وذاك يخترع الاطفال رموزهم الجديدة والبسيطة والتي تشهد بانهم قادرون على الاستيعاب والتكثيف.

عماد

من يذكر البحر

رجب أبو سرية

في يوم الطفل العالمي



.. وبعد كل هذي السنين، من يذكر بئرنا الأولى؟ من يذكر وشوشات الأماني، وكوى البراءة؟ من يذكر طقسنا المدرسي ومشوارنا الصباحي، ولعبتنا الجماعية؟ من يذكر احلامنا وارتعاشات العصافير بين اصابعنا؟ من يذكر محاولاتنا الأولى، لفهم كعنه كلمات السياسة؟ من يذكر لون حبات الرمال، وبريق اشعة الشمس، وطعم الأفق؟

من يذكر اهلنا، يوم ضاعوا، واحداً واحداً؟ من يذكر ايامنا يوم تبعثرت، ساعة ساعة؟ من يذكر احلامنا واوهامنا والعابنا المجلجلة؟ من يذكر القبلة الأولى والشقوة الأولى والخطرة الأولى.. وحتى العلقة الأولى؟

من يذكر البحر والبئر ودالية العنب؟ من يذكر حبة مندلينا، او ومضة خاطرٍ طفلي داعبنا ذات يومٍ مضى؟

من يذكر ايامنا وحلّنا وترحالنا في المنافي؟ عذاباتنا في المطارات والصراعات والحروب الساخنة؟ من يذكر احتراقاتنا وسقوط قتلانا وجرحانا واسرانا؟

نذكر ما نريد ونشتهي، ونحنُ ـ بعد ان داهمتنا الكهولة ـ لطفولةٍ لم تكتمل، وبراءةٍ لم تغفُ على بهاء الفراش، وموسيقى الفرح، ولم تطير كما تشتهي يوماً، احلامها في سماء الأمان، نحن لطفولةٍ عشناها، واشتهيناها، وننسى ما نشاء من الجراح، ونفتش في الحارات عن ذكرى ايامنا الأولى، وفي ازقة عن آثار اقدامنا، وبين الحنايا عن دفقات شعورنا الطفلي، وبين طيات الهواء من انفاسنا العذبة.

والبحر ما زال يذكرنا، ويذكر وقع خطانا وكلمة السر التي كانت بيننا، وتذكر البيارات العاباً صنعناها، والأرض دبيب الحراك وصخب الاشتباك، ويذكرنا الذين مضوا، والذين اتوا، ونخجل نحن من انصهار بيض الأماني، ومن ذاكرةٍ غفت قليلاً، فغامت رؤاها، وكبت في حزيران آخر، يجيء حزيناً، كما عودتنا السنون، وليس سواها، ترانيم الطفولة وذاكرةٌ بعيدة تداوي حزيراناتنا المتتالية، وتنكا عنّا كوابيسها وايامها ولياليها المقبلة.

